



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الفسوق وأشكاله

على المخالفين لأهل البيت الطاهرين

بمقام
عبدك المذنب
محمد باقر

الطاهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين (ع) (١)

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

مركز الابحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين
١١	اشاره
١١	اشاره
١٨	مقدمه المؤلف
٢٢	الفصل الأول: تخبطهم في توحيد الله تعالى وصفاته المقدسه
٢٢	المسأله: ١
٢٦	المسأله: ٢
٣١	المسأله: ٣
٣٣	المسأله: ٤
٣٦	المسأله: ٥
٣٨	المسأله: ٦
٤٠	المسأله: ٧
٤٢	المسأله: ٨
٤٥	المسأله: ٩
٤٩	المسأله: ١٠
٥١	المسأله: ١١
٥٤	المسأله: ١٢
٥٧	المسأله: ١٣
٥٩	المسأله: ١٤
٦٥	المسأله: ١٥
٧٠	المسأله: ١٦
٧٦	المسأله: ١٧
٨٠	المسأله: ١٨

٨٣	المسألة: ١٩
٨٤	المسألة: ٢٠
٨٤	الفصل الثاني: عقيدتهم في أسماء الله وصفاته.
٨٤	للشيعه في هذا الفصل أربع ضلالات:
٩١	الفصل الثالث: لماذا ينكرون مشروعيه التوسل والإستشفاع والإستغاثه؟
٩١	المسألة: ٢١
٩٥	المسألة: ٢٢
٩٨	المسألة: ٢٣
١٠٤	المسألة: ٢٤
١٠٦	المسألة: ٢٥
١٠٨	المسألة: ٢٦
١١١	المسألة: ٢٧
١١٤	المسألة: ٢٨
١١٦	المسألة: ٢٩
١١٩	المسألة: ٣٠
١٢٧	المسألة: ٣١
١٣٠	المسألة: ٣٢
١٣٧	المسألة: ٣٣
١٣٩	المسألة: ٣٤
١٤١	المسألة: ٣٥
١٤٢	المسألة: ٣٦
١٤٤	المسألة: ٣٧
١٤٨	المسألة: ٣٨
١٥١	المسألة: ٣٩
١٥٣	المسألة: ٤٠
١٥٥	المسألة: ٤١

المسألة: ٤٢ ١٥٩

المسألة: ٤٣ ١٦٣

المسألة: ٤٤ ١٦٥

الفصل الثالث: بعض الإشكالات عليهم في مسائل شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٧٠

المسألة: ٤٥ ١٧٠

المسألة: ٤٦ ١٧٤

المسألة: ٤٧ ١٧٩

المسألة: ٤٨ ١٨٣

المسألة: ٤٩ ١٨٦

المسألة: ٥٠ ١٨٧

المسألة: ٥١ ١٩٣

المسألة: ٥٢ ١٩٨

المسألة: ٥٣ ٢٠٣

المسألة: ٥٤ ٢٠٦

المسألة: ٥٥ ٢١٥

المسألة: ٥٦ ٢١٧

المسألة: ٥٧ ٢٢٥

المسألة: ٥٨ ٢٣٥

المسألة: ٥٩ ٢٤١

المسألة: ٦٠ ٢٥١

المسألة: ٦١ ٢٥٢

المسألة: ٦٢ ٢٥٥

المسألة: ٦٣ ٢٥٧

المسألة: ٦٤ ٢٦٤

المسألة: ٦٥ ٢٦٧

المسألة: ٦٦ ٢٧٢

- المسألة: ٦٧ ٢٧٩
- المسألة: ٦٨ ٢٨٢
- المسألة: ٦٩ ٢٨٦
- المسألة: ٧٠ ٢٨٩
- الفصل الرابع: كثره الأكاذيب فى جمع القرآن والمحافظة عليه! ٢٩٦
- المسألة: ٧١ ٢٩٦
- المسألة: ٧٢ ٢٩٨
- الفصل الخامس: لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه؟! ٣١٠
- المسألة: ٧٣ ٣١٠
- المسألة: ٧٤ ٣١٥
- المسألة: ٧٥ ٣٣٤
- المسألة: ٧٦ ٣٤٦
- الفصل السادس: تحريف القرآن جائز وشرعى! بفتوى عمر وفقهاء السنه!! ٣٥٦
- المسألة: ٧٧ ٣٥٦
- المسألة ٧٧-٧٨ : ٣٦٦
- الفصل السابع: زيد بن ثابت الذى جعله عمر كبيرالقراء بدل أبي بن كعب؟! ٣٨٠
- المسألة: ٨٠ ٣٨٠
- المسألة: ٨١ ٣٩١
- الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبى بن كعب مع عمر!! ٤٠١
- المسألة: ٨٢ ٤٠١
- المسألة: ٨٣ ٤٠٨
- المسألة: ٨٤ ٤٢١
- المسألة: ٨٥ ٤٢٧
- المسألة: ٨٦ ٤٣٣
- المسألة: ٨٧ ٤٤٠
- المسألة: ٨٨ ٤٤٣

المسألة: ٨٩ ٤٤٤

المسألة: ٩٠ ٤٤٧

المسألة: ٩١ ٤٥١

المسألة: ٩٢ ٤٥٣

المسألة: ٩٣ ٤٥٥

الفصل التاسع: عمر وشركاؤه القائلون بتحريف القرآن! ٤٧٤

المسألة: ٩٤ ٤٧٤

المسألة: ٩٥ ٤٨٢

المسألة: ٩٦ ٤٨٤

الفصل العاشر: السؤال والبحث العلمى فى القرآن.. حرام؟! ٤٨٩

المسألة: ٩٧ ٤٨٩

الفصل الحادى عشر: البسمله أعظم آيه فى كتاب الله.. كتموها وأنكروها! ٤٩٦

المسألة: ٩٨ ٤٩٦

المسألة: ٩٩ ٤٩٩

المسألة: ١٠٠ ٥٠٦

المسألة: ١٠١ ٥٠٩

الفصل الثانى عشر: سورتا الحسن والحسين (عليهما السلام) وسورتا عمرا! ٥١٩

المسألة: ١٠٢ ٥١٩

المسألة: ١٠٣ ٥٢٩

الفصل الثالث عشر: صحّحوا مصاحفكم..أو خطّئوا مصادركم! ٥٣٩

المسألة: ١٠٤ ٥٣٩

المسألة: ١٠٥ ٥٤٤

المسألة: ١٠٦ ٥٤٩

الفصل الرابع عشر: ماهى آخر سوره وآخر آيه نزلت من القرآن؟! ٥٦٤

المسألة: ١٠٧ ٥٦٤

الفصل الخامس عشر: كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ؟! ٥٧٤

المسأله: ١٠٨ ----- ٥٧٤

الفصل السادس عشر: أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور ----- ٥٨٨

المسأله: ١٠٩ ----- ٥٨٨

المسأله: ١١٠ ----- ٥٩٠

المسأله: ١١١ ----- ٥٩٧

المسأله: ١١٢ ----- ٥٩٨

المسأله: ١١٣ ----- ٦٠٧

المسأله: ١١٤ ----- ٦١٠

تعريف مركز ----- ٦١٩

الف سوال و اشكال على المخالفين لاهل البيت الطاهرين

اشاره

مؤلف : الشيخ على الكوراني العاملي

ناشر: مركز الابحاث العقائديه

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين

الطاهرين، واللعنه على أعدائهم أجمعين

وبعد، فقد طرح المخالفون لمذهب أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) عدداً من إشكالاتهم وشبهاتهم على مذهب الحق وأتباعه، وأكثرها تكرارها في خطبهم وكتبهم، وملئوا منها الأسواق، وعبثوا بها مواقعهم في شبكات النت، ووزعوا كتيباتها وأشرطتها على الحجاج والزوار، في بلاد الحرمين، وغيرها من بلاد المسلمين، والمهجر!

وقد أجاب عنها فقهاء الشيعة وعلمائهم من القدماء والمعاصرين، فجزاهم الله خير الجزاء لدفاعهم عن ظلامه أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام) ومذهبهم الحق.

وهذه أسئلة وإشكالات علمية كتبناها لتكون جواباً على ما يثرونه علينا، وتنبهها إلى أن الأولى لهم أن يعالجوا المشكلات والتناقضات التي امتلأت بها مصادرهم، وقامت عليها مؤلفاتهم وأبحاثهم في عقائدهم وفقههم وتفسيرهم، فإن إصلاح

الدار أوجب من انتقاد الجار!

وقد اعتمدنا فيها على مصادرهم الأساسية فى الحديث والتفسير والفقہ والعقائد، وأقوال كبار أئمتهم من القدماء والمتأخرين.

واعتمدنا فى ترتيب أبوابها على كتب: الوهابية والتوحيد، وتدوين القرآن، والعقائد الإسلاميه، وآيات الغدير، وغيرها.

أما المنهج الذى اخترناه فهو تحرير المسأله بعبارة مليئه بليغه، موثقه من المصادر، ثم توجيه الأسئلة حولها أو الإشكالات، وبذلك يسهل الأمر على القارئ، والباحث.

والله ولى القصد والتوفيق، والهادى إلى سواء السبيل.

على الكورانى العالمى

شوال المكرم ١٤٢٣

ص: ٩

زعمهم أن الله تعالى يرى بالعين!

قال أهل البيت (عليهم السلام) إن الله تعالى يعرف بالعقل ويرى بالقلب، ويستحيل أن تراه العيون، لأنها لا ترى إلا الشئ المادى الذى يخضع لقوانين الزمان والمكان، والله تعالى لا تدركه الأبصار بل ولا الأوهام: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). (سوره الشورى: ١١)

فى الإحتجاج: ٢/١٩٠: من حديث الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (يا أبا الصلت إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان، ولا يدرك بالأبصار والأوهام). ونحوه فى الكافى: ١/١٤٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

وروى الآخرون كالبخارى أن الله تعالى يرى فى الآخرة، وقال بعض الحنابلة إن الله يرى فى الدنيا أيضاً!

وأول ما ظهرت أحاديث الرؤيه بالعين والتشبيه من كعب الأخبار فى زمن عمر، وقد كذبه أمير المؤمنين (عليه السلام) فى مجلس عمر، وكذبه أهل البيت (عليهم السلام) كما كذبت عائشه حديثهم الذى زعموا فيه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، وكذبه ابن عباس وابن مسعود، وجمهور الصحابه.

روى المجلسى فى البحار: ٣٦/١٩٤: (عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الحبر، إذ قال (عمر): يا كعب أحافظ أنت للتوراه؟ قال كعب: إنى لأحفظ منها كثيراً. فقال رجل من جنبه المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل ثناؤه قبل أن يخلق عرشه، وممّ خلق الماء الذى جعل عليه عرشه؟

فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين، نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخره بيت المقدس في الهواء، فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلته كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائره، فهناك خلق عرشه من بعض الصخره التي كانت تحته، وآخر ما بقى منها لمسجد قدسه!

قال ابن عباس: وكان على بن أبي طالب (عليه السلام) حاضراً، فَعَظَّمَ عَلِيَّ رَبَّهُ وَقَامَ عَلَى قَدَمِيهِ وَنَفَضَ ثِيَابَهُ! فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عَمْرٌ لَمَّا عَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، ففعله. قال عمر: غُصَّ عَلَيْهَا يَا غَوَاصٍ مَا تَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَمَا عَلِمْتِكَ إِلَّا مَفْرَجًا لِلْغَمِّ. فالتفت على (عليه السلام) إلى كعب فقال: (غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفريه عليه!)

يا كعب ويحك! إن الصخره التي زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا- يحوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته، وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا- مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب، ولا شبهه دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شئ، ثم خلق منه ظلمه، وكان قديراً أن يخلق الظلمه لا من شئ كما خلق النور من غير شئ، ثم

خلق من الظلمه نوراً وخلق من النور ياقوته غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوته فماعت لهيبته فصارت ماءً مرتعداً، ولا- يزال مرتعداً إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشره آلاف لغه ليس فيها لغه تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب وذلك قوله: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ).

يا كعب ويحك! إن من كانت البحار تفلته على قولك، كان أعظم من أن تحويه صخره بيت المقدس أو يحويه الهواء الذى أشرت إليه أنه حل فيه!

فضحك عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم، لا كعلمك يا كعب. لاعشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن). انتهى.

* * *

الأسئلة

١ _ كيف تقولون إن عمر تبنى هذه المقولة رغم وضوح قوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى: ١١) وموقف أهل البيت (عليهم السلام) والصحابه؟

٢ _ ألا ترون أن أحاديث التجسيم لم تكن معروفه فى عهد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا فى عهد أبى بكر، ولم تُزوَّ إلا فى زمن عمر عن كعب الأحبار ومحبيه، ثم تبناها رواه بنى أميه ونشروها بين المسلمين، وأدخلوها فى صحاحهم؟!

٣ _ كيف تجعلون ذات الله تعالى خاضعه لقوانين الزمان والمكان، مع أنه سبحانه

ص: ١٤

وتعالى كان قبل المكان والزمان ثم خلقهما؟!!

٤_ ما معنى لزوم رد المتشابه من القرآن الى المحكم، ولماذا لا تردون آيات الصفات المتشابهه الى الآيات المحكمه؟!!

* * *

ص: ١٥

اعترف أئمتهم بأن توحيدهم مأخوذ من اليهود!

قال ابن تيمية في كتابه (العقل في فهم القرآن) ص ٨٨، ما لفظه:

(ومن المعلوم لمن له عنايه بالقرآن أن جمهور اليهود لا تقول إن عزيز (كذا) ابن الله وإنما قاله طائفة منهم، كما قد نقل أنه قال فنحاص بن عازورا، أو هو وغيره. وبالجملة، إن قائلى ذلك من اليهود قليل، ولكن الخبر عن الجنس كما قال:الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم.

فالله سبحانه بين هذا الكفر الذى قاله بعضهم وعابه به.

فلو كان ما فى التوراه من الصفات التى تقول النفاه إنها تشبيه وتجسيم فإن فيها من ذلك ما تنكره النفاه وتسميه تشبيهاً وتجسيماً بل فيها إثبات الجهه، وتكلم الله بالصوت، وخلق آدم على صورته وأمثال هذه الأمور، فإن كان هذا مما كذبتة اليهود وبدلتة، كان إنكار النبى (ص) لذلك أولى من ذكر ما هو دون ذلك! فكيف والمنصوص عنه موافقاً للمنصوص فى التوراه! فإنك تجد عامه ماجاء به الكتاب والأحاديث فى الصفات موافقاً مطابقاً لما ذكر فى التوراه!! وقد قلنا قبل ذلك إن هذا كله مما يمتنع فى العاده توافق المخبرين به من غير مواطأه وموسى لم يواطئ محمداً، ومحمد لم يتعلم من أهل الكتاب، فدل ذلك على صدق الرسولين العظيمين وصدق الكتابين الكريمين).انتهى!!

وقال ابن عبد الوهاب فى كتاب المسمى (التوحيد) عن حديث الحاخام:

(فيه مسائل: الأولى: تفسير قوله: والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين فى زمنه (ص) لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر ذلك للنبي (ص) صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك!

الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله (ص) عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليمين، وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين فى الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله كخردله فى كف أحدهم.

التاسعة: عظمه الكرسي بنسبته إلى السماوات.

العاشره: عظمه العرش بنسبته إلى الكرسي.

الحادي عشره: أن العرش غير الكرسي والماء.

الثاني عشره: كم بين كل سماء إلى سماء.

الثالث عشره: كم بين السماء السابعة والكرسي.

الرابع عشره: كم بين الكرسي والماء.

الخامس عشره: أن العرش فوق الماء.

السادس عشره: أن الله فوق العرش.

السابع عشره: كم بين السماء والأرض.

الثامن عشره: كثف كل سماء خمسمائه سنه.

التاسع عشره: أن البحر الذى فوق

١ _ كيف تقبلون من ابن تيميه ادعاءه بأن كل ما فى التوراه من صفات الله تعالى صحيحه إلا قولهم عزير ابن الله! وهو مخالف لنص القرآن والسنة وإجماع المسلمين بأن اليهود حرفوا توراههم، والنصارى حرفوا إنجيلهم، وانه لا يوثق بما فيها إلا ما أخبرنا به الله تعالى أو رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال الله تعالى: (فَبِمَا نَقَضَتْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَأُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). (سوره المائده ١٣)

وقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ). (سوره البقره: ٦١)

والذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء (عليهم السلام) لا يستبعد عليهم أن يحرفوا ما أنزل الله تعالى، فكيف نثق بما فى أيديهم!؟

بل وصل بهم الأمر الى أن حاولوا تحريف آيات القرآن وإقناع المسلمين بتحريفها! قال الله تعالى: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره آل عمران: ٧٨) وقال تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). (سوره البقره: ٧٥)

ثم إن اليهود والنصارى أنفسهم اعترفوا بضياح النسخه الأصلية من التوراه والإنجيل، وبأنه وقع التغيير فى نسخها وترجماتها!

فكيف صار ابن تيميه ملكياً أكثر منهم أنفسهم؟!

٢ _ بناء على ما قاله إمامكم ابن عبد الوهاب فى المسأله الثانيه والثالثه، من أن (هذه العلوم وأمثالها) أى علوم التجسيم! كانت محفوظه عند اليهود فأعطاهم لى (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزل بها القرآن! فهل كان القرآن المكى كان خالياً من التوحيد حتى أخذه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من اليهود فى المدينه!!؟

٣ _ هل تقبلون هذه المسافات التى ذكرها إمامكم ابن عبد الوهاب بين الأرض ومكان وجود الله تعالى!؟

* * *

ص: ١٩

اتهموا نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن الحاخام علمه التوحيد!

مما استندوا اليه فى قولهم بالتجسيم، حديث الحاخام الذى روه عن عبد الله بن عمر، ومفاده أن حاخاماً جاء إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال له إن الله تعالى جسدٌ وله يدٌ وأصابع! فصدقه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وضحك له!

فى صحيح البخارى: ٦/٣٣٣: (عن عبد الله بن عمر قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك! فضحك النبى (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر)!

وفى مسند أحمد: ١/ ٤٥٧: (عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله (ص) فقال: يا محمد أو يا رسول الله إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع، يهزهن فيقول أنا الملك! فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر).

ورواه أيضاً فى موارد أخرى مثل: ٨ / ١٧٤، و ٢٠٢، وفى: ٦/٣٣٣: (فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع....)، أى نجد فى التوراه!

وقد قبل روايته ابن عبد الوهاب وأوردها فى آخر كتابه الذى سماه

(التوحيد)، وعقد لها باباً خاصاً هو آخر باب في كتابه!

* * *

الأسئلة

١ _ كم إصبع لمعبودكم:خمسه أو ستة؟ ففي روايه البخارى خمسه وفي روايه أحمد بن حنبل ستة، فهل له عند الحنابله إصبع زائده؟!

٢ _ لماذا خالفتم العلماء الذين نفوا أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أقر الحاخام على تجسيمه، بقرينه أنه تلا قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). (سوره الزمر: ٦٧) وقالوا إن صح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضحك، فقد ضحكك استغراباً وسخريه من قول الحاخام لا تصديقاً، وإذا جاء الإحتمال بطل الإستدلال؟!

* * *

ص: ٢١

البابا المعاصر يذم تنزيه القرآن، ويؤيد تجسيم الوهابيين!

أعلن البابا يوحنا بولس الثاني إصرار المسيحية على التجسيم، وانتقد التوحيد والتنزيه في قرآن المسلمين!

جاء ذلك في كتاب العبور إلى الرجاء وهو حوار مع البابا للصحافي الإيطالي فيتوري ميسوري، بمناسبة ذكرى مرور خمس عشرة سنة على اعتقاله السده البابويه _ قال في الكتاب المذكور الذي نشرته جريده السفير اللبنانيه بمناسبة زياره البابا إلى لبنان، قال البابا:

(من يطالع القرآن، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحي الإلهي من اختزال. ومن المستحيل ألا يلحظ عدم مقاربه ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً في العهد القديم، ثم وبشكل نهائي بواسطة ابنه في العهد الجديد. الغنى الذي يتجلى في كشف الله لذاته، والذي يشكل تراث العهدين القديم والجديد، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام!

بالفعل القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشري من الأسماء الحسنى، ولكنه في النهاية إله متعال عن العالم ذو جلال، لا (إلهنا معنا عمانوئيل)! انتهى.

١ _ نحن نوافق البابا على فهمه تنزيه القرآن لله تعالى، ونقول له: نعم إن الله تعالى ليس من نوع الطبيعها لأنه خالقها: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أما أنتم فبدل أن ترتقوا بأذهانكم إلى معرفه خالق الطبيعه والزمان والمكان الذى هو فوقها عز وجل، فقد جسدتموه فى عيسى المسيح (عليه السلام) وجعلتم الله تعالى مخلوقاً محدوداً (إلهاً معكم ومن نوعكم) على حد تعبير عمانوئيل!

فهل تقولون أنتم للبابا: مهلاً- أيها الحبر، فنحن مثلكم نعتقد بأن الله جسم على صورته آدم، وهو شاب أمرد أجعد الشعر، يلبس نعلين من ذهب؟!!

وهل تقولون له: نحن مثلكم أخذنا معبودنا من الأخبار، فمرجعنا فى التوحيد والصفات هو التوراه، فنحن نقبل كل ما وصفته به التوراه من أنه جالس على كرسى وحوله الملائكه، تحمل عرشه ملائكه على أشكال الحيوانات، الثور والأسد والنسر والوعل!

أما القرآن فنؤول آياته التى تخالف ذلك؟!!

٢- ألا- ترون الفرق بين القرآن والبخارى، وأن كل الناس حتى غير المسلمين يفهمون من القرآن تنزيه الله تعالى وأنه ليس من نوع المادة والمخلوقات.. بينما تفهمون أنتم من البخارى التشبيه والتجسيم، وتحتاجون بسببه الى التمسك

بالآيات المتشابهة من القرآن، وترك المحكمة؟؟!

* * *

ص: ٢٤

إمامهم ابن تيميه يتبنى أن معبودهم جسم!

قال فى (تلبس الجهميه) ص ٦١٩: (قال بعضهم: قد قال الله تعالى: (وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ) (سوره الأعراف: ١٤٨) فقد ذم الله من اتخذ إلهًا جسداً، والجسد هو الجسم فيكون الله قد ذم من اتخذ إلهاً هو جسم. فيقال له: هذا باطل من وجوه، أحدها: أن هذا إنما يدل على نفي أن يكون جسداً، لا على نفي أن يكون جسماً!! والجسم فى اصطلاح نفاه الصفات أعم من الجسد)!!

وقال فى منهاج السنه: ٢/٥٦٣: (فهذا المصنف الإمامى _ يقصد العلامة الحلى فى كتابه منهاج الكرامه _ اعتمد على طريق المعتزله ومن تابعهم من أن الإعتماد فى تنزيه الرب عن النقائص على نفي كونه جسماً، ومعلوم أن هذه الطريقه لم يرد بها كتاب ولا سنه! ولا هى مأثوره عن أحد من السلف!! فقد علم أنه لا أصل لها فى الشرع)!!

١ _ ما الفرق بين أن نقول إن الله تعالى جسم أو جسد؟! فكل منهما من عالم الطبيعه ويحتاج إلى مكان وزمان؟ والله تعالى يقول (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (سوره الشورى: ١١)؟! وإذا صح قول شيخكم ابن تيميه: (إن هذا إنما يدل على نفى أن يكون جسداً لآعلى نفى أن يكون جسماً)! وكان الله تعالى جسماً، فهل يصدق عليه أنه: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؟!!

٢ _ نحن لا نقول إن الله تعالى جسم، بل نقول إنه تعالى شئ لا كالأشياء، لنخرجه بذلك عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه، كما أمرنا أئمتنا (عليهم السلام). وما دام شيخكم يقول إن الله تعالى جسم، فلماذا يشنع على هشام بن الحكم فيما نسبه إليه من أن الله تعالى جسم لا كالأجسام؟!!

أنظروا الى ما قاله شيخكم ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة الإماميه: ١/٥٢٩: (وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم. (منهاج السنه: ١/٢٠).

فإذا كان القول بأنه الله تعالى جسم فريه، فلماذا يفتريها ابن تيميه، وإن كان له وجه صحيح، فلماذا جعله كفرةً من هشام بن الحكم، وإيماناً منه؟!!

أغرب أنواع التقيه في العالم.. يكتمون معبودهم خوفاً من المسلمين!

يشنع الوهابيون على الشيعة وينبزونهم بأنهم يستعملون التقيه، مع أن التقيه سلوك بشري فطري، وحكم شرعه الله تعالى في كتابه للمسلمين، أن يداروا الظالم ويتقوه، عند الخوف على النفس والمال!

لكن الوهابيين أنفسهم يستعملون التقيه في حياتهم العاديه، ويستعملون مع المسلمين أسوأ أنواع التقيه، وهو التقيه في معبودهم المجسم الذي يعبدونه!! ويخفون عن المسلمين أنه شاب أجعد الشعر له غره، يلبس نعلين من ذهب!

قال إمامهم الذهبي في سير أعلامه: ١٠/٤٠٢: (فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذي وغيره... وبعد أن صحح الحديث ونفى أن يكون مناماً قال: (وقد قال علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون. وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه وكان يقول: لو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره، وينبغي للأمة نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء). انتهى.

وقصده بالعلم المباح أي المحظور، من تسميه الشيء بضده، فيجب كتمانها إلا على

خواص العلماء! شبيهاً بالعلم الذى يحصره اليهود والنصارى برؤساء الإكليروس، أى كبار الكرادله والحاخامات!!

وقد عقد إمام الوهابيين فى كتاب توحيده باباً تحت عنوان (باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات) ليقول إن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شئ منها كفر، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم، لذا تحدث عن وجوب كتمان ذلك إلا- عن أهله، واستشهد مثل الذهبى بروايتين عن على (عليه السلام) وابن عباس ليثبت جواز كتمان هذا العلم، مع أنه لاعلاقة لهما بالموضوع!

* * *

الأسئلة

١ _ لماذا يخاف الوهابيون من مصارحة المسلمين بأن معبودهم شاب أجعد له غره مدلاه على جبهته، ويلبس نعلين ذهب، إلى آخر أوصافه...؟!

٢ _ لماذا لا يفتى لهم علماءؤهم باستحباب صنع تمثال لمعبودهم، ليربوا أولادهم على معرفته، ويضعوه فى بيوتهم وسياراتهم، فيذكرونه أكثر؟!

٣ _ هل يوجد فرق جوهرى بين عبادتهم للشاب الأجعد الشعر، وبين عباده اليهود لمعبودهم الشايب، وعباده السيخ لأصنامهم؟!

٤ _ كيف يدعون أنهم أهل التوحيد وأنهم

ص: ٢٨

رافعوا رايه التوحيد، وهم يعبدون شاباً على صوره آدم، أجعد الشعر؟!

٥ _ كيف يفتون بكفر المسلمين ويتهمونهم بأنهم يشركون بالله تعالى لأنهم يتوسلون إليه بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم يعبدون صنماً مادياً مخلوقاً يزعمون أنه الله الخالق؟! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ).

المسألة: ٧

هل تستطيعون تفسير كلام شيخكم ابن عثيمين المتهافت؟!

قال فى شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٢٥٠: (وأما الجسم فنقول: ماذا تريدون بالجسم؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك، فهذا باطل ومنتف عن الله , لأن الله ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير. أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لانطلق لفظه نفيًا ولا إثباتًا). انتهى.

الأسئلة

١ _ ينفى ابن عثيمين أن يكون الله تعالى جسمًا من نوع أجسامنا مركبًا من لحم وعظم، مع أنه يصحح أن يكون الله تعالى خلق آدم على صورته، وأن له يداً فيها أصابع خمسة كما تقول روايه البخارى، أو سته كما تقول روايه أحمد! كما أنهم يعتقدون بأن

ص: ٢٩

له أعضاء أخرى!

فهل يقولون لحل هذا التناقض إنه على صورته شاب أجعد، ولكن جسمه ليس من لحم وعظم، بل من بلاستيك مثلاً؟

٢ _ ما معنى قول ابن عثيمين: (أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لانطلق لفظه نفيًا ولا- إثباتًا). فبعد أن أثبت جسم من حيث المعنى، ماذا ينفعه توقفه في إطلاق الجسم أو نفيه عليه؟ ولماذا يستعمل علماءهم هذه الحيل اللفظية؟!

* * *

ص: ٣٠

حديث الأعرابي الذي استندوا إليه في التجسيم

زعموا أن الله تعالى موجود في جهة مكانيه، ورووا عن أبي رزين العقيلي أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أين كان الله قبل خلق الخلق؟ فقال له: كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء! وقد رد علماء المذاهب السنية هذا الحديث سنداً ودلاله، ولكن ابن تيميه تمسك به، واستشهد به في كتبه أكثر من ثلاثين مره!

وهذا الحديث المزعوم رواه أحمد: ٤/١١: عن وكيع، عن عمه أبي رزين قال: (قلت يا رسول الله أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء)!!

(ورواه في: ٤/١٢، وابن ماجه: ١/٦٤/١٨١ _ ١٨٢، والترمذي: ٤/٣٥١/٥١٠٩، والطبراني في المعجم الكبير: ١٩/٢٠٧، وغيرهم، ولكن علماءهم ردوه متناً وسنداً، وتشبث به ابن تيميه!).

قال ابن تيميه في كتابه الإستقامه ص ١٢٦: (وقال له أبو رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن خلق السماوات والأرض؟ قال: في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق عرشه على الماء. ومن نفى الأين عنه يحتاج إلى أن يستدل على انتفاء ذلك بدليل)!!

وقال ابن قتيبه في تأويل مختلف الحديث ص ٢٠٦: (ونحن نقول إن حديث أبي رزين هذا مختلف فيه، وقد جاء من غير ذا الوجه بالفاظ تستشع أيضاً، والنقله له أعراب)!!

وقد اضطر الألباني إلى تضعيفه في ضعيف ابن ماجه ص ١٧، برقم ١٨١، ولكنه في الوقت نفسه كتب إيمانه به حتى لا يغضب عليه من يقدسون ابن تيميه!

قال الألباني: (ضعيف. ضلال الجنه/٦١٢. مختصر العلو/ ٢٥٠، ١٩٣. ثم نقض ذلك في هامشه فقال: العلماء: السحاب. قال العلماء: هذا من حديث الصفات، فنؤمن به من غير تأويل ولا تشبيه، ونكل علمه إلى عالمه!!)

الأسئلة

١ _ كيف تأخذون دينكم وأصل عقيدتكم في التوحيد من أبي رزين العقيلي، وهو أعرابي ضعفه علماء الجرح والتعديل، وشهدوا بعدم فهمه؟!

قال المزى في تهذيب الكمال: (لقيط بن صبره وهو لقيط بن عامر بن صبره.. أبو رزين العقيلي له صحبه... قال أبو عمر بن عبد البر: وليس بشيء).

٢ _ كيف تعتقدون بحديث هذا الأعرابي، وهو يستلزم أن يكون الهواء والسحاب والمكان والزمان موجوده مع الله تعالى قبل خلق الخلق؟! ومعنى ذلك وجود أربعة آلهه قديمه مع الله، أو قبله، والعياذ بالله!

فهل زدتم على قول النصارى بالتثليث، فقلتم بالتخميس؟!

٣- هل رأيتم عالماً أو عاقلاً مثل الألباني يضعف حديثاً عن صفات الله تعالى ويسقطه، ثم يقول: (فنؤمن به من غير

ص: ٣٢

تأويل ولا تشبيه؟!؟

* * *

ص: ٣٣

حديث أم الطفيل الذي يزعم أن الله تعالى شاب أجعد الشعر!

فقد رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، وأنه معاذ الله شابُّ أجعد الشعر، يلبس نعلين من ذهب، ويقف في أرض خضراء! وقد صححه كل أئمتهم!

قال الذهبي في سيره: ١٠/٦٠٢: (فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذى وغيره: حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان حدثه، عن عماره بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه في صورته كذا، فهذا خبر منكر جداً، أحسن النسائي حيث يقول: وَمَنْ مروان بن عثمان حتى يُصَدَّقَ على الله؟!)

وهذا لم ينفرد به نعيم، فقد رواه أحمد بن صالح المصرى الحافظ، وأحمد بن عيسى التستري، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب، عن ابن وهب قال أبو زرعه النصرى: رجاله معروفون.

قال الذهبي: قلت: بلا-ريب، قد حدث به ابن وهب وشيخه وابن أبي هلال، وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراك ما مروان؟ فهو حفيد أبي سعيد بن المعلى الأنصارى، وشيخه هو عماره بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصارى، ولئن جوزنا أن النبي (ص) قاله، فهو أدرى بما قال، ولرؤياه فى المنام تعبير لم يذكره (ص)، ولا

نحن نحسن أن نعيه، فأما أن نحمله على ظاهره الحسى، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض فى ذلك بحيث أن بعض الفضلاء قال: تصحف الحديث، وإنما هو: رأى ربيَّه بياء مشدده. وقد قال على رضى الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون.

وقد صح أن أبا هريره كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم فى دينه، وكان يقول: لو بثته فيكم لقطع هذا البلعوم، وليس هذا من باب كتمان العلم فى شىء، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمه حفظه، والعلم الذى فى فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره وينبغى للأمه نقله، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغى أن يدخل فيه إلا خواص العلماء!! انتهى كلام الذهبى.

وقصده بالعلم المباح، العلم الممنوع، من تسميه الشىء بضده، وقد نقل كلامه بعينه تقريباً إمام الوهابيين حيث عقد باباً فى آخر كتابه التوحيد، تحت عنوان: باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات! ويقصد به أن الإيمان بكل صفات الله تعالى واجب وإنكار شىء منها كفر، وبما أن عدداً من صفات الله تعالى على مذهبه يلزم منها التجسيم، لذا نقل كلام الذهبى عن وجوب كتمان ذلك العلم إلا عن أهله!

وقد صحح مرجعهم فى الحديث الشيخ ناصر الدين الألبانى حديث أم الطفيل فى تعليقه على سنه ابن أبى عاصم برقم (٤٧١) وجاء فيه أنها سمعت رسول الله (ص) يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام: (فى

أحسن صوره، شاباً، موفراً، رجلاه في خضره، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب!

* * *

ص: ٣٦

١ _ إذا كان معبودكم شاباً جميلاً أجد الشعر، له وفره، يلبس نعلين ذهب، فما الفرق بينه وبين الأصنام التي يعبدها الوثنيون؟!

٢ _ ولماذا لا تجعلون له تماثيل في بيوتكم حتى يعرف أولادكم معبودهم من صغرهم؟

٣ _ هل رأيتم شخصاً أجد الشعر وله وفره، أى شعر ينسدل؟!

* * *

ص: ٣٧

كيف تقولون إن معبودكم تحمل عرشه الحيوانات؟!

صحح إمام الوهابيه محمد عبد الوهاب فى آخر كتابه (التوحيد!) حديث الأوعال التى تحمل عرش الله تعالى! ونسب إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لاندري، قال: فإن بينكم وبينها إما واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنه (وكان الشك من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث لم يذكر ابن عبد الوهاب أن الشك من الراوى) والسماء فوقها كذلك حتى عد سبع سماوات، ثم فوق السماء السابعه بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانيه أوعال بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهورهن العرش بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبارك وتعالى)!

ص: ٣٨

١ _ هل تقبلون رواياتكم التى تقول إن الأسد والثور والنسر تشارك الأوعال فى حمل عرش معبودكم؟!

٢ _ هل تحرمون لحم الأوعال لأنها حيوان مقدس يحمل عرش معبودكم؟!

٣ _ حسب حديث إمامكم المزعوم تكون المسافه من الأرض إلى معبودكم تكون مئه وخمسين ألف كيلو متر تقريباً! لأنها مسافه عشر سماوات كل سماء ٧٣ سنه سيراً على الأقدام، ومعدل سير الإنسان فى السنه ١٥ ألف كيلو متر، بمعدل أربعين كيلو متراً فى اليوم تقريباً، فيكون مكان معبودكم بين الأرض والقمر! هل تصدقون ذلك؟!!!

٤ _ ألا تخافون على معبودكم من المركبات الفضائيه التى يطلقونها بصواريخ من الأرض؟!

* * *

حديث أن الله خلق آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً!

أصل هذا الحديث كما بينه الإمام الرضا (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى شخصاً يسب صاحبه ويقول له: (قبح الله وجهك)، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تقبح وجهه فإن الله خلق آدم على صورته)، أى على صورته المشتموم، فلا تلعن صورته التى اختارها الله لأبينا آدم وأولاده.

ولكنهم حرفوه فقالوا كما قال اليهود إن الله على صورته البشرى، وإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن الله خلق آدم على صورته الرحمن، وطوله ستون ذراعاً!

ففى فتاوى ابن باز: ٤/٣٦٨، فتوى رقم ٢٣٣١:

(سؤال: عن أبى هريره عن النبى (ص) أنه قال: خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً، فهل هذا الحديث صحيح؟)

الجواب: نص الحديث: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، ثم قال: إذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع فما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمه الله، فزادوه ورحمه الله، فكل من يدخل الجنة على صورته آدم طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن. رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم. وهو حديث صحيح، ولا غرابه فى متنه فإن له معنيين: الأول: أن الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من

ذريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورته نفسه النهائيه طوله ستون ذراعاً.

والثانى: أن الضمير فى قوله (على صورته) يعود على الله بدليل ما جاء فى روايه أخرى صحيحه (على صورته الرحمن) وهو ظاهر السياق ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمي نفسه بأسماء سمي بها خلقه ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه، وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقها، لأن الإشتراك فى الإسم وفى المعنى الكلى لا يلزم منه التشبيه فيما يخص كلا منهما لقوله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). انتهى.

* * *

الأسئله

١ _ أنتم تقولون إن العقيدته لا يصح أن تبنى على أخبار الآحاد، فكيف تبنون عقيدتكم فى الذات الإلهيه على حديث مختلف فى نصه وفى تفسيره؟

٢ _ لماذا أخذتم بتفسير هذا الحديث بالمتشابه، ولم تأخذوا بالمحكم، وقد رأيتم كلام أئمة المذاهب فى تفسيره!

٣ _ مادام ابن باز يقول إن آدم على صورته الله، والله تعالى على صورته آدم وأن هذا ليس تشبيهاً أبداً! فهل تقبلون أن نقول: إن فلاناً منكم على صورته آدم، وآدم على صورته، ولكنه لا يشبه آدم

ص: ٤١

أبداءً، فننفيه من ولد آدم؟!

وهل يقبل قاضيكم من شخص أن يخلص مجرماً بهذه الفتوى فيقول: هذه الصورة صورته، ولكنها لا تشبهه أبداً؟!

* * *

ص: ٤٢

أحاديثهم المزعومه عن أطيظ العرش وأزوزه وصريره!

فقد رولا عن عمر وغيره، أن الله تعالى يجلس على عرشه، وأن العرش له أطيظ، وصرير، وأزوزه، من ثقل الله! (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ).

ففى مجمع الزوائد: ١/٨٣: (عن عمر أن امرأه أتت النبى (ص) فقالت: أدع الله أن يدخلى الجنة، فَعَظَّمَ الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسية وسع السموات والأرض، وإن له أطيظاً كأطيظ الرّحل الجديد إذا رُكب، من ثقله!! وقال الهيثمى: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح!!

* * *

ص: ٤٣

١ _ إذا روى الثقات حديثاً وكان يخالف العقل والقرآن، فهل يجوز الأخذ به؟

٢ _ مادام معبودكم وجوداً مادياً له وزن، فكم كيلو وزنه!؟

٣ _ ما رأيكم فيما روينا في الكافي: ١/١٣٠: (عن صفوان بن يحيى قال: سألتني أبو قره المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فأستأذنته فأذن لي فدخل فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفتقر أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام): كل محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحه، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)، ولم يقل في كتبه، إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل في البر والبحر، والممسك السماوات والأرض أن تزولا، والمحمول ما سوى الله! ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه: يا محمول!!

قال أبو قره: فإنه قال: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً) وقال: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ)؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدره، وعرشه فيه كل شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره: خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال

عباده؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله (عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش الله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال: محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قره: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقعهم؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه، فمتى رضى؟ وهو فى صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه، كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين!؟

سبحانه وتعالى، لم يُزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين، ولم يتبدل مع المتبدلين، ومن دونه يده وتدبيره، وكلهم إليه محتاج، وهو غنى عن سواه؟

* * *

ص: ٤٥

هل تعرفون أقدم من روى أحاديث التشبيه والتجسيم؟!

إنهم: عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وأبو موسى الأشعري، وابنه أبو بكره، وابن عمرو بن العاص، وأبو هريره...ومصدرها جميعاً كعب الأخبار!

ثم واصل خلفاء بنى أميه سياسه عمر فى تقريب الأخبار والقساوسه وتلاميذهم، وأمروا المسلمين أن يأخذوا من علمهم، حتى امتلأت مصادرهم برواياتهم، ونقلوا الى ثقافه المسلمين عقائد التوراه وثقافتها!

وهم كثيرون، أمثال: مقاتل بن سليمان وتلامذته، ووهب بن منبه وإخوته.. والحسن البصرى وتلامذته.. وحماد بن سلمه وتلامذته.. ومقاتل بن سليمان البلخى، وتلامذته...

ثم واصل العباسيون نفس الخط، خاصه المتوكل العباسى فتبنا أئمه مجسمين مثل أحمد بن حنبل، والبخارى، وأبى يعلى الموصلى، والسمنانى، والدارمى، وأبى العباس السراج، وإسحاق الحنظلى.. وغيرهم من المشبهين والمجسمين، الذين نشروا فى المسلمين ثقافه اليهود بتشجيع من السلطه الأمويه، ثم الخلفاء العباسيين، ما عدا قله منهم!

وسنعتقد فصلاً خاصاً بتبنى الخلفاء القرشيين لأخبار اليهود، والثقافه اليهوديه!

١ _ إذا حذفتم روايات كعب الأخبار وتلاميذه، وروايات عمر وابنه، وأبى موسى الأشعري وابنه، فماذا يبقى عندكم من روايات الصفات التى يعتبرها المسلمون تجسيمياً وتشبيهاً؟

٢ _ ماذا تقولون فيما نقله الذهبي عن الإمام مالك من أن أحاديث التجسيم إنما رواها من التابعين موظف عند بنى أميه وليس عالماً؟!

قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٨/١٠٣: (أبو أحمد بن عدى: حدثنا أحمد بن على المدائنى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، حدثنا أبو زيد بن أبى الغمر قال ابن القاسم سألت مالكاً عن حدث بالحديث الذى قالوا: إن الله خلق آدم على صورته، والحديث الذى جاء: إن الله يكشف عن ساقه، وأنه يدخل يده فى جهنم حتى يخرج من أراد، فأنكر مالك ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث بها أحد! فقيل له إن ناساً من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هو؟ قيل ابن عجلان عن أبى الزناد، قال لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً، وذكر أبى الزناد فقال: لم يزل عاملاً لهؤلاء حتى مات). انتهى. وقصده بهؤلاء بنى أميه!

٣ _ لو كانت هذه الأحاديث صحيحه، وهى فى ذات الله تعالى وصفاته أهم عقيدة إسلاميه، لكانت معروفه جيداً فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من كل الصحابه أو من غالبهم؟

فلماذا لم يروها بقيه الصحابه، بل استنكروها؟!!!

المسأله: ١٤

من تكفير المجسمين لمن خالفهم.. وإرهابهم لهم!

شملت فتواهم بالتكفير أمهم عائشه لأنها كذبت ما رووه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رأى ربه، وقالت إن ذلك فريه عظيمه على الله تعالى!

وأشد من تجراً عليها شيخ البخارى ابن خزيمة، الذى يلقبونه إمام الأئمه فقد بالغ فى التهجم عليها فى كتابه المسمى التوحيد!

روى البخارى فى صحيحه: ٦/٥٠: (عن مسروق قال: قلت لعائشه: يا أمّته هل رأى محمد (ص) ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غدٍ فقد كذب، ثم قرأت: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآية، ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) فى صورته مرتين).

وفى صحيح مسلم: ١/١١٠: (عن عائشه: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريه). انتهى.

ص: ٤٨

وقد هاجمها ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢٢٥ فقال: (هذه لفظه أحسب عائشه تكلمت بها في وقت غضب، ولو كانت لفظه أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائله: قد أعظم ابن عباس الفريه، وأبو ذر، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفريه على ربهم! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظ التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها... نقول كما قال معمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشه وابن عباس في هذه المسأله: ما عائشه عندنا أعلم من ابن عباس... وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريه على الله، لأنه قد أثبت شيئاً نفته عائشه... الخ). انتهى.

وقد قوى أمر الحنابله المجسمه في بغداد في عصر المتوكل وبعده، وكان لهم أتباع سوقه يهاجمون من يخالفهم، وهجومهم على الطبري مشهور عندما سأله عن قعود الله على العرش، فنفي أن الله تعالى يقعد على العرش ويقعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه! فأرادوا قتله! وعندما توفي هجموا على جنازته ومنعوا دفنه في مقابر المسلمين!

وكذلك هاجموا ابن حبان المحدث المعروف شبيهاً بما فعلوا بالطبري!

قال الحموي في معجم الأدياء: ٩/ جزء ١٨/ ٥٧ في ترجمه الطبري:

(فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله

ص: ٤٩

الجصاص وجعفر بن عرفه والبياضى. وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة، وعن حديث الجلوس على العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلفه. فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الاختلاف، فقال: ما رأيت روى عنه ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ... ولا له فى عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت ألوفاً، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتل العظيم! وركب نازوك صاحب الشرطه فى ألوف من الجند يمنع عنه العامه، ووقف على بابه يوماً إلى الليل وأمر برفع الحجاره عنه.

وكان قد كتب على بابه: سبحان من ليس له أنيس ولا- له فى عرشه جليس، فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لأحمد منزل لا شك عالٍ ... إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعه كريماً ... على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب ... على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً ... كذاك رواه ليث عن مجاهد

فخلا فى داره وعمل كتابه المشهور فى الإعتذار إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده،

وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده!

ولم يزل في ذكره إلى أن مات! ولم يخرج كتابه في الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب، فأخرجوه ونسخوه أعنى إختلاف الفقهاء، هكذا سمعت من جماعه منهم أبى (قدس سره)!

* * *

ص: ٥١

١- ما رأيكم فى عقيدته أمكم عائشه التى تحكم بكفر من زعم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، كابن تيميه ومقلديه! وهل هى موحدته لله تعالى أم مشرکه أم ضاله؟!!

٢- لم نجد حديثاً فى مصادر السنه عن الرؤيه فى الإسراء إلا سؤال أبى ذر وسؤال عائشه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد نفى فيهما الرؤيه بالعين! فالذين نسبوا إليه الرؤيه لم يرووا عنه حديثاً واحداً بأنه رأى ربه بعينه، بل قالوا ذلك من اجتهادهم! فلا مقابل فى الحقيقه لحديث أبى ذر وعائشه بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نفى الرؤيه، إلا اجتهادات ليست بأحاديث!

أما روايتهم عن ابن عباس فهى متعارضه ومضطره، فلا بد لهم من القول بسقوطها والرجوع إلى الأصل الذى هو عدم ثبوت ذلك عنه إلا- بدليل، وقد نقل ابن خزيمه نفسه قبل هجومه على عائشه أحاديث عن ابن عباس ينفى فيها الرؤيه بالعين! فما قولكم؟!!

٣- ما رأيكم فيما قاله الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار: ٩/١٤٨:

(فعلم مما تقدم أن ما روى عن ابن عباس من الإثبات هو الذى يصح فيه ما قيل خطأً فى نفى عائشه إنه استنباط منه، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه، وإنه على ما صح عنه من تقييده الرؤيه القليه معارض مرجوح بما صح من تفسير النبى (ص) لآيتى
سوره

النجم وهو أنهما فى رؤيته (ص) لجبريل بصورته التى خلقه الله عليها.

على أن روايه عكرمه عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأجار الذى قال فيه معاويه (الراوى) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما فى صحيح البخارى. وروايه ابن إسحاق لا يعتد بها فى هذا المقام فإنه مدلس وهو ثقه فى المغازى لافى الحديث. فالإثبات المطلق عنه مرجوح روايه كما هو مرجوح درايه. انتهى.

وقال فى تفسير المنار ٩/١٣٩: (فعائشه وهى من أفصح قریش تستدل بنفى الإدراك على نفي الرؤيه مع ما علم من الفرق بينهما، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب، وقد حملوا هذا وذاك على نفي الرؤيه فى هذه الحياه الدنيا، ولكن إدراك الأبصار للرب سبحانه محال فى الآخره كالدينا). انتهى.!

٤ _ هل توافقون على هذا الإرهاب الفكرى الذى مارسه أجدادكم على الطبرى وابن حبان، وغيرهما، وما رسه آباؤكم وأبناؤهم على المسلمين خاصه فى الحرمين الشريفين؟!

٥ _ ما رأيكم فى الطبرى وابن حبان، هل هما مسلمان عندكم أم ضالان؟

ص: ٥٣

ما هو موقفكم من الحشويه؟

بعض الباحثين يرى أن الحشويه هم الحنابلة المجسمون، ولهم قصص في التجسيم، وفي جمع الإسرائيليات ونشرها، وقد وصلت مزاعمهم إلى أن بعضهم رأى الله تعالى في الدنيا، وأنه شاب أجعد الشعر، أو رآه راكباً على جمل أحمر!

قال أبو زهره في المذاهب الإسلامية: ١/٢٣٢: (قال ابن الجوزي في ذلك:

(رأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح... فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب! ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبه العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته فأثبتوا له صورته، ووجهاً زائداً على الذات، وفماً، ولهوات، وأضراساً، وأضواء لوجهه ويدين وإصبعين، وكفاً، وخنضراً، وإبهاماً، وصدراً، وفخذاً، وساقين، ورجلين، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس! وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسميه مبتدعه، ولا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبه لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما توجه الظواهر من صفات الحدث.

ولم يقنعوا أن يقولوا صفه فعل حتى قالوا صفه ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات

قالوا لانحملها على توجيه اللغه، مثل اليد على النعمه والقدره، ولا المجيء والإتيان على معانى البر واللطف، ولا الساق على الشده، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفه، والظاهر هو المعهود من نعوت الأدميين! والشىء إنما يحمل على حقيقته إن أمكن، فإن صرف صارف حمل على المجاز.

ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون: نحن أهل السنه!! وكلامهم صريح فى التشبيه).

ص: ٥٥

١ _ ما رأيكم فيما قاله ابن الجوزى الذى هو من أئمة الحنابلة؟

٢- ما رأيكم فيما قاله ابن عساكر الذى تعتبرونه تلميذاً لابن تيميه، عن أجدادكم المجسمه الحشويه: قال فى كتابه تبين كذب المفتري: ١/٣١٠:

(إن جماعه من الحشويه والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيحه والمخازى الشنيعه مالم يتسمح به ملحد فضلاً عن موحد، ولا- تجوز به قراح فى أصل الشريعه، ولا معطل، ونسبوا كل من ينزه البارى تعالى وجل عن النقائص والآفات، وينفى عنه الحدوث والتشبيهاً، ويقدمه عن الحلول والزوال، ويعظمه عن التغير من حال إلى حال، وعن حلوله فى الحوادث وحدوث الحوادث فيه، إلى الكفر والطغيان، ومنافاه أهل الحق والإيمان!!

وتناهوا فى قذف الأئمه الماضين وثلب أهل الحق وعصابه الدين، ولعنهم فى الجوامع والمشاهد، والمحافل والمساجد، والأسواق والطرق، والخلوه والجماعات، ثم غرهم الطمع والإهمال ومدهم فى طغيانهم الغى والضلال، إلى الطعن فيمن يعتضد به أئمه الهدى وهو للشريعه العروه الوثقى، وجعلوا أفعاله الدينيه معاصى دينيه، وترقوا من ذلك إلى القدح فى الشافعى رحمه الله عليه وأصحابه، واتفق عود الشيخ الإمام الأوحى أبى نصر ابن الأستاذ الإمام زين الإسلام أبى القسم القشيرى من مكه حرسها الله، فدعا الناس إلى التوحيد وقدس البرى عن الحوادث والتحديد

، فاستجاب له أهل التحقيق من الصدور الأفاضل والساده الأماثل.

وتمادت الحشويه فى ضلالتها، والإصرار على جهالتها، وأبوا إلا التصريح بأن المعبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل، وإنه ينزل بذاته ويتردد على حمار فى صوره شاب أمرد بشعر قطط، وعليه تاج يلمع، وفى رجليه نعلان من ذهب! وحفظ ذلك عنهم وعللوه، ودونوه فى كتبهم وإلى العوام ألقوه، وأن هذه الأخبار لا تأويل لها، وأنها تجرى على ظواهرها، وتعتقد كما ورد لفظها، وإنه تعالى يتكلم بصوت كالرعد كصهيل الخيل! وينقمون على أهل الحق لقولهم إن الله تعالى موصوف بصفات الجلال، منعت بالعلم والقدره والسمع والبصر والحياه والإراده والكلام، وهذه الصفات قديمه وإنه يتعالى عن قبول الحوادث، ولا يجوز تشبيه ذاته بذات المخلوقين، ولا تشبيه كلامه بكلام المخلوقين.

ومن المشهور المعلوم أن الأئمه الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فى الفروع كانوا يصرحون بهذا الاعتقاد ويدرسونه، ظاهراً مكشوفاً لأصحابهم ومن هاجر من البلاد إليهم، ولم يتجاسر أحد على إنكاره، ولا تجوز متجاوز بالرد عليهم، دون القدح والظعن فيهم، وإن هذه عقيدته أصحاب الشافعى رحمه الله عليه، يدينون الله تعالى بها). انتهى.؟!.

٣ _ ما هو موقفكم من الحشويه أول من سمو أنفسهم (أهل السنه)، هل ترون أنهم أسلافكم من أهل السنه؟!

٤_ إذا كان اعتقادكم بالصفات الحسيه لله تعالى اجتهاداً منكم، فلماذا تحرمون الإجتهدا على غيركم، وتحكمون بكفر أو ضلال من ينزه الله عن الصفات الحسيه؟!

* * *

ص: ٥٨

يحرمون التأويل ويرتكبونه..وينفون المجاز ويستعملونه!!

قام مذهب ابن تيميه فى التجسيم على أساس باطل وهو تحريم تأويل صفات الله تعالى ووجوب حملها على ظاهرها الحسى المادى!

فقالوا إن يد الله فى قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (سوره الفتح: ١٠) معناها أن الله تعالى له يد كأيدينا! وخالفوا بذلك المسلمين الذين قالوا إن معنى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قدرته فوق قدرتهم, تعالى الله أن يكون حسيًا له جوارح حسيه مثلنا!

لكنك تراهم يرتكبون التأويل الذى حرّموه عندما يضيق بهم الدليل، أو عندما يصلون إلى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) الذين لا يحبونهم، أو إلى مطاعن بنى أميه الذين يحبونهم!

وقد اضطروا بسبب هذا الأساس الباطل إلى إنكار وجود المجاز فى القرآن والسنة، فكل الألفاظ بزعمهم يجب أن تحمل على معناها اللغوى المادى، ولا يجوز أن تحمل على معان مجازيه، أو تؤول!

فعندما يقول القرآن أو الحديث (يد الله وعين الله ووجه الله) فمعناه عندهم أن الله تعالى له يد وعين ووجه حقيقة لا مجازاً!

وعندما يقول (كل شئ هالك إلا وجهه) فمعناه عندهم أن الله يفتى ويبقى وجهه فقط!!

لكن عندما يقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (ألست أولى بالمؤمنين

من أنفسهم؟ قالوا بلى. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلى مولاه). تراهم يحملن عليها مساحيهم ومعاول تأويلهم حتى لا يبقوا لها معنى!!

قال شيخهم ابن باز فى فتاويه: ٤/٣٨٢: (الصحيح الذى عليه المحققون (من هم؟) أنه ليس فى القرآن مجاز على الحد الذى يعرفه أصحاب فن البلاغه، وكل ما فيه فهو حقيقه فى محله). انتهى.

ص: ٦٠

١ _ نزل القرآن باللغه العربيه وهى مبنيه على الحقيقه والمجاز والكنايه والتشبيه، وهذا من أسرار بلاغتها، وقد روى عن ابن عباس أنه قال (نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره) (عصمه الأنبياء الفخر الرازى ص ١١٢) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (نزل القرآن بإياك أعنى واسمعى يا جاره). (الكافى: ٢/٦٣١).

وقد سأل المأمون الإمام الرضا (عليه السلام) عن قوله تعالى لنبىه (صلى الله عليه وآله وسلم): (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) (سوره التوبه: ٤٣) فقال (عليه السلام): (هذا مما نزل بإياك أعنى واسمعى يا جاره، خاطب الله عز وجل بذلك نبىه وأراد به أمته، وكذلك قوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ). (سوره الزمر: ٦٥) (عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/ ١٨٠) فما هو دليلكم على نفي المجاز فى القرآن؟!)

٢ _ يلزم على قولكم بنفى المجاز فى القرآن والسنة لوازم كثيره باطله، لا يمكنكم الإلتزام بها! فكيف تفسرون قوله تعالى: (وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (سوره القصص: ٨٨)؟

هل تقولون والعباذ بالله إن الله يبنى إلا صوره وجهه؟!؟

٣ _ إن كنتم تعتقدن بحرمة التأويل! فلماذا تناقضون أنفسكم فتحرمون تأويل الآيات المتشابهه، بينما ترتكبون تأويل

الآيات المحكمه التي تنفى التشبيه والتجسيم، ولا- تأخذون بها بظاهرها، وتحملون المتشابه على المحكم كما يفعل عامه المسلمين. من هذه الآيات المحكمه قوله تعالى:

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (سوره الأنعام: ١٠٢ - ١٠٣).

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. (سوره الشورى: ١١)

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. (سوره طه: ١١٠)

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. (سوره البقره: ٢٢)

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَّا أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. (سوره الأعراف: ١٤٣)

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. (سوره البقره: ٥٥)

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَصَدَّ سَأْلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا. (سوره النساء: ١٥٣)

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا. (سوره الفرقان: ٢١)

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (سوره الاخلاص: ٤)

لماذا تقولون إن التأويل حرام، ثم تؤولون كل ذلك بالتشبيه؟!

٤- إذا كان القرآن كله حقيقه والتأويل فيه حرام، فالسنه أيضاً كلها حقيقه والتأويل فيها حرام! فما بالكم لا تتركون حديثاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف رأيكم إلا أعملتم فيه معول التأويل؟!

٥- ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً، فما ينتج عنه حرام ومنكر!

فكيف تستندون في تفسيركم للقرآن والسنه الى تأويلكم أو تأويل المتأولين، وتبنون مذهبكم على الحرام والمنكر؟!

٦ - ما دام التأويل عندكم حراماً منكراً، فلافرق بين أن ترتكبه أنتم أو يرتكبه غيركم، فما بالكم تبحثون عن شخص أول الآيه أو الحديث فتستندون اليه؟! أليس مثلكم في ذلك كمن أفتى بتحريم ذبيحه ثم بحث عن من يحللها لكي يأكل منها؟!

وهل سمعتم بالظلمنكى المؤول الذى وجده إمامكم ابن تيميه وإمامكم ابن باز؟! قال ابن باز فى فتاويه: ١/ ١٤٨: (قال أبو عمر الظلمنكى رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون من أهل السنه على أن معنى قوله تعالى (وهو معكم أين ما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستوٍ على عرشه كما نطق به كتابه). انتهى.

فقد استند ابن باز كإمامه الى تأويل الظلمنكى، والى إجماع المسلمين عليه، الذى ادعاه الظلمنكى!

فإن صح إجماعهم فهو إجماع على التأويل ينقض تحريمهم له.

وإن لم يصح، فلا ينفعهم تأويل الظلمنكيين! ما رأيكم!؟

* * *

ص: ٦٤

المسألة: ١٧

ما رأيكم فى هذه الأحاديث الموضوعه؟

أما نحن وعامه المنزهين من المسلمين، فنعتقد أنها أحاديث وأقوال موضوعه لتأييد مذهب كعب الأخبار، وأمثاله من المشبهين والمجسمين:

قالوا: إن الله تعالى له سمع وبصر كسمع الإنسان وبصره.

وقالوا: رأى النبى ربه شاباً أجعد واقفاً على أرض خضره، يلبس نعلين من ذهب!

وقالوا: له عينان سالمتان، أما الدجال فعينه عوراء.

وقالوا: له أيدى وأعين ورجلان... وأعضاء.

وقالوا: قد يكون له أذن وقد يكون بلا أذن، لكن له جنب وحقو.

وقالوا: إنه يمشى وقد يركض ويهرول.

وقالوا: إنه تعالى يرى بالعين فى الدنيا.

وقالوا: إنه يلبس قباء وجهه ويركب على جمل.

وقالوا: إنه فتى أمرد جعد الشعر يلبس نعلين من ذهب.

وقالوا: إنه يغضب كغضب الانسان وإنه يضحك فى الدنيا والآخرة.

وقالوا: إنه يظهر لعباده ضاحكاً.

وقالوا: إنه ضحك لطلحه وسعد.

وقالوا: إنه يضحك.. ويظل يضحك.

وقالوا: منطقته كالرعد، وضحكه كالبرق.

وقالوا: يظهر متجسداً لأبى بكر خاصه.

وقالوا: يجلس على العرش ولعرشه أطيط وصرير وأزيز من ثقله.

وقالوا: إنه تعالى أثقل من الحديد.

وقالوا: الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش.

وقالوا: حملة العرش حيوانات كما فى التوراه.

وقالوا: حملة العرش ملائكه صوفيه يتكلمون

ص: ٦٥

وقالوا: جالس على كرسيه وغائب عن العالم، وحوله الأنبياء على كراسي.

وقالوا: يجلس أبو بكر على كرسي عند العرش.

وقالوا: يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش.

وقالوا: جنة عدن مسكن الله تعالى وعرشه فيها.

وقالوا: يرى بالعين في الآخرة وإن رؤيته بالعين من أكبر اللذات.

وقالوا: يكشف عن ساقه بل عن ساقيه، ويعفو عن المنافقين.

وقالوا: إنه يجلس على الجسر ويضع رجله على الأخرى.

وقالوا: لا تمتلئ النار حتى يضع الله رجله فيها.

وقالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليله.

وقالوا: إنه تعالى ينزل ليله النصف من شعبان، ويوم عرفه....!!

إلى آخر مقولاتهم وافترائهم...!!

* * *

١ _ ما الذى تقبلونه من هذه الأساطير، وما الذى تكذبونه، وما الذى تتوقفون فيه؟

٢ _ عندما ينزل الله إلى الأرض تعالى عما يصفون، هل يصعد أم لا تقولون بصعده؟

٣ _ تقول رواياتكم إن معبودكم ينزل كل ليله، والأرض دائماً عليها ليل، فبأى توقيت ينزل؟

٤- ألا- ترون أن أحاديث التشبيه والتجسيم يرويها نوع واحد من المسلمين هم المتأثرون بالثقافة اليهوديه، الذين سماهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (المتهوكون) وخذر المسلمين منهم؟!

* * *

ص: ٦٧

قولهم بالثنائية بين ذات الله تعالى وصفاته

صفات الله الذاتيه عندنا عين ذاته سبحانه وتعالى ولا اثنيه بينهما، بينما قال المخالفون إن صفاته غير ذاته، ويلزم من قولهم أن الذات الإلهيه المقدسه مركبه من جزئين، لأن الصفات شئ والذات شئ آخر!

ففى كتاب التوحيد للصدوق ص ٢٤٣، عن هشام بن الحكم من حديث الزنديق مع الإمام الصادق (عليه السلام)، فكان من قوله (عليه السلام) أن قال له:

ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فلا بد من فرجه بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجه ثالثاً بينهما، قديماً معهما، فيلزمك ثلاثه! فإن ادعيت ثلاثه لزمك ما قلنا فى الإثنين، حتى يكون بينهم فرجتان فيكون خمساً، ثم يتناهى فى العدد إلى ما لا نهايه فى الكثره!!

وفى كتاب التوحيد للصدوق ص ٨٣: (أن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، قالوا: يا أعرابى أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه، فإن الذى يريده الأعرابى هو الذى نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابى إن القول فى أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا- يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز، لأن

مالا ثانی له لا یدخل فی باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال (ثالث ثلاثة).

وقول القائل: هو واحد من الناس، يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه لأنه تشبيه، وجل ربنا عن ذلك وتعالى.

وأما الوجهان اللذان يشبان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربنا، وقول القائل: إنه عز وجل أحدي المعنى، يعنى به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربنا عز وجل). انتهى.

وقد نتج من قولهم بالإثنييه أنهم قالوا إن القرآن كلام الله فهو جزء من ذاته تعالى، وهو قديم غير مخلوق ولا محدث!

ورد عليهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بأن القرآن كلام الله تعالى وهو محدث مخلوق، وليس معنى كونه كلام الله تعالى أنه جزء من ذاته، بل معناه أنه تعالى خلقه وارتضاه ونسبه إلى نفسه. قال الله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ). (سوره الأنبياء: ٢)

* * *

الأسئلة

١ _ مادامت صفات الله تعالى غير ذاته، فأيهما كان قبل الآخر؟

٢ _ إذا كانت صفات الله تعالى غير ذاته يلزم أن يكون تعالى مركباً من أجزاء، فهل تلتزمون بلوازم ذلك؟

٣ _ كيف تفسرون قوله تعالى: (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ). (سوره الأنبياء: ٢)

* * *

ص: ٦٩

ما هو موقفكم من علماء المذاهب الأربعة وأتباعهم؟

وقف أئمة المذاهب قديماً، ثم علماء المذاهب إلى عصرنا، ضد مقوله التشبيه والتجسيم التي ظهرت في الحنابلة، وضد ابن تيمية الذى أحياها. وقد ألفوا فى تنزيه الله تعالى ونفى تشبيههم كتباً متعددة، ومن أشهر مؤلفيهم من غير الشيعة: البيهقى، والسبكي الشافعى، وابن الجوزى الحنبلى، والفخر الرازى الأشعرى، والمهدى ابن تومرت المالكى، وغيرهم، وغيرهم.

الأسئلة

١ _ هل تحكمون بكفر أئمة المذاهب الأربعة وأتباعهم أو بضلالهم، لأن أكثرهم أشعريه، وبعضهم معتزله؟

٢ _ وهل تحكمون بكفر عوام الأشاعره إذا قامت عليهم حججتكم فلم يقبلوها؟

٣- ما رأيكم فى الأحاديث الكثيره التى تبطل مذهبكم فى التشبيه، والتى رواها البيهقى فى كتابه الأسماء والصفات وغيره، هل تردونها أم تؤولونها؟!

ص: ٧١

إسقاطهم لعقيدتهم بالتشبيه والتجسيم على الشيعة!

قال ناصر القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة الإماميه: ٢/٥٢٧:

الفصل الثانى: عقيدتهم فى أسماء الله وصفاته.

للشيعة فى هذا الفصل أربع ضلالات:

الضلالة الأولى: ضلاله الغلو فى الإثبات، وما يسمى بالتجسيم.

الضلالة الثانية: تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته.

الضلالة الثالثة: وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته.

الضلالة الرابعة: تحريف الآيات بدافع عقيدة التعطيل للأسماء والصفات.

وسأتوقف عند كل مسألة من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعة فيها من خلال مصادرها إن شاء الله.

المبحث الأول: الغلو فى الإثبات (التجسيم):

اشتهرت ضلاله التجسيم بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض، ولهذا قال الرازى (؟): اليهود أكثرهم مشبهه، وكان بدء ظهور التشبيه فى الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقى، ويونس بن عبد الرحمن القمى وأبى جعفر الأحول (١).

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الإثنا عشرية فى الطليعه من شيوخها، والثقات من نقله مذهبها (٢) ... وقد

ص: ٧٢

١-١. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٧.

٢-٢. أنظر محسن الأمين / أعيان الشيعة: ١/١٠٦.

حدد شيخ الإسلام ابن تيميه أول من تولى كبر هذه الفريه من هؤلاء فقال: (وأول من عرف فى الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم) (١).

وقبل ذلك يذكر الأشعري فى مقالات الإسلاميين أن أوائل الشيعة كانوا مجسمه، ثم بين مذاهبهم فى التجسيم ونقل بعض أقوالهم فى ذلك إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل (٢).

وهذا يدل على أن اتجاه الإثنى عشرية إلى التعطيل قد وقع فى فتره مبكره، وسيأتى ما قيل فى تحديد ذلك (٣).

وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقه فى التشبيه والتجسيم منسوبه إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين. يقول عبد القاهر البغدادي: زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهايه وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه... (٤). ويقول: إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط فى التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورته الإنسان... وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان (٥). وكذلك ذكر أن يونس بن عبد الرحمن القمى مفرط أيضاً فى باب التشبيه، وساق بعض أقواله فى ذلك (٦). وقال ابن حزم (قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه) (٧). انتهى.

* * *

ص: ٧٣

١-١. منهاج السنه: ١/٢٠.

٢-٢. أنظر: مقالات الإسلاميين: ١/١٠٦ - ١٠٩.

٣-٣. فى المبحث الثانى.

٤-٤. الفرق بين الفرق ص ٦٥.

٥-٥. المصدر السابق: ص ٦٨ ٦٩.

٦-٦. السابق ص ٧٠.

٧-٧. الفصل: ٥/٤٠.

١ _ وعد القفارى أن ينقل نصوص عقائد الشيعة من مصادرهم، فلماذا لم ينقل أى نص من مصادرهم؟!

٢ _ ما حكم الشيخ الذى يكذب؟ فالمصدر الشيعى الوحيد الذى نقل منه القفارى هو كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، وعند مراجعته وجدناه لايتعلق بالموضوع أبداً؟!

٣ _ ما حكم الشيخ الذى يدلس؟ فيقول: (قال الرازى)، فيوهم أنه الفخر الرازى المعروف، لأنه هو المتبادر إلى الذهن من اسم الرازى مجرداً، فهل تعرف من هو الرازى الذى نقل كلامه فى اتهام الشيعة؟!

٤ _ ما هو الفرق بين (توحيدكم) وما نسبتموه الى هشام بن الحكم وتلاميذه من التشبيه والتجسيم؟!

* * *

مخالفتهم للمسلمين في زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسل به

أجمع المسلمون على استحباب زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقبور الأئمه من أهل بيته (عليهم السلام)، وقبور المؤمنين والأولياء..

وعلى ذلك جرت سيرتهم على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، من صدر الإسلام إلى عصرنا هذا.

لكن جاء ابن تيميه في القرن الثامن وخالف عامه المسلمين، وقال لا يستحب زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا غيره! وأن من نوى زيارتها ولو بخطوه، ولو من داخل المسجد! وحكموا على من يخطو خطوه لزيارتها عاصياً، فإن كان نواياً التوسل إلى الله بأصحابها فهو مشرك، واجب القتل مهدور الدم!

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤/٤٨٤ راداً على ابن تيميه مانصه: (فمن وقف عند الحجره المقدسه ذليلاً مسلماً مصلياً على نبيه فيا طوبى له فقد أحسن الزياره وأجمل في التذلل والحب، وقد أتى بعباده زائده على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائر له أجر الزياره وأجر الصلاه عليه، والمصلى عليه في سائر البلاد له أجر الصلاه فقط. فمن صلى عليه واحده صلى الله عليه عشرًا. ولكن من زاره صلوات الله عليه وأساء أدب الزياره، أو سجد للقبر أو فعل ما لا يشرع، فهذا فعل حسناً وسيئاً، فيعلم برفق والله غفور رحيم. فوالله ما يحصل الإنزعاج لمسلم والصياح وتقويل

الجدران وكثره البكاء، إلا وهو محب لله ولرسوله، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار، فزياره قبره من أفضل القرب، وشد الرحال إلى قبور الأنبياء والأولياء، لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه: (لاتشدوا الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد) فشد الرحال إلى نبينا (ص) مستلزمٌ لشد الرحل إلى مسجده، وذلك مشروعٌ بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده، فليبدأ بتحيه المسجد، ثم بتحيه صاحب المسجد، رزقنا الله وإياكم ذلك). انتهى.

وقال الحافظ الممدوح في كتابه (رفع المناره لتخريج أحاديث التوسل والزياره) ص ٥١ _ ٥٤: (كلام الأئمه الفقهاء في استحباب زياره القبر الشريف: (قال الإمام المجمع على علمه وفضله أبو زكريا النووى: (واعلم أن زياره قبر رسول الله (ص) من أهم القربات وأنجح المساعى، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكه استحب لهم استحباباً مؤكداً أن يتوجهوا إلى المدينه لزيارته (ص)، وبنوى الزائر مع الزياره التقرب وشد الرحل إليه والصلاه فيه. (المجموع: ٨ / ٢٠٤).

وقال أيضاً فى الإيضاح فى مناسك الحج: (إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكه فليتوجهوا إلى مدينه رسول الله (ص) لزياره تربته (ص) فإنها من أهم القربات وأنجح المساعى، وقد روى البزار والدارقطنى بإسنادهما عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): (من زار قبرى وجبت له شفاعتى) (ص ٢١٤).

وعلق الفقيه ابن حجر الهيتمى على الحديث

فقال فى حاشيه الإيضاح: الحديث يشمل زيارته (ص) حياً وميتاً، ويشمل الذكر والأنثى، والآتى من قرب أو بُعد، فيستدل به على فضيله شد الرحال لذلك وندب السفر للزياره، إذ للوسائل حكم المقاصد. انتهى. (ص ٢١٤ حاشيه الايضاح).

وقال الإمام المحقق الكمال ابن الهمام الحنفى فى شرح فتح القدير: (المقصد الثالث فى زياره قبر النبى (ص): قال مشايخنا رحمهم الله تعالى من أفضل المندوبات. وفى مناسك الفارس وشرح المختار: إنها قريبه من الوجوب لمن له سعه، ثم قال بعد كلام مانصه: والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النيه لزياره قبر النبى (ص) ثم إذا حصل له إذا قدم زياره المسجد، أو يستفتح فضل الله سبحانه فى مره أخرى ينويهما فيها، لأن فى ذلك زياده تعظيمه وإجلاله (ص). انتهى. (٣ / ١٧٩ _ ١٨٠).

وقال محقق مذهب الحنابله أبو محمد بن قدامه المقدسى: (ويستحب زياره قبر النبى (ص) لما روى الدارقطنى بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): (من حج فزار قبرى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى) وفى روايه: (من زار قبرى وجبت له شفاعتى)، رواه باللفظ الأول سعيد، ثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر).

* * *

ص: ٨١

١ _ ما قولكم فى إجماع المسلمين عملياً على زياره قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبور الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) والصلاه والدعاء عندها، من صدر الإسلام إلى عصر ابن تيميه وإلى يومنا هذا، وقد أقر ذلك الصحابه والسلف وصلوا عندها، ولم يستنكره الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام)! فما حكم من خرج عن هذا الإجماع العملى للأمه المتصل إلى عصرنا؟!

٢ _ هل أن عامه الأئمه بجميع مذاهبها ومشاربها برأيكم كفاراً أو ضلّالاً بسبب قصدهم زياره قبر نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ما عدا حفنه قليله ضئيله يقلدون ابن تيميه، ولا يبلغون مليون شخص؟!

٣ _ هل يصح لفئه صغيره يفتون بضللال عامه المسلمين، أن يتكلموا باسمهم فيقولون نحن أهل التوحيد، ونحن أهل السنه والجماعه دون غيرنا!

فهل رأيتم أجراً من الذى يكفر عامه المسلمين أو يضلّهم، ثم ينصب نفسه ناطقاً رسمياً باسمهم! ثم يمنعهم أن يتكلموا باسمهم؟!

* * *

عدم فهمهم لآيات التوسل الثلاث

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (سوره المائده: ٣٥) فقد أمر سبحانه بابتغاء الوسيله أى بالبحث عنها ومعرفتها للتوسل بها إلى الله تعالى، فهى تدل على مشروعيه أصل التوسل إليه تعالى بل وجوبه للأمر به. وهو يبطل أصل مقولتهم بأن التوسل إلى الله شرك، فهل أمرنا سبحانه بالشرك؟!

وكلمه (الوسيله) فى الآيه مطلقه، تشمل التوسل بالأعمال الصالحه والأولياء الصالحين.

وقد حاول ابن تيميه ومن وافقه أن يضيقوا إطلاقها ويحصروا مدلولها بالتوسل بالأعمال دون الأشخاص، ثم قالوا إنها تشمل الأشخاص الأحياء دون الأموات لأنهم لا ينفعون! وليس عندهم دليل على ذلك إلا الإستحسان والتحكم!

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا). (سوره النساء: ٦٤)

والمجئ إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الآيه مطلق، يشمل المجئ إليه فى حياته والمجئ إلى قبره الشريف بعد وفاته، وهكذا فهم المسلمون الآيه وطبقوها. لكن ابن تيميه حصر المجئ

إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) بحياته فقط، واستدل عليه بأن النبي لا ينفع بعد موته، والتوسل به شرك أكبر!

* * *

وقال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا). (سوره الإسراء _ ٥٧)

فقد دلت الآية على مشروعيه أصل التوسل، ومدحت المتوسلين بأنهم يبحثون عن الوسيله الأقرب إلى الله تعالى، ونحن نقول إن أقرب الناس وسيله إلى الله تعالى هم محمد وأهل بيته الطاهرون فالتوسل بهم مشروع بل مأمور به!

وقد تخطوا في تفسير الآية في وجوه بعيدة لا يدل عليها ظاهر اللفظ ولا ورد بها حديث شريف!

وكذلك قوله تعالى عن أولاد يعقوب (عليه السلام): (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) (سوره يوسف: ٩٧)

* * *

ص: ٨٤

١ _ ما هو دليلكم على تخصيص الوسيله المطلقه فى الآيه الأولى وحصرها بالأعمال دون الأشخاص؟!!

٢ _ حث الله تعالى المسلمين فى الآيه الثانيه على المجئ إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والإستغفار عنده، والطلب منه أن يستغفر الله لهم، وهو أمر مطلق يشمل المجئ إليه فى حياته والمجئ الى قبره بعد وفاته. فما هو دليلكم على تخصيصه بحياته؟!!

٣ _ تضمنت الآيه الثانيه مبدئين أقرهما الله تعالى: أولهما، مشروعيه أصل التوسل إلى الله تعالى. وثانيهما، أن الأتقياء يبتغون الأقرب وسيله إلى ربهم فيتوسلون بهم. فما هو دليلكم على رفض هذين المبدئين؟!!

٤- هل عندكم أقرب وسيله الى الله تعالى من محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

* * *

هدم الوهابيين لقبور الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والصحابه (رض)

فقد أقدموا على هدم الكثير من قبور الصحابه والأولياء ومنها قبور أئمه أهل البيت (عليهم السلام) فى البقيع وقبابهم، وأشهرها قبر الإمام الحسن السبط، والإمام زين العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق (عليهم السلام).

وقد هدموها بفتوى من القاضى النجدى سليمان بن بليهيل، حيث أصدر فتواه المشؤومه فى ٨ شوال ١٣٤٤ هـ، وما زالت الى اليوم بدون بناء!

بل تمادوا فى غيرهم وطغيانهم فحاولوا هدم قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، بحجه أن وجود القبر فى المسجد حرام، والصلاه عنده حرام، وبناء القبه عليه حرام، والتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حرام!! لكنهم خافوا من نقمه المسلمين!

وما زالوا مصرين على هذا الإنحراف، فقد أفتى شيخهم ابن باز عدده فتاوى بوجوب هدمها، لكنه استعمل فيها التقيه، وغلفها بجعلها عامه لكل القباب والبناء على القبور!

قال فى جوابه على سؤال رقم ١١٦ من فتاويه: (يقول السائل: ما حكم البناء على القبر؟ وما الحكم لو كان البناء مسجداً؟

الجواب: أما البناء على القبور فهو محرم، سواء كان مسجداً أو قبه أو أى بناء، فإنه لا يجوز ذلك؟.....والخلاصه أنه لا يجوز البناء على القبور، لا مسجد ولا غير مسجد ولا قبه، وأن هذا من المحرمات

العظيمه، ومن وسائل الشرك فلا يجوز فعل ذلك، وإذا وقع فالواجب على ولاه الأمور إزالته وهدمه، وألا يبقى على القبور مساجد، ولا قباب.. الخ!! (موقع فتاوى ابن باز: <http://search.ibnbaz.org/Result.asp?c=0>)

أما شيخهم مقبل الوادعى ومرجعهم فى اليمن، فقد كتب رساله صريحه بعنوان: (حكم القبه المبنيه على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم)، وأفتى فيها بوجوب هدم القبه الشريفه وهدم المسجد، وجعل القبر الشريف خارج المسجد!! وقد جرت مناقشات حول كتابه فى شبكات الأنترنت، منها فى موقع القلعه السلفى بتاريخ: ١٨ _ ٣ _ ٢٠٠١
(<http://www.qalrah.net:4444/vb/index.php>)

وقال السيد يوسف الرفاعى فى كتابه (نصيحتى إلى علماء نجد) فى مقابله مع مجله المنبر:
(<http://www.14masom.com/menbar/07/05.htm>)

(عندما هدموا بقيه القبر لم تبق سوى قبه الحبيب المصطفى فحاولوا هدمها، ومن كان حاضراً من المسلمين من أهل مكة والمدينه نصحوا الملك عبد العزيز وأعلموه بالأمر، فحال بينهم وبين هدم القبه. كذلك أشرت إلى هذا الموضوع فى كتابى.

وهناك أحد علماء السلفيين يدعى مقبل الوادعى وهو من اليمن، كتب رساله يطالب فيها بإخراج قبر النبى الشريف!

والمصيبه أنها أقرت ومنح عليها الماجستير!

كما قرأت فى كتاب (الجناز) أن الألبانى قال: (أنا لا أصلى فى الحرم النبوى لوجود القبر فيه ويجب إخرجه)! والحمد لله أن الحكومه السعوديه لاتستمع للأصوات التى

تطالب إخراج قبر النبي (ص) من الحرم النبوي، لأنها تدرك قدسيه هذه الأمور عند المسلمين ولا تشجع الأفكار المتطرفة، ونسأل الله تعالى أن يهدي المسؤولين الكرام لإعادة بناء أضرحة أهل البيت قريباً. انتهى كلامه وهو عالم سني.

وقد أخذوا فتاويهم هذه من شيخهم ابن تيميه، الذي تعرض لوجوب هدم القبه النبويه بشكل غير صريح خوفاً من المسلمين!

لكن تلميذه ابن القيم كان أكثر صراحه من شيخه ابن تيميه، فأفتى بوجوب هدم قبه قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإخراج قبره من المسجد!

قال في كتابه إغاثة اللهفان: ١/٢١٠: (وأبلغ من ذلك أن رسول الله هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فساداً منه كالمساجد المبنيه على القبور، فإن حكم الإسلام فيها أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض، وهي أولى بالهدم من مسجد الضرار!

وكذلك القباب التي على القبور يحب هدمها كلها! لأنها أسست على معصيه الرسول، لأنه قد نهى عن البناء على القبور!!

ص: ٨٨

١ _ ماذا تقولون فى مدح الله تعالى للمؤمنين لبنائهم مسجداً على قبر أهل الكهف فى قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عُنْوَنَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا). (سوره الكهف: ٢١)

والَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ: بقول أكثر المفسرين هم المؤمنون الموحدون غلبوا رأى المشركين الذين خالفوا بناء المسجد وقالوا (ابنوا عليهم بُيُوتًا).

بل هو المتعين لأن الله سماه مسجداً وغير الموحدين لا يبنون مسجداً على باب كهفهم ليعبدوا الله فيه ويتبركوا بهم. ولو كان عملهم منكراً لما أقره الله تعالى وسماه مسجداً. (راجع تفسير الواحدي: ٢/٦٥٧، وأبى السعود: ٥/ ٢١٥، وفتح القدير: ٣/٢٧٧).

٢ _ كانت القباب والمباني على قبور الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) موجوده عند مجئ الإسلام، ولم يتعرض لها المسلمون فى الفتح الإسلامى ولم يهدموها، ومنها قبر داود وقبر موسى (عليهما السلام) فى القدس وقبور غيرهم، بل أقرها الخلفاء وصلوا عندها، ولم يستنكرها أهل البيت (عليهم السلام). فهل كانوا جميعاً على ضلال؟

٣ _ إن المسجد الحرام والكعبه الشريفه التى نتوجه إليها فى صلاتنا ونطوف حولها مليئه بقبور الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)! بل إن حجر إسماعيل (عليه السلام) الذى أمرنا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ندخله

فى طوافتا، هو مُحَوَّطَةٌ أقامها إسماعيل (عليه السلام) على قبر أمه هاجر رضى الله عنها، حتى لاتدوسَ القبر أقدام الطائفين، ثم أوصى إسماعيل (عليه السلام) أن يدفنوه فى نفس المكان.

وقد استفاضت مصادر التاريخ والحديث عند الشيعة والسنة، بوجود قبر هاجر واسماعيل وقبور الأنبياء (عليهم السلام) حول الكعبة الشريفه!

ففى تاريخ الطبرى: ١/٢٢١: (وعاش إسماعيل فيما ذكر مائة وسبعاً وثلاثين سنة، ودفن فى الحجر عند قبر أمه هاجر).

وفى تفسير القرطبى: ٢/١٣٠: (ما بين الركن والمقام إلى زمزم قبور تسعة وتسعين نبياً، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك (عليهم السلام).

وفى الكافى: ٤/٢١٠: (عن الإمام الصادق (عليه السلام): (الحجر بيت إسماعيل وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل).

وفى الكافى: ٤/٢١٤: (عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (صلى فى مسجد الخيف سبعمائه نبى، وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء (عليهم السلام) وإن آدم (عليه السلام) لفى حرم الله عز وجل).

وفى علل الشرائع: ١/٣٧، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن إسماعيل دفن أمه فى الحجر، وجعله عالياً، وجعل عليها حائطاً، لئلا يوطأ قبرها).

فهل تقولون إن كل المسلمين الذين يطوفون حول تلك القبور ويصلون عندها ملعونون لأنهم اتخذوها مساجد؟!

وهل تتركون الحج والصلاة إلى القبلة، لأنها صلاه إلى القبور؟!

٤- إذا كانت الصلاه الى جهه فيها قبر حراماً، فكيف أمرنا الله تعالى أن نصلى الى الكعبه وحولاً العديد من قبور أنبيائه (عليهم السلام)؟!*

* * *

ص: ٩١

لماذا أغمضوا عيونهم عن قبر إمامهم أحمد فى بغداد!؟

من عجائب ابن تيميه وأتباعه أن حركتهم نشأت فى بغداد، ثم حمل رايتها ابن تيميه فى القرن الثامن فى الشام، ثم نشطت فى القرن الحادى عشر فى الجزيره، وكانت أبرز شعاراتها محاربه زياره القبور والصلاه عندها والتوسل إلى الله تعالى بأصحابها.

وقد كان قبر إمامهم أحمد بن حنبل طوال هذه المده فى بغداد مبنياً عليه ضريح وقبه، ومنتخداً عليه مسجداً، وكان وما زال مزاراً لهم ولبقية الحنابله، وهم يروون عنه الكرامات والمنامات، ويغالون فى استجابته الدعاء عنده، ولم يقوموا بهدمه، ولا نهوا الناس عن زيارته، ولا أفتوا بوجوب هدم قبته وتسويه القبر بالأرض أو نقله إلى خارج المسجد! كما فعلوا ذلك فى قبور الأئمه (عليهم السلام)، وكما حالوا ذلك بقبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ألا يدل هذا على شئ فى نفوسهم، وأنهم يكيلون بمكيالين!

١ _ ما قولكم فى تقديسكم لقبر إمامهم أحمد بن حنبل وزيارتكم له خلفاً عن سلف! وفى رواياتكم الصريحه فى الغلو فى قبر أحمد، والتوسل به واستجابة الدعاء عنده؟! فهل هو عندكم أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ _ لماذا لا تطبقون مذهبكم وفتاواكم على قبر إمامكم أحمد، الذى ما زال مزاراً ومصلى ومحل توسل إلى اليوم، فلماذا لا تطلبون من الحكومه العراقيه أن تهدم قبته وتسوى القبر بالأرض؟!

* * *

ص: ٩٣

من تهافت منطلقهم: تكرار زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرام!

مقتضى إطلاق الأحاديث الشريفه، وفتاوى أئمة المذاهب جميعاً هو استحباب زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن دخل المسجد النبوى سواء أراد أداء الفريضة فيه أم غيرها أو لم يرد الصلاة فيه، وسواء قبل صلاته أو بعدها، وسواء كان ذلك مره أو أكثر!

وخالف أتباع ابن تيميه جميع المسلمين فى ذلك فقالوا: دخول المسجد بنيه زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معصيه حتى الخطوه الواحده إلى قبره داخل المسجد بنيه زيارته معصيه، وإن كانت هذه الخطوه مع نيه التوسل به فهى شرك!

وأفتوا بأن أصل زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشروع، لكن تكرارها حرام! فكيف تكون زياره قبر أقدس شخص فى الوجود (صلى الله عليه وآله وسلم) قليلها حلال وكثيرها حرام؟!

وإن زعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يجعل قبره عيداً أى محفلاً، وأن هذا يشمل زياره قبره الشريف، فلا فرق فى ذلك بين المره والمرات! فاللازم عليهم أن يحرموا زياره القبر الشريف كلياً، لأن المسلمين يجتمعون حوله ويحتفلون بزيارته طوال السنه، والذى يزوره أول مره والذى يزوره للمره الخمسين، مشاركون فى هذا الإحتفاء والإحتفال!!

قال إمام المسجد النبوى الشيخ صلاح البدير فى خطبه صلاه الجمعه لعام ١٤٢٢:

(ويشرع لزائر المسجد النبوى من الرجال

زياره قبر النبي (ص) وقبرى صاحبيه أبى بكر وعمر (رض) بالسلام عليهم والدعاء لهم. أما النساء فلا يجوز لهن زياره القبور فى أصح قولى العلماء!!

وقال: (المخالفة السادسة: التكرار والإكثار من زياره قبره (ص)، كأن تكون زيارته بعد كل فريضه، أو فى كل يوم بعد فريضه بعينها، ففى هذا مخالفة لهدى النبي (ص) وفى هذا مخالفة لقوله (ص): لا تجعلوا قبرى عيداً).

الأسئلة

١ _ كيف تزعمون أن زياره قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشروع بشرط أن لا يخطو المسلم خطوه واحده بنيه الزياره؟! أليس هذا من المحال الذى قال عنه الفقهاء: لو كلفنا الله عملاً بلا نيه، لكان تكليفاً بما لا يطاق؟!!

٢ _ لماذا تخافون من المسلمين وتستعملون معهم التقيه، ولا تجهرون برأيكم فى أن زياره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مستحبه أبداً، بل هى جائزه على كراهه، بشرط أن تكون فى العمر مره واحده لا- أكثر! فإذا كررها المسلم كلما دخل إلى المسجد فهى مخالفة للشرع ومعصيه، وصاحبها محدث فى المدينه، يستتاب عند القاضى، فإن تاب من هذه الجريمه، يعزر حسب نظر القاضى أو يعفى عنه، وإن أصرَّ على جريمته يجب قتله، والأفضل أن يكون قتله قرب قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يكون عبرةً للآخرين!

ص: ٩٥

٣- ما رأيكم بإمامكم الألباني الذي تقدم عنه أنه لا يصلى فى المسجد النبوى لوجود قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه؟

٤- ما رأيكم بإمامكم ابن باز الذى نقلوا عنه أنه افتخر بأنه صلى إماماً فى المسجد النبوى ثلاثين سنة، وكان يمر من عند قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسلم عليه ولا حتى مره واحده، لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل جاء ومضى!!

المسألة: ٢٦

يقولون بفتح باب الاجتهاد..ويجبرون المسلمين على اتباع رأيهم!

إذا أردنا أن نحملهم على الأحسن نقول إن ابن تيميه وأتباعه المشايخ وصل اجتهادهم إلى أن الزياره الأولى للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) معفوه، والزياره الثانيه وما بعدها حرام وبدعه! لكن بما أنهم يرون أن باب الاجتهاد مفتوح، وأن على المجتهد أن يعمل باجتهاده وما وصل إليه رأيه، لأنه إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد، فلماذا يسلبون حريه الاجتهاد المشروعه من المسلمين ويلزموهم بالعمل على رأيهم هم فى أداء حجهم وزياره قبر نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمتهم (عليهم السلام)؟!!

وبأى شرع يفتحون باب الاجتهاد لأنفسهم فقط، ويقفلونه على علماء المذاهب وملايين المسلمين أتباع المذاهب الأربعة، والخمسه، والسبعه، ويحكمون عليهم بالكفر أو الضلال، إذا لم يقلدوكم؟!!

١ _ إذا كان الميزان عندكم فى العقائد والأحكام الشرعيه هو الإجتهد فهو مفتوح لجميع المسلمين، فلماذا حصرتم حق الإجتهد بكم؟!

وإذا كان الميزان إجماع المسلمين فى مقابل الرأى الشاذ، فأنتم الأقلية الشاذة، لأن عددكم لا يبلغ مليون نسمة من مجموع مليار ونصف مسلم! بل أنتم أقلية حتى فى بلادكم، فلو أجريتم استفتاء فى المملكة العربية السعوديه على فتاوى ابن تيميه وتقليده لما بلغت مليون شخص! أما لو اقتصرنا على الفقهاء، فكم يبلغ عدد فقهاءكم من مجموع فقهاء المسلمين؟!

٢- ما هى أصول الإجتهد عندكم، وما هو أصول الفقه الذى تتبنونه؟! فنحن نراكم تتناقضون فى اجتهاداتكم، وتخبطون فى مبانىكم، فمره تعتبرون أن الأصل فى الأشياء الحل حتى يرد نهى، ومره تعتبرون أن الأصل فيها الحرمة حتى يرد الترخيص؟!

* * *

تحريفهم لكتب العلماء وحذفهم منها زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الحافظ الممدوح في رفع المناره ص ٥٧: (قال الله تبارك وتعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (سورة النساء: ٦٤)، وهذه الآية تشمل حالتى الحياه وبعد الإنتقال، ومن أراد تخصيصها بحال الحياه فما أصاب، لأن الفعل فى سياق الشرط يفيد العموم، وأعلى صيغ العموم ما وقع فى سياق الشرط، كما فى إرشاد الفحول ص ١٢٢.

إلى أن قال الممدوح: وقد فهم المفسرون من الآية العموم، ولذلك تراهم يذكرون معها حكاية العتبي الذى جاء للقبر الشريف، فقال ابن كثير فى تفسيره: ٢/٣٠٦. وقد ذكر جماعه منهم الشيخ أبو النصر بن الصباغ فى كتابه الشامل الحكايات المشهوره عن العتبي قال: كنت جالساً عند قبر النبي (ص) فجاء أعرابى فقال: السلام عليك يا رسول الله. سمعت الله يقول: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) وقد جئتك مستغفراً لذنبى مستشفعاً بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول:

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيهن القاع والنسم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى، فغلبتنى عيني فرأيت النبي (ص) فى النوم فقال: يا عتبي إحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له).

وقد ذكر قصه العتبي الإمام المجمع على فضله وعلمه يحيى بن شرف النووي الشافعي في كتابه الأذكار، ولكن خلع "المحقق" ريقه الأمانه! فحذف قصه العتبي في الطبعه التي حققها لحساب دار الهدى بالرياض سنه ١٤٠٩!!

ولم يكتف بهذا التحريف فله نظائر أخرى منها: قال الإمام النووي في الأذكار: (فصل في زياره قبر رسول الله (ص) وأذكارها: أعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زياره رسول الله (ص) سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته (ص) من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات.. إلخ). هذه عباره الإمام النووي، ولكن المحقق حرّف عباره النووي، وهذا نص تحريفه ص ٢٩٥: (فصل في زياره مسجد رسول الله (ص)... إلخ).!! انتهى كلام الممدوح.

فانظروا إلى انعدام الأمانه العلميه عند هؤلاء! وجرأتهم على تحريف مصادر المسلمين، وتزوير كتاب الأذكار للنووي، مع أنه كتاب مطبوع ومؤلفه فقيه معروف! وهذا مثلٌ من تحريفاتهم، ولها أمثال أخرى!

* * *

الأسئله

١ _ ما قولكم في المواد الجنائيه والأخلاقية التي توجد في مثل هذا العمل:

أ _ خيانه الأمانه العلميه في كتاب النووي بحذف قسم منه.

ب _ تزوير نسبه الكتاب المحرف إلى صاحبه بعد تحريفه.

ج _ كتمان العلم على المسلمين بحذف فتاوى

ص: ١٠٠

علمائهم.

٢_ ما قولكم في من ارتكب هذا التحريف في كتاب النووي، وما هو واجب المحكمة تجاهه، وحكم قاضيكم فيه؟!!

٣- هل تسقط عداله الفقيه أو الراوى إذا استعمل التحريف والتزوير؟!!

* * *

ص: ١٠١

مخالفة الوهابيين لجميع المسلمين في التوسل والإستشفاع!

فقد أجمع المسلمون قولاً وعملاً على مشروعيه التوسل والإستشفاع بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجوزوا ذلك بالأئمة من أهل بيته (عليهم السلام)، وكذلك الإستشفاء والتبرك بآثاره (صلى الله عليه وآله وسلم) وآثار الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) والأولياء الصالحين.

بينما حرم الوهابيون كل ذلك وعدّوه شركاً بالله تعالى، بحجة أنه توسل بالأموات الذين لا ينفعون ولا يضرّون، بينما أجازوا التوسل بمشايخهم الأحياء لأنهم ينفعون!! فالتوسل بالميت عندهم شرك حتى لو كان بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

والتوسل بالحي عنده إيمان وعبادة، حتى لو كان بشخص كافر!

فلو قال شخص: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كفر!

ولو قال: اللهم أتوسل إليك بالشيخ جعموص، أو بالمستر فوكس، فهو مؤمن!!

كل ذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بزعمهم عاجز لا يقدر على نفع من توسل واستغاث به إلى الله تعالى، بينما فوكس وجعموص قادران على النفع فالتوسل بهما حلال وإيمان!

وقد استدل إمامهم ابن تيمية على رأيه بأن عمر بن الخطاب قد توسل بالعباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفسر ذلك بأن عمر مثله يعتقد أن التوسل بالميت حرام وشرك، والتوسل بالحي حلال حتى بالكافر!

مع أن العقل والشرع يقولان: إن حكم التوسل واحد، فإن كان بالميت شركاً بالله

تعالى لأنه دعاء غير الله تعالى، فهو بالحى شرك أيضاً! فلو جاز بالحى لجاز بالميت، ومحال أن يكون بعض الشرك إيماناً لا يخرج عن الإسلام، وبعضه حرام مخرج عن الإسلام!

قال ابن باز فى جواب سؤال عن الإستغاثه بالحى فيما يقدر عليه: (أما الحى فلا بأس أن يتعاون معه، لأن له عملاً فيما يجوز شرعاً من الأسباب الحسيه كما قال تعالى: (فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ). (سوره القصص: ١٥)، فى قصه موسى، فإن موسى حياً وهو المستغاث به، فاستغاثه الإسرائيلى على الذى من عدوه وهو القبطى، وهكذا الإنسان مع إخوانه ومع أقاربه، يتعاونون فى مزارعهم، وفى إصلاح بيوتهم، وفى إصلاح سياراتهم، وفى أشياء أخرى من حاجاتهم، يتعاونون بالأسباب الحسيه المقدوره، فلا- بأس... فالتعاون مع الأحياء شئجائر بشروطه المعروفه، وسؤال الأموات، والإستغاثه بالأموات، والنذر لهم أمر ممنوع، ومعلوم عند أهل العلم أنه شرك أكبر!) (موقع فتاوى ابن باز: <http://search.ibnbaz.org/Result.asp?> C=٠)

الأسئله

١ _ ما رأيكم بالمسلم الذى يعمل بفتوى مذهبه، فينوى من بلده حج بيت الله تعالى وزياره قبر نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسل به إلى الله تعالى، ويعتقد أن ذلك من أفضل القربات إلى ربه، هل هو بفتواكم مشرک يجب منعه من دخول الحرمين حتى يسلم على أيديكم، أو

ص: ١٠٣

يقتل؟!!

٢ _ ما دام التوسل بالحي عندكم جائزاً، فأنتم تقرّون مبدأ التوسل، ولا مانع عندكم من أصل التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنه بزعمكم ميت لا ينفع!

فلو اعتقد المسلم بأن النبي حي يرزق عند ربه وهو يسمع وينفع بإذن ربه، فالتوسل له حلال، فلماذا تحرمونه عليه وتحكمون عليه بأنه مشرك كافر؟!!

* * *

المسألة: ٢٩

مخالفتهم للأحاديث الصحيحة في مشروعيه التوسل

روى السنينون بسند صحيح عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه عَلَّمَ المسلمين أن يتوسلوا به إلى الله تعالى، وقد توسلوا به في حياته فاستجاب الله لهم.

روى الترمذى: ٢٢٩/٥ رقم ٣٦٤٩: (حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا عثمان بن عمر، أخبرنا شعبه، عن أبي جعفر، عن عماره بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال: أدع الله أن يعافيني. قال: إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك. قال: فادعه. قال فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيّ. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر، وهو غير الخطمى).

(ورواه ابن ماجه فى: ١/٤٤١، وقال: قال أبو اسحاق

ص: ١٠٤

هذا حديث صحيح. ورواه أحمد في مسنده: ٤/١٣٨، بروايتين. ورواه الحاكم في المستدرک: ١/٣١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ورواه في: ١/٥١٩، بسنتين آخرين، وقال بعدهما: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه في: ١/٥٢٦، وقال: تابعه شيب بن سعيد الحبطي عن روح بن القاسم، مع زيادات في المتن والإسناد والقول... وقال أيضاً: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وإنما قدمت حديث عون بن عماره لأن من رسمنا أن نقدم العالي من الأسانيد. ورواه الطبراني في كتاب الدعاء ص ٣٢٠، وما بعدها بعده طرق، وكذا في المعجم الكبير: ٩/٣١، والصغير: ١/١٨٣، وصححه. ورواه في مجمع الزوائد: ٢/٢٧٩، وقال: قلت: روى الترمذي وابن ماجه طرفاً من آخره خالياً عن القصه، وقد قال الطبراني عقبه: والحديث صحيح، بعد ذكر طريقه التي روى بها. ورواه في كنز العمال: ٢/١٨١، و٦/٥٢١ (ت، هـ، ك، عن عثمان بن حنيف. حم. ت. حسن صحيح غريب. هك. وابن السني، عن عثمان بن حنيف) ورواه ابن خزيمه في صحيحه: ٢/٢٢٥).

وفي السنن الكبرى للنسائي: ٦/١٦٨: (عن عثمان بن حنيف أن رجلاً - أعمى أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني رجل أعمى، فادع الله أن يشفيني، قال بل أدعك، قال: أدع الله لي مرتين أو ثلاثاً. قال: توضعاً ثم صل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضى حاجتي، أو حاجتي إلى فلان، أو حاجتي في كذا وكذا. اللهم شفّعني في نبي وشفّعني في نفسي). انتهى. ثم رواه النسائي بروايتين أيضاً.

الأسئلة

١ _ بأى وجه شرعى تردون الأحاديث الصحيحه على موازينكم، وتمسكون فى

ص: ١٠٥

مقابلها باستحسانكم وشبها تكم؟!؟

٢_ لماذا تصرون على مقولتكم الباطله بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميت لا ينفع، وتردون الأحاديث الصحيحه فى حياته عند ربه ونفعه لنا حياً وميتاً (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٣- تعترضون على المسلمين قائلين: لماذا تتوسلون بالمخلوق، ولا تدعون الله تعالى مباشرة؟! هلاً وجهتم اعتراضكم الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا علم هذا الأعمى أن يتوسل به الى الله تعالى، ولم يعلمه أن يدعو ربه مباشرة؟!؟

ولمذا لاتعترضون على الله تعالى لأنه أمرنا أن نبتغى اليه الوسيله فقال فى آخر سوره أنزلها على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم):
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). (سوره المائده: ٣٥).؟!؟

* * *

ص: ١٠٦

الصحابه علموا الناس التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته

فقد روى الطبرانى بسند صحيح أن الصحابي الجليل عثمان بن حنيف طَبَّقَ حديث التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، مما يدل على أن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس مخصوصاً بحياته! قال الصديق المغربي فى رسالته (إرغام المبتدع الغبى بجواز التوسل بالنبي) ص ١١:

(وبعد، فإن الشيخ الألبانى سامحه الله تعالى صاحب غرض وهوى، إذا رأى حديثاً أو أثراً لا يوافق هواه فإنه يسعى فى تضعيفه بأسلوب فيه تدليس وغش، ليوهم قراءه أنه مصيب مع أنه مخطئ بل خاطئ غاش، وبأسلوبه هذا ضلَّ كثيراً من أصحابه الذين يثقون به ويظنون أنه على صواب والواقع خلاف ذلك).

ومن المخدوعين به من يدعى حمدى السلفى الذى يحقق المعجم الكبير، فقد أقدم بجرأه على تضعيف أثر صحيح لم يوافق هواه كما لم يوافق هوى شيخه، وكان كلامه فى تضعيفه هو كلام شيخه نفسه! فأردت أن أرد الحق إلى نصابه، ببيان بطلان كلام الخادع والمخدوع به، وعلى الله اعتمادى، وإليه تفويضى واستنادى:

روى الطبرانى فى المعجم الكبير: ٩/١٧، من طريق ابن وهب، عن شبيب، عن روح بن القاسم، عن أبى جعفر الخطمى المدنى، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف (رضى الله عنه): أن رجلاً كان يختلف

إلى عثمان بن عفان (رضى الله عنه) فى حاجه له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته، فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأ فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد (ص) نبي الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضى لى حاجتى. وتذكر حاجتك، ورح إليه حتى أروح معك. فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده، فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسه، وقال له ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعه، وقال: ما كانت لك من حاجه فأتنا.

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إليّ حتى كلمته فى. فقال عثمان بن حنيف: والله ما كلمته، ولكن شهدت رسول الله (ص) وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي (ص) أو تصبر؟ فقال: يا رسول الله إنه ليس لى قائد وقد شقّ على. فقال له النبي (ص): إئت الميضأ فتوضأ ثم صل ركعتين، ثم ادع بهذه الدعوات! قال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقتا وطال بنا الحديث، حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط.

صححه الطبرانى، وتعقبه حمدى السلفى بقوله: لا شك فى صحه الحديث المرفوع، وإنما الشك فى هذه القصة التى يستدل بها على

التوسل المبتدع، وهي انفرد بها شيبب كما قال الطبراني، وشيبب لأبأس بحديثه، بشرطين: أن يكون من روايه ابنه أحمد عنه، وأن يكون من روايه شيبب عن يونس بن يزيد. والحديث رواه عن شيبب بن وهب وولداه إسماعيل وأحمد، وقد تكلم الثقات فى روايه ابن وهب عن شيبب فى شيبب، وابنه اسماعيل لا يعرف، وأحمد وإن روى القصة عن أبيه إلا أنها ليست من طريق يونس بن يزيد، ثم اختلف فيها على أحمد. ورواه ابن السنن فى عمل اليوم والليلة، والحاكم من ثلاثه طرق بدون ذكر القصة، ورواه الحاكم من طريق عون بن عماره البصرى عن روح بن القاسم به، قال شيخنا محمد ناصر الدين الألبانى: وعون هذا وإن كان ضعيفاً فروايته أولى من روايه شيبب لموافقتها لروايه شعبه وحماد بن سلمه، عن أبى جعفر الخطمى. انتهى.

وفى هذا الكلام تدليس وتحريف نبينه فيما يلى:

أولاً: هذه القصة رواها البيهقى فى دلائل النبوه من طريق يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن شيبب بن سعيد، ثنا أبى عن روح بن القاسم، عن أبى جعفر الخطمى، عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف، أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، فذكر القصة بتمامها. ويعقوب بن سفيان هو الفسوى الحافظ الإمام الثقه، بل هو فوق الثقه، وهذا إسناد صحيح البخارى، ومعنى ذلك أنها صحيحه، وهذا الذى يوافق كلام الحافظ ويبطل ما استنبطه الألبانى من كلام الحافظ فى مقدمه فتح البارى،

فلتأمل. وإن الحفاظ أيضاً صححوا هذه القصه، كالمندرى فى الترغيب والترهيب: ١/٤٧٦ بإقراره للطبرانى، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٢/ ٢٧٩، أيضاً، وقبلهما الإمام الحافظ الطبرانى فى معجمه الصغير: ١/٣٠٧، الروض الدانى. وغيرهم.

ثانياً: أحمد بن شبيب من رجال البخارى، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد، ووثقه أبو حاتم الرازى، وكتب عنه هو وأبو زرعه، وقال ابن عدى: وثقه أهل البصره وكتب عنه على بن المدينى. وأبوه شبيب بن سعيد التميمى الحبطى البصرى أبو سعيد، من رجال البخارى أيضاً، روى عنه فى الصحيح وفى الأدب المفرد. ووثقه أبو زرعه وأبو حاتم والنسائى والذهلى والدارقطنى والطبرانى فى الأوسط. قال أبو حاتم: كان عنده كتب يونس بن زيد، وهو صالح الحديث لا بأس به. وقال ابن عدى: ولشبيب نسخه الزهرى عنده عن يونس عن الزهرى أحاديث مستقيمه. وقال ابن المدينى: ثقه كان يختلف فى تجاره إلى مصر، وكتابه كتاب صحيح.

هذا ما يتعلق بتوثيق شبيب، وليس فيه اشتراط صحه روايته بأن تكون عن يونس بن يزيد، بل صرح ابن المدينى بأن كتابه صحيح. وابن عدى إنما تكلم على نسخه الزهرى عن شبيب فقط، ولم يقصد جميع رواياته!

فما ادعاه الألبانى تدليس وخيانه! يؤكد ذلك أن حديث الضرير صححه الحفاظ ولم يروه شبيب عن يونس عن الزهرى! وإنما رواه عن روح بن القاسم!

ودعواه ضعف القصة بالإختلاف فيها حيث لم يذكرها بعض الرواه عند ابن السنى والحاكم لون آخر من التديس! لأن من المعلوم عند أهل العلم أن بعض الرواه يروى الحديث وما يتصل به كاملاً، وبعضهم يختصر منه بحسب الحاجه، والبخارى يفعل هذا أيضاً، فكثيراً ما يذكر الحديث مختصراً أو يوجد عند غيره تماماً. والذى ذكر القصة فى روايه البيهقى إمام فذ، يقول عنه أبو زرعه الدمشقى: قدم علينا رجلان من نبلاء الناس أحدهما وأرحلها يعقوب بن سفيان، يعجز أهل العراق أن يرو مثله رجلاً.

وتقديمه روايه عون الضعيف على من زاد القصة، لون ثالث من التديس والغش! فإن الحاكم روى حديث الضرير من طريق عون مختصراً، ثم قال: تابعه شيب بن سعيد الجبى عن روح بن القاسم زيادات فى المتن والإسناد، والقول فيه قول شيب فإنه ثقه مأمون، هذا كلام الحاكم، وهو يؤكد ما تقرر عند علماء الحديث والأصول أن زياده الثقه مقبوله، وأن من حفظ حجه على من لم يحفظ! والألبانى رأى كلام الحاكم لكن لم يعجبه لذلك ضرب عنه صفحاً، وتمسك بأولويه روايه عون الضعيف عناداً وخيانته.

ثالثاً: تبين مما أوردناه وحققناه فى كشف تديس الألبانى وغشه، أن القصة صحيحه جداً، رغم محاولاته وتديساته، وهى تفيد جواز التوسل بالنبى (ص) بعد انتقاله، لأن الصحابى راوى الحديث فهم ذلك، وفهم الراوى له قيمته العلميه، وله وزنه فى مجال الإستنباط.

وإنما قلنا إن القصة من فهم الصحابي على سبيل التنزل، والحقيقه أن ما فعله عثمان بن حنيف من إرشاده الرجل إلى التوسل كان تنفيذاً لما سمعه من النبي (ص) كما ثبت في حديث الضرير. قال ابن أبي خيثمه في تاريخه: حدثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا حماد بن سلمه أنا أبو جعفر الخطمي، عن عماره بن خزيمة، عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه): أن رجلاً أعمى أتى النبي (ص) فقال: إني أصبت في بصرى فادع الله لي قال: إذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبي محمد نبي الرحمة. يا محمد إني أستشفع بك إلى ربي في رد بصرى. اللهم فشفعني في نفسي، وشفع نبيي في رد بصرى. وإن كانت حاجه فافعل مثل ذلك. إسناده صحيح.

والجملة الأخيره من الحديث تصرح بإذن النبي (ص) في التوسل به عند عروض حاجه تقتضيه.

وقد أعلّ ابن تيميه هذه الجملة بعلل واهيه. بينت بطلانها في غير هذا المحل. وابن تيميه جرى في رد الحديث الذي لا يوافق غرضه ولو كان في الصحيح! مثال ذلك: روى البخارى في صحيحه حديث (كان الله ولم يكن شئ غيره) وهو موافق لدلائل النقل والعقل والإجماع المتيقن، لكنه خالف رأيه في اعتقاده قدم العالم، فعمد إلى روايه للبخارى أيضاً في هذا الحديث بلفظ (كان الله ولم يكن شئ قبله) فرجحها على الروايه المذكوره، بدعوى أنها توافق الحديث الآخر (أنت الأول فليس قبلك شئ).

قال الحافظ ابن حجر: مع أن قضيه الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه الروايه على الأولى لا-العكس، والجمع مقدم على الترجيح بالإتفاق.

قلت: تعصبه لرأيه أعماه عن فهم الروايتين اللتين لم يكن بينهما تعارض...

مثالٌ ثانٍ: حديث أمر رسول الله (ص) بسد الأبواب الشارعه فى المسجد وترك باب على، حديث صحيح، أخطأ ابن الجوزى بذكره فى الموضوعات. ورد عليه الحافظ فى القول المسدد. وابن تيميه لانحرافه عن على كما هو معلوم، لم يكفه حكم ابن الجوزى بوضعه، فزاد من كيسه حكاية اتفاق المحدثين على وضعه!! وأمثله رده للأحاديث التى يردّها لمخالفه رأيه كثيره يعسر تتبعها). انتهى كلام الحافظ المغربى، وهو كلام متين..

* * *

ص: ١١٣

١ _ بماذا استحلّيتم رد الحديث الشريف الصحيح الذي علّم فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين التوسل به في حياته، وطبقه الصحابه بعد وفاته؟!

٢ _ ما رأيكم في إشكالات الصديق المغربي على إمامكم الألباني؟

٣ _ ما قولكم في استغاثه عبد الله بن عمر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أصابه خَدْرٌ في بدنه، فقال (يا محمداه)! هل تحكمون بشركه أو بجهله؟

قال القاضي عياض في الشفا: ٢/٢٣: (وروى أن عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له أذكر أحب الناس إليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت).

وقال المناوى في فيض القدير: ١/٥١٢: (كما شرعت الصلاة عليه عند خدر الرجل لخبر ابن السني: إن رجلاً خدرت رجله عند ابن عباس فقال له: أذكر أحب الناس إليك..... قال الهيثمي: إسناد الطبراني في الكبير حسن. ١ هـ).

وبه بطل قول من زعم ضعفه فضلاً عن وضعه، بل أقول: المتن صحيح، فقد رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع المزبور، وهو ممن التزم تخريج الصحيح، ولم يطلع عليه المصنف أو لم يستحضره، وبه شنعوا على ابن الجوزي. انتهى.

وقد رواه البخارى في الأدب المفرد ص ٢٠٧،

والحربى فى غربى الحدىث: ٢/٦٧٣، وابن الأ-ثر فى النهايه: ٢/١٣، والنوى فى الأذكار ص ٣٠٥، والصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ١١/٤٣١.. الخ. فما قولكم فىه؟!

* * *

المسأله: ٣١

عائشه علمت المسلمين أن يتوسلوا بقبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

عقد الدارمى فى سننه: ١/٤٣ باباً تحت عنوان: (باب ما أكرم الله تعالى نبىه (ص) بعد موته)، وروى فىه هذا الحدىث: (حدثنا أبو النعمان، ثنا سعيد بن زىد، ثنا عمرو بن مالك النكرى حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال: قحط أهل المدينه قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه فقالت: أنظروا قبر النبى (ص) فاجعلوا منه كوىً إلى السماء، حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمى عام الفتق).

وقد تحير ابن تيميه وأتباعه كالألبانى فى روايه عائشه فى التوسل لأنها صريحه وهى على موازين علماء الجرح والتعديل صحيحه! وبحثنا عن منفذ لتضعيفها، فتعقبهم النقاد من أتباع المذاهب المختلفه وكشفوا ما ارتكبه فى تضعيف حدىث عائشه اتباعاً للهوى!

قال الصديق المغربى فى كتابه: (إرغام المبتدع الغبى فى جواز التوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ص ٢٣: (قال الدارمى فى سننه... ونقل روايته ثم قال:

ص: ١١٥

ضعف الألباني هذا الأثر بسعيد بن زيد، وهو مردود لأن سعيداً من رجال مسلم، ووثقه يحيى بن معين. ذكر الألباني تضعيفه في كتابه (التوسل أنواعه وأحكامه ط. ثانية ص ١٢٨) واحتج بحجج باطله على عاداته في تمويهاته، حيث نقل كلام ابن حجر في التقريب الذي يوافق هواه ولم ينقل من هنالك أنه من رجال مسلم في صحيحه، فلننتبه إلى هذا التدليس وهذه الخيانه التي تعود عليها هذا الرجل، الذي يصف أعداءه بكتمان الحق وما يخالف آراءهم، كما في مقدمته الجديده لآداب زفافه والتي حلاها بما دل على اختلاطه من هجرٍ وخنأ، ثم أردف ذلك بنقل ترجمه سعيد بن زيد من الميزان للذهبي، زياده في الكتم والتعميه، وقد خان فلم يذكر ما ذكر الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٤/٢٩ من نقل أقوال موثقيه، زيادهً على أنه من رجال مسلم في الصحيح.... وضعفه أيضاً باختلاط أبي النعمان، وهو تضعيف غير صحيح لأن اختلاط أبي النعمان لم يؤثر في روايته، قال الدارقطني: تغير بآخره وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقه. وقول ابن حبان وقع في حديثه المناكير الكثيره بعد اختلاطه رده الذهبي فقال: لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكراً!).

* * *

ص: ١١٦

١ _ خالفتم أمكم عائشه فيما صح عنها فى البخارى من نفيها المؤكد رؤيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه سبحانه، ورجحتم على قولها قول عكرمه البربرى!

ثم خالفتموها فى التوسل بالنبى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورجحتم عليها قول إمامكم ابن تيميه! فأى قيمه تبقى عندكم لكلام أمكم، التى تدعون تقديرها وإطاعتها؟!

٢ _ حكمت عائشه بكفر من يزعم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى ربه، فشمل حكمها إمامكم ابن تيميه! وشملكم لأنكم قبلتم منه وقلدتموه فيه! فتكون أمكم قد كفرتكم!

وكفر إمامكم ابن تيميه كل من يتوسل بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، وحكمه يشمل أمكم عائشه! لأنها أمرت المسلمين بالتوسل بالميت وهو شرك أكبر؟!

فأى أبناء بارين بأمكم أنتم وقد بلغ من بركم بها أنكم تكفرونها؟

وأى أم محبه لكم هى، قد بلغ من حبها لكم أنها تكفركم؟!

* * *

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأحياء عند ربه وهو ينفع حياً وميتاً

من الإشكالات عليهم أن المسلم الذى يدافع عن بيته وماله فيقتل فهو حياً عند ربه يرزق بنص القرآن، بقوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ). (سوره آل عمران: ١٦٩) فكيف تجعلون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى هو أفضل الخلق ميتاً لا يسمع ولا ينفذ من يتوسل به إلى ربه، لأنه لا يستطيع أن يدعو له؟!!

وأصل مشكله هؤلاء المشايخ أنهم ينقصون من مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يفهمون شخصيته الربانية المقدسه، لغظه أذهانهم وغلبه التفكير المادى عليهم!

فهم يتصورون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا مات فقد انقطع عن الدنيا، فكأنهم غريبون لا يؤمنون بعالم الغيب والروح، وحياء الشهداء عند ربهم، ولا يستوعبون أن الأنبياء (عليهم السلام) أحياء عند ربهم بحياه أعلى من حياه الشهداء.

والعجيب فيهم أنهم يغمضون أعينهم عن الأحاديث الشريفه الصحيحه الصريحه فى حياه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن سلامنا يبلغه، وأنه يرد الجواب على من سلم عليه، وأن صلاتنا عليه تبلغه، وأعمالنا تعرض عليه!

وينسون أن الله تعالى أمرنا بآيه صريحه فى كتابه أن نأتى إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ونستغفر الله عنده ونطلب منه أن يستغفر لنا، فقال: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ

وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (سورة النساء: ٦٤)

وهو أمرٌ عامٌ لكل عصر، ومطلقٌ لحياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعد وفاته، وتخصيصه بحياته تحكّم بلا دليل.

قال الحافظ الصديق المغربي فى الرد المحكم المتين ص ٤٤: (فهذه الآيه عامه تشمل حاله الحياه وحاله الوفاه وتخصيصها بأحدهما يحتاج إلى دليل وهو مفقود هنا.

فإن قيل: من أين أتى العموم حتى يكون تخصيصها بحاله الحياه دعوى تحتاج إلى دليل؟ قلنا: من وقوع الفعل فى سياق الشرط. والقاعده المقرره فى الأصول أن الفعل إذا وقع فى سياق الشرط كان عاماً، لأن الفعل فى معنى النكره لتضمنه مصدراً منكرأً، والنكره الواقعه فى سياق النفى أو الشرط تكون للعموم وضعاً). انتهى.

ولا يتسع المجال لاستقصاء الأدله من الآيات والأحاديث وفتاوى فقهاء المذاهب، على حياه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ربه، وسماعه سلامنا وصلاتنا عليه وتوسلنا به، واستغفاره ودعائه لنا، فنكتفى ببعضها:

منها: ما رواه فى مجمع الزوائد: ٩/٢٤ قال: (باب ما يحصل لأمته (ص) من استغفاره بعد وفاته): عن عبدالله بن مسعود، عن النبي (ص) قال: إن لله ملائكه سياحين يبلغونى عن أمتى السلام. قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حياتى خير لكم تحدثون وتحدث لكم، ووفاتى خير لكم تُعرض على أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم). رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. انتهى. كما صححه عدد كبير من علماء

ص: ١١٩

السنة، وقد عدّد من صححه الحافظ السقاف في الإغاثة ص ١١.

ومنها: أنه لو كان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يسمع توسل المتوسلين إلى الله تعالى به كما يزعمون، فإن من اللغو والعبث أن يخاطبه المسلمون في صلاتهم فيقولون: (السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته)؟!

وقد تحير أتباع ابن تيمية الحراني بهذا الإشكال، لأنهم مع جميع المسلمين يقولون في صلواتهم: (السلام عليك أيها النبي)!

وقد ارتكب الألباني محاوله مفضوحه للهروب من هذا الإشكال فوجد روايه ضعيفه عن ابن مسعود أعرض عنها المسلمون تقول أن بعض المصلين قال: (السلام على النبي ورحمه الله وبركاته) فتشبت بها وحاول أن يغير صيغه السلام في صلاه المسلمين، من الخطاب إلى الغيبه!

وقد رد عليه الحافظ الصديق المغربي في رسالته (القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع ص ١٣) وكذا في رسالته (إرغام المبتدع الغبي في جواز التوسل بالنبي) فقال في الأخيره ص ١٩: (تواتر عن النبي (ص) تعليم التشهد في الصلاه، وفيه السلام عليه بالخطاب ونداؤه (السلام عليك أيها النبي) وبهذه الصيغه علمه على المنبر النبوي أبو بكر وعمر وابن الزبير ومعاويه، واستقر عليه الإجماع كما يقول ابن حزم وابن تيمية!

والألباني لا بتداعه خالف هذا كله وتمسك بقول ابن مسعود (فلما مات قلنا السلام على النبي)، ومخالفه التواتر والاجماع هي

عين الابتداء). انتهى.

ولا ينفع الألبانى وغيره من علمائهم أن يغيروا صيغه السلام على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصلاة، لأن إمامهم ابن تيميه وابن عبد الوهاب كانا يقولان فى صلاتهما: (السلام عليك أيها النبي) فيخاطبونه وهو ميت، وهو نوع من التوسل وهو عندهما شرك أكبر! فإن أرادوا أن يخلصوا أنفسهم من (الشرك) فقد وقع فيه أئمتهم!

ومنها: ما رواه الحافظ الممدوح فى رفع المناره ص ٦٢، قال: (قد صح أن النبي (ص) قال: الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون. أخرجه السيهقى فى حياه الأنبياء ص ١٥، وأبو يعلى فى مسنده: ٦/١٤٧، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان: ٢/٤٤، وابن عدى فى الكامل: ٢/٧٣٩. وقال الهيثمى فى المجمع: ٨/٢١١: ورجال أبى يعلى ثقات. اهـ، والحديث له طرق.

وقال رسول الله (ص): مرت على موسى وهو قائم يصلى فى قبره. أخرجه مسلم: ٤/١٨٤٥، وأحمد: ٣/١٢٠، والبغوى فى شرح السنه: ١٣/٣٥١، وغيرهم.

وقال ابن القيم فى نونته عند الكلام على حياه الرسل (عليهم السلام) بعد مماتهم (التونيه مع شرح ابن عيسى: ٢/١٦٠).

والرسل أكمل حاله منه (الشهيد) بلا شك، ... وهذا ظاهر التبيان

فلذاك كانوا بالحياه أحق من ... شهدائنا بالعقل والبرهان

وبأن عقد نكاحه لم يفسخ ... فمساؤه فى عصمه وصيان

ولأجل هذا لم يحل لغيره ... منهن واحده مدى الأزمان

أفليس فى هذا دليل أنه ... حتى لمن كانت له أذنان

انتهى

ص: ١٢١

ومن العجيب أن ابن القيم تلميذ مغال في شيخه ابن تيميه، ومع ذلك يعترف بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عند ربه يسمع وينفع، مع أن شيخه يقول إن التوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) شرك لأنه ميت لا يسمع ولا ينفع!!

قال الشيخ أحمد زيني دحلان شيخ الشافعيه في الدرر السنيه: ١/٤٢، في حديثه عن محمد بن عبد الوهاب: (حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاى هذه خير من محمد، لأنها ينتفع بها في قتل الحيه ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً!!). انتهى.

ونقله أيضاً الشيخ الزهاوى شيخ الأحناف في العراق، في كتابه الفجر الصادق ص ١٨. والشيخ أبو حامد الإستانبولى من علماء الأحناف في تركيا في كتابه التوسل بالنبي ص ٢٤٥. والسيد محسن الأمين من علماء الشيعة في كتابه كشف الإرتياب ص ١٢٧.

على أن اعتقاد أتباع ابن تيميه بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته لا ينفع، ثابتٌ عليهم لا يحتاج إلى روايه مسنده عن ابن عبد الوهاب ولا غيره، لأن ذلك عقيدتهم إلى اليوم، وعليه يركز تحريمهم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل الأموات، وإن سألت أى شيخ منهم هل ينفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اليوم؟ لرأيته يلف ويدور ولا يقول ينفع! بينما تراهم يجوزون التوسل بأى شخص حتى لو كان كافراً بوالأعلى عقبيه! (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (سوره النساء: ٨٨)

* * *

ص: ١٢٢

١ _ إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينفذ لأنه ميت، فكيف وصف الله تعالى عن الشهداء العاديين بأنهم (أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وهم أقل درجة من الرسل؟!

٢ _ لقد فهم جميع المسلمين قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ...) بأنها تشمل حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته، وعملوا بها، وأفتى بها فقهاء جميع المذاهب ودونوها في مناسكهم! فما دليلكم على حصرها بحياته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل كان المسلمون كلهم على ضلال حتى جاء ابن تيمية في القرن الثامن واكتشف أن جميع المسلمين مشركون كفار لأنهم يقصدون زياره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتوسلون إلى الله به عند قبره!!

٣ _ ما رأيكم في الأدلة الثلاثة التي ذكرناها على حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ربه؟

٤ _ هل تخاطبون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاتكم فتقولون كما يقول المسلمون: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) أم تقلدون الألباني؟

وإذا قلتم الألباني، فهل أن من يسلم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصيغه الخطاب، يكون مشركاً، ومنهم أئمتكم؟!

٥ _ هل يستطيع أحدكم أن يجيب بلا مواربه ولا تقيه على السؤال التالي:

أيهما أنفع الآن برأيكم: العصا، أم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

* * *

ص: ١٢٤

الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة توسل بهم لقبول الصلاة

فقد أفتى أكثر فقهاء المذاهب بوجوبها وبطلان الصلاة بتركها، وأفتى بعضهم باستحبابها، وأصحها عندهم الصلاة الإبراهيمية، رواها البخارى: ٦/٢٧: (باب قوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. عن كعب بن عجرة، قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وفي صحيح مسلم: ٢/١٦: (عن أبي مسعود الأنصارى قال: أتانا رسول الله (ص) ونحن في مجلس سعد بن عباده فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلى عليك يا رسول الله، فكيف نصلى عليك؟ قال فسكت رسول الله (ص) حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم).

١ _ معنى وجوب الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الصلاة أن صلاة أى مسلم تكون باطله ولا ترفع إلى الله تعالى إلا بالصلاة عليهم! ولا شك أن من معانيها وحكمها أنها توسل إلى الله تعالى لقبول صلاتنا!

فإذا كان كل توسل شركاً فهل فرض علينا الله أن نشرك به نبيه وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونتوسل بهم فى الصلاة التى هى أهم مظهر عملى لتوحيد الله وعبادته؟!!

٢ _ إذا كان الصحابه أفضل من آل محمد عند الله تعالى كما تزعمون، فلماذا لم يأمرنا بالصلاة عليهم والتوسل بهم فى صلاتنا؟

٣- إذا قال المسلم فى صلاته: (اللهم صل على محمد وأصحاب محمد) فهل تبطل صلاته؟!!

* * *

روت عائشه أن علياً (عليه السلام) أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى

كانت عائشه تروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الذى يقتل الخوارج بعده هو أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى. وقد أكد لها عمرو بن العاص أنه هو قتل الخوارج فى مصر، وفيهم ذو الثديه الموصوف!

وعندما قتلهم على (عليه السلام) فى حرب النهروان، اكتشفت عائشه كذب ابن العاص فلعنته! قال القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ١/١٤١: (عن مسروق، قال: دخلت على عائشه فقالت لى: يا مسروق: إنك من أبر ولدى بى، وإنى أسألك عن شئ فأخبرنى به. فقلت: سلى يا أماه عما شئت. قالت: المخدج من قتله؟ قلت: على بن أبى طالب (عليه السلام). قالت: وأين قتله؟ قلت على نهر يقال لأعلامه تامرا، ولأسفله النهروان بين أحافيف (أخافيق) وطرق. فقالت: لعن الله فلاناً تعنى عمرو بن العاص فإنه أخبرنى أنه قتله على نيل مصر!

قال مسروق: يا أماه فإنى أسألك بحق الله وبحق رسوله وبحقى فإنى ابنك، لما أخبرتنى بما سمعت من رسول الله فيهم. قالت: سمعته يقول فيهم: (تقصد أهل النهروان): هم شر الخلق والخليقه، يقتلهم خير الخلق والخليقه، وأقربهم إلى الله وسيله!!

قال مسروق: وكان الناس يومئذ أحماساً، فأتيها بخمسين رجلاً عشره من كل خمس، فشهدوا لها أن علياً قتله).

* * *

الأسئلة

١ _ بماذا تفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي روته عائشه في علي (عليه السلام) أنه أقرب الخلق وسيله إلى الله تعالى؟

٢ _ لقد لعنت عائشه عمراً بن العاص، فلماذا تستكرون علينا لعنه والبراءه منه؟! ولماذا لاتطيعون أمكم فتلعنوه؟!

٣ _ ما رأيكم فيمن أبغض علياً (عليه السلام)، أو حاربه؟! وهل صح عندكم أنه لايبغضه إلا منافق، وأن حربه حرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلمه سلمه؟!

* * *

ص: ١٢٨

جَوَزُوا التَّوَسُّلَ بِالْحَيَوَانَاتِ، وَحَرَّمُوهُ بِالْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)!

من الإشكالات عليهم أنهم جوزوا التوسل في صلاة الإستسقاء بالحيوانات فكيف يحرمونه بالأنبياء والأولياء (عليهم السلام)؟!

قال النووي في المجموع: ٥/٦٦: (وقال أبو إسحاق: استحب إخراج البهائم لعل الله تعالى يرحمها، لما روى أن سليمان (عليه السلام) خرج ليستسقى فرأى نملة تستسقى فقال: إرجعوا فإن الله تعالى سقاكم بغيركم).

وقال في المجموع: ٥/٧٠: (يستحب أن يستسقى بالخيار من أقارب رسول الله (ص) وبأهل الصلاح من غيرهم، وبالشيوخ والضعفاء والصبيان والعجائز وغير ذوات الهيئات من النساء).

* * *

الأسئلة

١ _ إذا وقع أحدكم في مشكله، أو كانت له حاجة ملحه، أو أراد أن يصلى للإستسقاء، فيجوز له بفتواكم أن يتوسل إلى الله تعالى حتى بقطته!

ولا يجوز له أن يتوسل إليه بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)! فما هذا المذهب بالله عليكم؟!

* * *

ص: ١٢٩

خالفوا فتوى إمامهم أحمد باستحباب التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

مما يشكل به عليهم أن إمامهم أحمد بن حنبل نص على مشروعيه التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستحبابه.

قال الحافظ الممدوح في رفع المناره: (وهو _ التوسل _ السؤال بالنبي أو بالولي أو بالحق أو بالجاء أو بالحرمة أو بالذات وما في معنى ذلك. وهذا النوع لم ير المتبصر في أقوال السلف من قال بحرمة أو أنه بدعه ضلاله، أو شدد فيه وجعله من موضوعات العقائد، كما نرى الآن. لم يقع هذا إلا في القرن السابع وما بعده! وقد نقل عن السلف توسل من هذا القبيل.

وقال ابن تيمية في التوسل والوسيلة ص ٩٨: (هذا الدعاء (أى الذى فيه توسل بالنبي) ونحوه قد روى أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل في منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) فى الدعاء). انتهى.

وقال فى ص ٦٥: (والسؤال به (أى بالمخلوق) فهذا يجوز طائفه من الناس ونقل فى ذلك آثار عن بعض السلف، وهو موجود فى دعاء كثير من الناس). انتهى. وذكر أثراً فيه التوسل بالنبي (ص) لفظه: (اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة (ص) تسليماً. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى). وقال ابن تيمية: فهذا الدعاء ونحوه روى أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروزي التوسل بالنبي (ص) فى الدعاء). انتهى. وهذا هو نص عبارته

أحمد بن حنبل، قال فى منسك المروزى بعد كلام ما نصه: (وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه (ص) تقض من الله عز وجل).
هكذا ذكره ابن تيميه فى الرد على الأحنائى ص ١٦٨) انتهى!

الأسئله

١ _ ما دام التوسل بالميت شركاً، فلماذا لم تحكموا على أحمد بن حنبل بالشرك واتخذتموه إماماً؟!

٢ _ إذا كنتم ترون أن فتوى إمامكم أحمد بالتوسل خطأ مغفور لأنه حصل عن شبهه فلايستوجب الحكم عليه بالشرك، فلماذا لا تحكمون بذلك على غيره من المسلمين؟!

٣- إذا اختلفت فتوى إمامكم أحمد مع ابن تيميه، يأى الفتويين تعملون؟!

* * *

ص: ١٣١

قبر إمامهم ابن حنبل مزار.. وهو كان يزور القبور ويتوسل بالأموات!

يتعجب الإنسان عندما يقرأ عن الحنابلة في القديم وحتى في الحاضر، فيجد أنهم يعترفون أن إمامهم أحمد وكبار أئمتهم كانوا يزورون القبور ويتوسلون إلى الله تعالى بأصحابها!

ويرى أنهم هم بنوا على قبر أحمد بن حنبل في بغداد مسجداً وقبه، وجعلوه مزاراً يزورونه ويصلون عند قبره، ويتوسلون ويتبركون ويتمسحون به! وما زال ذلك دين الحنابلة وديدهم إلى اليوم!

فما بالهم يسكتون عن قبر أحمد بن حنبل وعمن يزوره، ولا يمنعون الناس من التوسل والتبرك والتمسح به، ولا يفتون بوجوب هدم قبره؟!!

فهل كان إمامهم أحمد وأسلافهم وإخوانهم مشركون؟

وكيف صار ذلك حلالاً، بينما صار قصد زياره أفضل الخلق وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) حراماً، والتوسل به إلى الله بدعةً وشركاً وكفراً؟!!

فهل أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية، أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

ففي النهاية لابن كثير: ٣٢٣ / ١٢: (وفي صفر سنة ٥٤٢ رأى رجل في المنام قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره، وعقدت يومئذ ثم مجلساً، فاجتمع فيه ألوف من الناس)!!

وفى وفيات الأعيان لابن خلكان: ١/٦٤: (أحمد بن حنبل... توفى ضحوه الجمعه لثنتى عشره ليله خلت من شهر ربيع الأول... ودفن بمقبره باب حرب وباب حرب منسوب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور وإلى حرب هذا تنسب المحله المعروفه بالحريه، وقبر أحمد بن حنبل مشهور بها يزار).

وفى مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى الحنبلى ص ٤٥٤: (حدثنى أبو بكر بن مكارم بن أبى يعلى الحربى وكان شيخاً صالحاً قال: كان قد جاء فى بعض السنين مطراً كثيراً جداً قبل دخول رمضان بأيام، فنمت ليله فى رمضان فأريت فى منامى كأنى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقى بينه وبين الأرض مقدار ساف أو سافين، فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد من كثره الغيث! فسمعت من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبه الحق عزوجل لأنه عز وجل قد زارنى!! فسألته عن سر زيارته إياى فى كل عام فقال عز وجل: يا أحمد، لأنك نصرت كلامى فهو ينشر ويتلى فى المحاريب. فأقبلت على لحده أقبله ثم قلت: يا سيدى ما السر فى أنه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لى: يا بنى، ليس هذا كرامه لى ولكن هذا كرامه لرسول الله (ص)! لأن معى شعرات من شعره! ألا ومن يحببنى يزورنى فى شهر رمضان! قال ذلك مرتين!!)

وفى طبقات الحنابله لأبى يعلى الموصلى: ٢/١٨٦: (سمعت رزق الله يقول: زرت قبر الإمام أحمد

صحبه القاضي الشريف أبو علي فرأيته يقبل رجل القبر! فقلت له: في هذا أثر؟ قال لي: أحمد في نفسي شيء عظيم، وما أظن أن الله تعالى يؤخذني بهذا!!

وفي تاريخ بغداد للخطيب: ٤/٤٢٣: (عن أبي الفرج الهندي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركتته مده، فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: لم تترك زياره إمام السنه!!)

وفي عمده القارى فى شرح البخارى للعيني: ٥ جزء ٩/٢٤١: (سعيد العلائى قال: رأيت فى كلام أحمد بن حنبل.. أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي (ص) وتقبيل منبره، فقال: لا بأس بذلك. قال فأرناهُ للشيخ تقي الدين بن تيميه، فصار يتعجب من ذلك ويقول: (عجبت! أحمد عندى جليل، يقول هذا الكلام!) وأى عجب وقد روينا عن الإمام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذى غسله به!!

وفي تاريخ الإسلام للذهبي: ١٤/٣٣٥: (قال ابن خزيمة: هل كان ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعي؟).

* * *

الأستله

١ _ لا يمكنكم المكابره وإنكار هذه النصوص عن إمامكم وأسلافكم، فأمركم يدور بين رد رأى ابن تيميه الذى كفر المسلمين لتوسلهم بالأموات، وبين الحكم بكفر إمامكم ابن حنبل وأسلافكم! فأيهما

ص: ١٣٤

تختارون؟!؟

٢- إذا كنتم تخالفون أحمد ابن حنبل فى كثير من عقائده وفقهه، وتتبعون ابن تيميه، فلماذا لاتجھرون بانكم أتباع مذهب ابن تيميه، وليس ابن حنبل؟!؟

* * *

ص: ١٣٥

حيله ابن تيميه لتكفير المتوسلين وهدر دمائهم!

تعمد ابن تيميه الخلط بين مفهوم: النداء، والتوسل، والإستشفاع، والإستغاثه، والدعاء، والعباده! فجعلها كلها عباده للمنادى، والمتوسل به، والمستشفع به، والمستغاث به! فعندما تقول: يا رسول الله أتوسل بك، أو أستشفع بك، أو أغثنى، يقول لك إنك عبدته من دون الله تعالى!

وأصل الحيله فى كلامه أنه افترض مسبقاً أن المتوسل أو المستغيث بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (يدعوه) وجعل معنى (يدعوه) يطلب منه بدل الطلب من الله تعالى، لا-أنه يطلب من الله تعالى بواسطته! فقال: ها، لقد اعترفت أنك دعوت الرسول والولى بدل الله تعالى! فأنت إذن كافر!

وهذا من أسوأ أنواع المصادره على المطلوب، حيث يلف الحكم المختلف عليه فى لفافه، ويجعله جزءاً من مقدمه مسلّمه عند مخالفه!

مع أن المتوسل لم يدع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بدل الله تعالى! بل توسل به واستغاث به واستشفع به إلى الله تعالى، لكرامته عند ربه!

ومثل ابن تيميه فى ذلك: كمثل شرطى رأى شخصاً يتوسل إلى رئيس مكتب الملك، ليتوسط له عند الملك! فقال له: إنك تعديت على شرعيه الملك وجعلت رئيس مكتبه هو الملك! فعملك هذا محاوله انقلاب يدخل فى جرائم أمن الدوله الكبرى، وتستحق به الإعدام!!

وقد حاول ابن تيميه أن يستدل على هذه المصادره المفصوحه بأن المستغيث يطلب من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الولي ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهذا يستلزم أنه يؤلهه!

لكن هذا كذب وافتراء على المسلمين، لأن المتوسلين منهم يعرفون أن الأمر كله لله تعالى، وأنه ليس للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا المخلوق مع الله ذره شراكه، وإنما يستشفع بنبيه لكرامته على ربه، فهو يطلب من الله بواسطه نبيه، أو يطلب من نبيه أن يشفع له إلى ربه!

أو كمثل شرطى من هيئه الأمر بالمعروف الوهابيه، رآك وقد تعطلت سيارتك فى الطريق فناديت شخصاً: يا محمد ساعدنى، أغثنى، أتوسل بك، فأخذك وسلمك إلى مشايخه وقال لهم: رأيت هذا يعبد شخصاً من دون الله تعالى، فأقيموا عليه الحد الشرعى! فأخذوك إلى الإعدام وأنت تصرخ والله ما عبدته، بل توسلت به ليساعدنى مما أعطاه الله من قدره!

* * *

الأسئله

١ _ إذا كان التوسل والإستغاثه إشراكاً بالله تعالى، فلا- فرق فيهما بين الميت والحى، فكيف صار قولكم: يا جمعوص بن فنحوص ساعدنا وأغثنا، إيماناً! وقولنا يا رسول الله ساعدنا وأغثنا، شركاً أكبر!

٢ _ ما دام ابن تيميه يدعى أن (لازم المذهب ليس مذهباً) فعندما يقال له يلزم على

ص: ١٣٧

قولك هذا أن يكون الله تعالى جسماً، يقول إن لازم المذهب ليس بمذهب! أي يصح له أن يلتزم بشئ ولا يلتزم بلوازمه!

فكيف احتج على المتوسل بلوازم عمله، وحسب فهمه هو؟!

* * *

ص: ١٣٨

شيطنه ابن تيميه فى نقل التوسل من الفقه إلى أصول العقائد!

كانت مسأله التوسل والإستشفاع والإستغاثه لمدته ثمانيه قرون مسأله فقيهيه، وكان فقهاء المذاهب جميعاً يبحثونها فى باب الحج والزياره، فيفتون بجواز بعض فروعها وحرمة بعضها!

حتى جاء هذا الشخص السورى الذى نصبه الحاكم المملوكى الشركسى لمدته قليله بمنصب (شيخ الاسلام فى الشام) أى قاضى القضاة، فابتدع فى هذه المسأله ونقلها من فروع الفقه إلى أصول الدين!

ومثل ذلك كما لو نقلنا ماده جزائيه من القانون التجارى أو الجنائى، ووضعناها فى جرائم الدوله والتأمر على النظام!

والسبب فى نقل ابن تيميه لمسأله التوسل من المخالفات العاديه للشرع، إلى المخالفه فى أصول الدين وارتكاب الشرك، أنه بذلك فقط يستطيع أن يكفر المسلمين ويستحل قتلهم ويستبيح أموالهم وأعراضهم، بحجه أنهم يتوسلون بنبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

* * *

- ١ _ هل كان جميع فقهاء المسلمين على ضلال عندما بحثوا مسأله التوسل فى الفقه ولم يبحثوها فى أصول العقائد؟
- ٢ _ إذا قدمت إلى القاضى (تهمة بجريمه) وكان تقياً، فهل يحتاط بأن يصنفها فى الجرائم العاديه، أو فى جرائم أمن الدوله ليحكم على صاحبها بالإعدام!؟
- ٣ _ هل ابن تيميه وابن عبد الوهاب محتاطون فى الفتوى بإراقه دماء المسلمين!؟
- ٤ - ما رأيكم بقاعده: (الحدود تدرأ بالشبهات)!؟

هل رجح ابن تيميه عن رأيه وجوّز التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

نقلوا في ترجمه ابن تيميه أنه تراجع عن رأيه عندما سجنوه في مصر وحاكموه على آرائه الشاذه، ومنها تحريم التوسل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال السقاف في رسالته البشاره والإتحاف: (أما مسأله التوسل فقد اختلفت آراء دعاه السلفيه فيها بشكل ملحوظ، مع أن الموجودين في الساحه منهم اليوم يقولون بأن هذه المسأله من مسائل العقائد، وليست كذلك قطعاً.

أما ابن تيميه فقد أنكر في كتابه (قاعده جليله في التوسل والوسيله) التوسل ومرادنا التوسل بالذوات، ثم رجح عن ذلك كما نقل تلميذه ابن كثير في البدايه والنهايه: ١٤/٤٥، حيث قال: قال البرزالي: وفي شوال منها شكى الصوفيه بالقاهره على الشيخ تقي الدين، وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدوله فردوا الأمر في ذلك إلى القاضى الشافعي، فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العباده، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء، ورأى القاضى بدر الدين بن جماعه أن هذا فيه قله أدب). انتهى.

ويؤيد ذلك ظاهر كلام ابن تيميه في رسالته التي كتبها من سجنه، وهي في مجموعته رسائله،

قال فى ص ١٦: (وكذلك مما يشرع التوسل به فى الدعاء كما فى الحديث الذى رواه الترمذى وصححه أن النبى (ص) علم شخصاً أن يقول: اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبى الرحمة. يا محمد يا رسول الله إنى أتوسل بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيهها. اللهم فشفعه فى. فهذا التوسل به حسن، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام! والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين. المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه لا يدعو غيره إلا- على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه. وأما الداعى والمستغث فهو الذى يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه). انتهى.

لكن المتأمل يجد أن ابن تيميه لَفَّ كلامه بلفافه، حيث جَوَّز التوسل لأنه دعاء لله وليس للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبهذا كذب نفسه عندما قال إن التوسل بالميت دائماً دعاء له وهو شرك! لكنه جعل التوسل قسماً فى مقابل الإستغاثه مع أنهما شئ واحد! ثم جعل الإستغاثه دعاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون الله تعالى وعبادةً وتوكلاً عليه من دون الله تعالى!

وهذا ما لا يقصده أحد من المسلمين بتوسله بنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

* * *

الأسئلة

١ _ ألا ترون أن إمامكم ابن تيميه قد تراجع عن رأيه فى أن التوسل بالميت شرك، وأفتى بالعمل بحديث الترمذى فى التوسل حتى

ص: ١٤٢

بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي استغاثه بمعنى العباده، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله.... فهذا التوسل به حسن، وأما دعاؤه والإستغاثه به فحرام). فماذا بقي لكم؟!

٢- أنتم بين أمرين، إما أن تقولوا إن ابن تيميه تراجع عن رأيه فى التوسل، وإما أن أنه استعمل التقيه مع قضاء المذاهب الربعه! فأيهما تختارون؟!

المسأله: ٤١

ابن عبد الوهاب وحفيده.. زادا على ابن تيميه!

قال محمد بن عبد الوهاب (عقائد الاسلام ص ٢٦): (فمن قصد شيئاً من قبر أو شجر أو نجم أو نبي مرسل لجلب نفع أو كشف ضرر، فقد اتخذ إلهاً من دون الله، فكذب بلا إله إلا الله، يستتاب وإلا قُتل، وإن قال هذا المشرك: لم أقصد إلا التبرك وإني لأعلم أن الله هو الذى ينفع ويضر، فقل له: إن بنى إسرائيل ما أرادوا إلا- ما أردت، كما أخبر الله تعالى عنهم إنهم لما جاوزوا البحر، أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهه، فأجابهم بقوله: إنكم قوم تجهلون). انتهى.

وبذلك أفتى بكفر كل من توسل بنينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أو غيره من الأنبياء (عليهم السلام) حتى لو كان ذلك فى اعتقاده لا ينافى التوحيد!

ص: ١٤٣

وهذا أصل مشكله هؤلاء أنهم يشعرون أنهم بحاجة إلى هدر دماء المسلمين وإباحه أموالهم واتخاذ أعراضهم جوارى! فيسلكون طريق الإفراط والتنطع ويكفرونهم للشبه الواهيه!!

وقال سليمان حفيد ابن عبد الوهاب في (تيسير العزيز الحميد) ص ٢٠٩: (فحديث الأعمى شئ، ودعاء غير الله تعالى والإستغاثه به شئ آخر. فليس في حديث الأعمى شئ غير أنه طلب من النبي (ص) أن يدعو له ويشفع له، فهو توسل بدعائه وشفاعته، ولهذا قال في آخره: اللهم فشفعه فيّ، فعلم أنه شفع له. وفي روايه أنه طلب من النبي (ص) أن يدعو له! فدل الحديث على أنه (ص) شفع له بدعائه، وأن النبي (ص) أمره هو أن يدعو الله، ويسأله قبول شفاعته. فهذا من أعظم الأدله أن دعاء غير الله شرك لأن النبي (ص) أمره أن يسأل قبول شفاعته، فدل على أن النبي (ص) لا يدعى، ولأنه (ص) لم يقدر على شفائه إلا بدعاء الله له. فأين هذا من تلك الطوام؟! والكلام إنما هو في سؤال الغائب (يقصد النبي بعد موته) أو سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله! أما أن تأتي شخصاً يخاطبك (يعنى شخصاً حياً) فتسأله أن يدعو لك، فلا إنكار في ذلك على ما في حديث الأعمى. فالحديث سواء كان صحيحاً أو لا، وسواء ثبت قوله فيه يا محمد أو لا، لا يدل على سؤال الغائب (الميت) ولا على سؤال المخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، بوجه من وجوه الدلالات. ومن ادعى ذلك فهو مفتر على الله

ص: ١٤٤

وعلى رسوله (ص)!! انتهى.

فانظر كيف شكك في حديث الأعمى الذى صححه علماء المذاهب، وقبله إمامه ابن تيميه!

ثم انظر كيف افترض أن المستشفع (يدعو) النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون الله تعالى، ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى!!

كل ذلك لكى يثبت أن المسلم المستغيث إلى الله برسوله قد كفر واستبدل عباده الله بعباده الرسول! ويستحل بذلك قتله وأخذ ماله وعرضه!! حتى لو قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأن الضار النافع هو الله تعالى فقط!!

وقال صلاح البدير إمام الجمعة فى المسجد النبوى: (والإستغاثه بالأسموات، والإستعانه بهم، أو طلب المدد منهم، أو ندائهم وسؤالهم لسد الفاقة وجلب الفوائد ودفع الشدائد، شركٌ أكبر! يخرج صاحبه عن ملة الاسلام، ويجعله من عبّاد الأوثان). انتهى.

وبذلك حكم هذا الشيخ على كل المسلمين بالكفر، لأنهم يقولون: يارسول الله إنا نتوسل بك إلى الله، ونستشفع بك إليه، ونستغيث إلى الله بجاهك عنده أن يرحمنا!! وحكم بوجوب قتلهم وجعل أموالهم غنائم ونسائهم وبناتهم إماء، له وللمطوعين الذين على شاكلته!!

ص: ١٤٥

١ _ بماذا تفسرون التناقض بين فتوى إمامكم ابن عبد الوهاب وحفيده سليمان، وفتوى إمامهما ابن تيميه؟ حيث تراجع ابن تيميه عن تكفير المسلمين لتوسلهم بالأموات، بينما أكد عليه الآخراان؟

٢ _ هل السبب أن حاجه ابن عبد الوهاب إلى قتل من خالفه فى الجزيره أكثر من حاجه ابن تيميه إلى قتل من خالفه من المسلمين فى بلاد الشام؟!

٣ - لو أن الحكومه السعوديه أطاعتكم وحكمت بكفر المسلمين لأنهم يقصدون زياره قبر نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسل به الى الله تعالى، والكافر يحرم دخوله الى المدينه ومكه، فكم شخص يبقى عندكم فى موسم الحج؟!

* * *

الطلب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى

المسألة: ٤٢

قال محمد بن عبد الوهاب:

(الشفاعة شفاعتان: منفيه ومثبته، فالمنفيه: ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون). والمثبته: هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضى الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه). انتهى. (كشف الإرتياب ص ٢٠٨، عن رساله أربع قواعد ص ٢٥ طبعه المنار بمصر).

وقال السيد محسن الأمين فى (كشف الإرتياب عن أتباع محمد بن عبد الوهاب) ص ٢٢٩: وقال ابن تيميه أيضاً فى رساله زياره القبور (ص ١٥٣ _ ١٥٥ طبع المنار بمصر) ما حاصله:

مطلوب العبد إن كان مما لا يقدر عليه إلا الله فسائله من المخلوق مشرك، من جنس عبّاد الملائكه والتماثيل ومن اتخذ المسيح وأمه إلهين، مثل أن يقول لمخلوق حى أو ميت: إغفر ذنبى أو أنصرنى على عدوى أو إشف مريضى أو عافنى أو عاف أهلى أو دابتى، أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهه معينه، أو غير ذلك.

وإن كان مما يقدر عليه العبد فيجوز طلبه منه فى حال دون حال، فإن مسأله المخلوق قد تكون جائزه، وقد تكون منهيّاً عنها، قال الله تعالى: (فإذا فرغت فانصب وإلى

ص: ١٤٧

ربك فارغب)، وأوصى النبي (ص) ابن عباس: إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأوصى طائفه من أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه فلا يقول لأحد ناولني إياه. وقال: فهذه المنهى عنها. والجائزه طلب دعاء المؤمن لأخيه... الخ). انتهى. (ونحوه في فتح القدير: ٢/٤٥٠)

* * *

ص: ١٤٨

١ _ إذا كان ميزانكم لجواز التوسل بالميت أنه لا يجوز أن نطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فلماذا جعلتم طلبنا الشفاعة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شركاً أكبر وكفراً، مع أنها مقدوره له (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص القرآن والسنة؟!!

٢ _ لقد طلب نبي الله سليمان من وزرائه أن يأتوه بعرش بلقيس من اليمن: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (سورة النمل: ٣٨) وهو أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهل تحكمون بشرك نبي الله سليمان وكفره؟!!

٣ _ ما هو السر في جعلكم طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، شركاً؟ فإن قلت إن الطالب يدعى للحي أو للميت شراكة في قدره الله تعالى، فهذا غير صحيح (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ. لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (سورة الأنبياء: ٢٦-٢٧) وإن قلت إن التوسيط لله تعاليعرام وشرك، فلا فرق في التوسيط بين ما يقدر عليه المخلوق وما لا يقدر، ولا فرق في توسيط الحي أو الميت.

وعليه يجب أن تردوا كل أنواع التوسل والشفاعة، ولا يبقى فيها حلال وحرام، كما زعمتم!

٤ _ إن قلت إن التوسل والإستشفاع والإستغاثه منها ما أذن به الله تعالى فهذا ليس شركاً، ومنها ما لم يأذن به فهذا شرك.

فجوابه: نعم، وهذا هو جوهر خلافكم مع المسلمين، فهم يقولون إن الله تعالى أكرم النبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأذن بالتوسل والاستغاثة بهم بل وأمر به، بمثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سوره المائده: ٣٥) فصار ذلك عبادة لله وامتثالاً لأمره سبحانه، ومحالٌ أن يأمرنا بما هو شركٌ وكفرٌ، كما تزعمون!

٥ - ما معنى قول إمامكم: (مثل أن يقول لمخلوق حي أو ميت: إغفر ذنبي أو أنصرنى على عدوى... أو يطلب منه وفاء دينه من غير جهة معينه، أو غير ذلك) وما هو مثال التوسل الحلال بالميت ليقضى له دينه من جهة معينه؟! *

ص: ١٥٠

من هم المتوسل بهم عند المسلمين؟

جوّز الوهابيون أن يتوسل المسلم إلى الله تعالى بأى شخص حتى بالكافر، فالشرط الوحيد عندهم أن يكون حياً لامتياً، حتى لو كان كافراً! وقد رووا أن عائشه مرضت فدعت يهوديه لترقيها، وهو نوع من التوسل!

روى مالك في الموطأ: ٢/٩٤٣: (عن يحيى بن سعيد، عن عمره بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشه وهى تشتكى، ويهوديه ترقيها! فقال أبو بكر: إرقيها بكتاب الله) انتهى، ولعله يقصد بكتاب الله التوراه، لأن اليهوديه لا تقر بالقرآن!

كما أن سيره أئمه المذاهب السنيه وأتباعهم حتى الحنابله حافله بالتوسل بمن يعتقدون صلاحه من شيوخ العلم والتصوف، وقد تقدم توسل إمامهم أحمد بقبر الشافعى، وتوسلهم بقبر أحمد!

كما ورد عندهم وعندنا الحث على التوسل فى صلاه الإستسقاء بالأخيار والضعفاء والمرضى. كما فى مجموع النووى: ٥/٦٦: و: ٥/٧٠

أما فى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فعمده التوسل والإستشفاع رايه وعملاً بالله تعالى وأسمائه الحسنى، وبالنبى وآله المعصومين صلوات الله عليهم. ولم أجد فى سيره أئمتنا (عليهم السلام) ولا فى سلوك أصحابهم وشيعتهم ذكراً للتوسل بأحد غير المعصومين، وإن وجد فهو تبعٌ للتوسل بهم وفى موارد خاصه كصلاه الإستسقاء. كما ورد

فى بعض الأءءىة ءعلىم ءؤسل بالملاءكه المقربىن والأنبىاء السابقىن (علىهم السلام) وكتب الله المنزله وعباده الصالحىن؁
وبالأعمال الصالحة. (مصباح المتهجد ص ٣٥٨ و ٣٠٢)

الأسئله

١ _ ما قولكم بفتاوى فقهاء المذاهب الأربعة هذه التى تنص على ءؤسل بالصالحىن والضعفاء والمرضى والحيوانات والأعمال؁
وئنص على أنه ءؤسل واستشفاع؟

٢ _ كيف ءقبلون أن يكون مذهبكم أن ءؤسل بالكافر طاعه وإيمان وءؤسل برسول الله (صلى الله علىه وآله وسلم) كفر
وإشراك بالله ءعالى؟!

٣ _ ءؤسل يعنى أن المءؤسل به يؤمل أن يكون أقرب وسيله الى الله ءعالى؁ فهل ترى عائشه أن المرأه اليهوديه أقرب وسيله الى
الله منها؟!

ص: ١٥٢

تحريم الوهابيين التسميه بعبد النبي وعبد على وعبد الحسين

فقد خالفوا كل المسلمين وجعلوا التسميه بعبد النبي وعبد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمثالها، شركاً لأنها تعنى فى أذهانهم عابد النبي وعلى والحسين!

لكن كلمه عبد وردت فى القرآن بمعنى عابد، كما وردت بمعنى غلام، قال الله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (سوره النور: ٣٢)

* * *

ص: ١٥٣

١ _ هل ترون أن قول المسلم لأخيه ياسيدي شركٌ بالله تعالى؟ وهل تحكمون بكفره وشركه عندما يقول للملك أو لغيره يا مولاي؟ أو يقول لشيخه أنا خادم لك وعبد لك، أم تقولون هذا احترام لا يقصد به العبادة؟!

٢ _ إذا استعمل شخص لفظاً مشتركاً فقال أنا قتلت، فهل تأخذونه بأشد المعانى فيحكم قاضيكم بأنه قاتل ويقتله، أم تسألونه عن قصده من القتل وهل قتل نفساً محترمه، أو قتل وقته، أو قتل المسأله بحثاً؟!

٣ _ ما قولكم فيما رواه إمامكم أحمد في مسنده: ٥/ ٤١٩: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحرث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رياح بن الحرث قال جاء رهط إلى علي بالرحبه فقالوا: السلام عليك يا مولانا، قال كيف أكون مولايكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فإن هذا مولاه. قال رياح فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أحمد ثنا حنش بن الحرث قال: رأيت قوماً من الأنصار قدموا على علي في الرحبه، فقال من القوم؟

قالوا مواليك يا أمير المؤمنين، فذكر

معناه). انتهى.

فهل معنى ذلك أن كل مسلم هو مولى لعلی بن أبی طالب (علیه السلام)، فیصح أن یقال لكل واحد منكم (عبد علی)؟!!

* * *

ص: ۱۵۵

الشفاعة يوم القيامة حقيقه وليست شكلية

يمكن تقريب الشفاعه إلى الذهن بأنها (قاعده الإستفاده من الدرجات الاضافيه) كأن يقال للطالب الذى حصل على معدل عال: يمكنك أن تستفيد من النمرات الإضافيه على معدل النجاح، فتعطيها إلى أصدقائك، الأقرب فالأقرب من النجاح.

ولنفرض أن الانسان يحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلى ٥١ درجه (مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ)، فالذى بلغ عمله ٤٠٠ درجه مثلاً يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجه على أعزائه، ولكن ضمن شروط، بأن يكونوا مثلاً من أقربائه القريبين، وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجه فما فوق، وذلك لتحقيق أفضل استفاده وأوسعها من الدرجات الإضافيه.

وقد نصت بعض الأحاديث عن الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) على أن شفاعه المؤمن تكون على قدر عمله، ففي مناقب آل أبي طالب: ١٥/٢ عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)، قال: ذلك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) يقوم على كُوم قد علا الخلاق فيشفع، ثم يقول: يا على إشفع، فيشفع الرجل فى القبيله، ويشفع الرجل لأهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله. فذلك المقام المحمود). انتهى. وروت فى مصادر السنه شبيهاً به أيضاً.

وبما أن درجات الملائكه والأنبياء

والأوصياء (عليهم السلام) ودرجات المؤمنين متفاوتة وأعظمهم عملاً- وأعلاهم درجةً نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس غريباً أن يكون أعظمهم شفاعه عند الله تعالى.

وبما أن سيئات الناس تتفاوت دركاتها ويصل بعضها إلى تحت الصفر بألوف الدرجات مثلاً.. فالذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح والأفضل من مجموع المسيئين، وقد وردت في شروطهم عدة أحاديث، منها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أدناكم منى وأوجبكم على شفاعه: أصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانه، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس). (مستدرک الوسائل: ١١/١٧١).

وعلى هذا فالشفاعه مقننه بقوانين دقيقه ككل الأعمال الإلهيه الدقيقه الحكيمه، وليست من نوع الوساطات والمحسوبيات الدنيويه، كما يتصوره بعض المستشرقين أو المسلمين.

قال المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى مذاهب التفسير الإسلامى ص ١٩٢، مادحاً المعتزله لقولهم بعدم شمول الشفاعه لمرتكبى الكبائر: (لا يريدون التسليم بقبول الشفاعه على وجه أساسى حتى لمحمد، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهى المطلق).

وقال بعض المتأثرين بالأفكار الوهابيه: (إن الشفاعه إنما هى بالشكل فقط، وليست حاله وساطه بالمعنى الذى يفهمه الناس فى علاقتهم بالعظماء حيث يلجأون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقه موده أو مصلحه أو موقع معين ليكونوا الواسطه فى إيصال مطالبهم وقضاء حوائجهم عنده).

وقال: (إن الشفاعه هى كرامه من الله

لبعض عباده فيما يريد أن يظهره من فضلهم في الآخرة فيشفعهم في من يريد المغفرة له ورفع درجته عنده، لتكون المسألة في الشكل واسطه في النتائج التي يتمثل فيها العفو الإلهي الرباني، تماماً كما لو كان النبي السبب أو الولي هو الواسطه.

وقال: (وفي ضوء ذلك لامعنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شفاعتهم، لأنهم لا يملكون من أمرها شيئاً بالمعنى الذاتى المستقل، بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المستويات، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محددة، ليس لهم أن يتجاوزوها. الأمر الذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنا ممن يأذن لهم بالشفاعه له). (خلفيات مأساه الزهراء (عليها السلام): ١/٢٢١).

الأسئله

١ _ لماذا تصرفون آيات الشفاعه عن ظهورها فى الشفاعه الحقيقه وتجعلونها شفاعه شكلية؟!

٢ _ لماذا تقبلون شفاعه إبراهيم والأنبياء السابقين (عليهم السلام) التى نصت عليها التوراه والإنجيل، وتتوقفون فى شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٣ _ ألا ترون أن تصور اليهود لربهم ووصفهم له بعدم الحكمة فى أعماله، قد أثر عليكم فقستم الشفاعه التى أخبر عنها سبحانه على شفاعات الدنيا عند الحكومات والشخصيات، فنفيتموها؟!

ص: ١٦٠

افتراؤهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه شهد بشفاعه الأصنام وسجد لها!

فقد زعم رواتها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح أصنامهم وسجد لها! وتبنت صحاح الخلافة القرشية روايه هذه الفريه مع الأسف!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٣٦٦: (وأخرج البزاز والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ أفرأ يتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى! ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر آلهتنا! فجاء جبريل فقال: إقرأ على ماجئتك به، فقرأ: أفرأ يتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى! فقال ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته...!)

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير.. الخ.!! هـ.

وزعمت رواياتهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سجد للأصنام! (فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه، وذلفت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا: إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه!! فلما بلغ رسول

الله (ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك!! ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه فأنزل الله: وما أرسلنا من قبلك...!!

وفى بعض رواياتهم: (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرائق العلى شفاعتهن ترتجى، فلما فرغ من السوره سجد وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه وقال: قد آن لابن أبى كبشه أن يذكر آلهتنا بخير! فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحبشه أن قريشاً قد أسلمت فأرادوا أن يقبلوا، واشتد على رسول الله (ص) وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه فأنزل الله: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى..الآيه). وقد رواها فى مجمع الزوائد: ٦/ ٣٢ و: ٧٠/ ٧ ورواها البخارى ومسلم لكنهما حذفوا جزءاً يسيراً منها!

ففى البخارى: ٢/٣٢: (عن عبد الله أن النبى (ص) قرأ سوره النجم فسجد بها فما بقى أحد من القوم إلا سجد! فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفينى هذا) ونحوه فى مسلم: ٢/ ٨٨!!

وبذلك نعرف من أين أخذ المستشرقون وسلمان رشدى ما كتبه!!

* * *

ص: ١٦٣

١ _ ما حكم من يزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خان رساله واتبع الشيطان ومدح الأصنام وسجد لها؟!

٢ _ كيف تتفون بمصادركم التي تنسب هذه الفريه العظيمه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٣- هل عرفتم من أين دخلت الإسرائيليات والقرشيات الى مصادركم، وصارت منفذاً للمستشرقين للطعن فى الإسلام ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٤- ما رأيكم فى روايات البخارى فى أول كتابه عن عائشه عن أحد الطلقاء، تحت عنوان (باب كيف كان بدء الوحي) من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن واثقاً بنبوته، وأنه جاء من جبل حراء وهو يرتجف، فأخذته خديجه الى النصرانى ورقه بن نوفل فطمأنه أنه نبي!

قال البخارى فيما قال: (عن عائشه أم المؤمنين أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصالحه فى النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالى ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجه فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ،

فأخذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى فقال: إقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثه ثم أرسلنى! فقال: إقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم، فرجع بها رسول الله (ص) يرجف فؤاده فدخل على خديجه بنت خويلد فقال: زملونى زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجه وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسى، فقالت خديجه: كلا والله ما خزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن عبد العزى ابن عم خديجهو كان امرأً قد تنصر فى الجاهليه، وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الإنجيل بالعبرانيه ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجه: يا ابن عم إسمع من ابن أخيك، فقال له ورقه: يا ابن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (ص) ما رأى فقال له ورقه: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى، يا ليتنى فيها جذعاً، ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك! فقال رسول الله (ص) أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً. ثم لم ينشب ورقه أن توفى وفتى الوحي!) انتهى.

فهلهذا الأفق البدوى الملبد هو الصحيح فى لقائه (صلى الله عليه وآله وسلم) بجبرئيل (عليه السلام)، أم الأفق المبين الذى قال فيه تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ).

وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. (سوره التكویر: ۱۹ _ ۲۴)!

* * *

ص: ۱۶۶

لم ترو مصادرهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبغض اللات والعزى!

من افتراءات مصادرهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان قبل بعثته يحب أصنام قريش اللات والعزى ومناه وهبل، وكان يأكل من لحم القرابين التي تذبح لها وأن زيدا بن عمرو بن نفيل الذي هو ابن عم عمر، كان ينهاه عن ذلك!

ففى مجمع الزوائد: ٩/٤١٧: (باب ماجاء فى زيد بن عمرو بن نفيل... قال فمر زيد بن عمرو بالنبي (ص) وزيد بن حارثه، وهما يأكلان من سفره فدعيها، فقال: يا ابن أخى لا آكل ما ذبح على النصب! قال فما روى النبي (ص) يأكل ما ذبح على النصب من يومه ذلك حتى بعث!!) (ورواه البخارى: ٤/٢٣٢ ونحوه فى: ٦/٢٢٥ وأحمد: ١/١٨٩ و: ٢/٦٨ و٨٩ و١٢٧)

وعلى هذه الروايات الصحاح والحسان عندهم يكون زيد بن عمرو بن نفيل أتقى من نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى بالنبوه منه، لأنه الوحيد الذى كان على مله ابراهيم (عليه السلام) وليس نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا أباه وجده عبد المطلب (عليهما السلام)!!

ويكون ابن عمه عمر أيضاً أهلاً للنبوه حيث رووا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. وأنه قال: لو كان نبي بعدى لكان عمر. وأنه قال: قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فهو عمر. وأنه قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه!

ورووا على لسان على (عليه السلام) أنه قال: كنا نتحدث إن ملكاً ينطق على لسان عمر.

ووضعوا على لسان ابن مسعود أنه قال: لو وضع علم عمر في كفه وعلم أهل الأرض في كفه لرجح علم عمر). (راجع الغدير: ٦/٣٣١) فالنبوه في الأصل من حق بني عدى ولكن الحظ جعلها لبني هاشم!

وقد تفضلت بعض رواياتهم فاعترفت بشئ للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة وقالت إن خديجه هي التي كانت تعبد اللات والعزى وتحث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عبادتهما، فكان يمتنع من ذلك!

قال أحمد في مسنده: ٤/٢٢٢ و ٥/٣٦٢: (عن عروه بن الزبير (ابن أخت عائشه) قال: حدثني جار لخديجه بنت خويلد أنه سمع النبي (ص) وهو يقول لخديجه: أي خديجه والله لا أعبد اللات والعزى والله لا أعبد أبداً! قال فتقول خديجه: خل اللات خل العزى. قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون!! انتهى.

وكل ذلك عملٌ يقصد منه المساس بشخصيه النبي وأجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تكبير شخصيه الحاكم وأقاربه!!

أما مصادرنا فقد روت الحقيقه، وهي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكره الأصنام من صغره، قال الصدوق (قدس سره) في قصه الراهب بحيرى إنه قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجاره لقومي!

فقال بحيرى: هذه واحده، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتني.

فقال: سل عما بدا لك فإنك قد سألتني

بإلهى وإلهك الذى ليسك مثله شى. فقال: أسألك عن نومك ويقظتك، فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التى عنده، فانكب عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بنى ما أطيبك وأطيب ريحك، يا أكثر النبيين أتباعاً... الخ.) (كمال الدين: ١/١٨٤)

الأسئلة

١ _ هل تعتقدون أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأصنام ويأكل من لحم قرابينها قبل بعثته؟

٢ _ مادتم تعتقدون أن زيداً بن عمرو بن عم عمرو، كان أوعى من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتقى، فلماذا لم يبعثه الله نبياً وبعث الأقل منه درجه؟!؟

٣ _ عندما بعث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان زيد بن نفيل موجوداً فلماذا لم يسلم؟

أم تعتقدون أنه يوجد أشخاص لا يحتاجون إلى نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنهم زيد، ومنهم عمر الذى كان يعترض على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ويوجهه فينزل الوحي موافقاً لرأى عمر؟!؟

٤ _ هل تقبلون أحاديث عائشه فى حق خديجه (عليها السلام) ، مع أن عائشه تصرح بأنها كان تغار منها غيره عمياء وتكرهها! وهل تقبلون من ذلك أن جبرئيل جاء الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبره أن يبشر خديجه من الله تعالى بيت فى الجنة لالغو فيه ولا صخب، فجعلته عائشه بيتاً من قصب؟!!!.

ص: ١٦٩

* * *

ص: ١٧٠

بعض الصحابه كانوا يقسمون بالللات والعزى!

تدل مصادر الفقه السنى على أن عاده القسم بالللات والعزى بقيت فى أذهان القرشيين وعلى ألسنتهم حتى بعد إسلامهم!

فقد روى البخارى: ٦/٥١: (عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): من حلف فقال فى حلفه والللات والعزى فليقل لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق). انتهى. (ورواه أيضاً فى: ٧/٩٧ و ١٤٤ و ٢٢٢ و ٢٢٣، ومسلم: ٥/٨١ و ٨٢، وابن ماجه: ١/٦٧٨)

وروى ابن ماجه بعده عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبى وقاص قال: حلفت بالللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً، وتعوذ ولا- تعد). (ورواه أبو داود فى: ٢/٩٠، والترمذى: ٣/٤٦ و ٥١، والنسائى فى: ٧/٧، وأحمد: ١/١٨٣ و ١٨٦ و ٢/٣٠٩، والبيهقى: ١/١٤٩ و ١٠/٣٠، ومالك فى المدونه: ٢/١٠٨).

* * *

ص: ١٧١

١ _ هذا يدلنا على أن الصحابه كانوا حديثى عهد بالإسلام، وأن رواسب الجاهليه حتى فى عباده الأصنام كانت ما تزال فى مشاعرهم وعلى ألسنه بعض كبارهم كسعد بن أبى وقاص.

ومن يخلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد أن يكون نقياً من هذه الرواسب الجاهليه، كرم الله وجهه عن السجود للأصنام، فهل تعرفون هذه الصفه فى غير على (عليه السلام)؟!

٢ _ نحن نفتى بأن اليمين الشرعى لا ينعقد إلا بالله تعالى، ومن حلف بغيره فلا يمين له ولا شئ عليه. وقد أفتى ابن قدامه فى المغنى: ١/١٦٩ و: ١١/١٦٢ وابن حزم فى المحلى: ٨/٥١، بأن من حلف بالللات والعزى فلا شئ عليه إلا الإستغفار، وعلله فى: ١١/١٦٣ بقوله: (لأن الحلف بغير الله سيئه والحسنه تمحو السيئه، وقد قال الله تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات، وقال النبى (ص): إذا عملت سيئه فأتبعها حسنه تمحها. ولأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى، ولهذا سمى شركاً لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى فى تعظيمه بالقسم به، فيقول لا إله إلا الله توحيداً لله تعالى وبراءه من الشرك).

فهل تفتون بذلك وأن من حلف بصنم لا يخرج عن المله ولا شئ عليه إلا التهليل، وتقولون إن من حلف بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بأحد من عترته (عليهم السلام) فهو مشرك يخرج من المله؟!

فسروا لنا هذا الحديث الصحيح عندكم فى اللات والعزى!

فى صحيح مسلم: ٨/١٨٢: (عن عائشه قالت سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) أن ذلك تاماً؟ قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله). انتهى. (ورواه الحاكم: ٤/ ٤٤٦ و ٥٤٩ وقال فى الموردين: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ورواه البيهقى فى سنه: ٩/١٨١ والهندي فى كنز العمال: ١٤/٢١١. وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٦١: وأخرج مسلم والحاكم وصححه.. وقال عن الحديث الأول فى: ٣ / ٢٣١ أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردويه عن عائشه). انتهى.

الأسئلة

١ _ كيف تفسرون هذا الحديث الصحيح عندكم أى قطعى الصدور عن النبى الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل عبدت قريش اللات والعزى بعد أن توفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو سوف تعبدهما فى المستقبل؟

٢ _ ألا- يحتمل أن يكون ذلك إخباراً نبوياً بأن قريشاً ستطيع شخصين من دون الله تعالى يكون تأثيرهما عليها كتأثير اللات والعزى عليها فى الجاهليه؟!

٣- لماذا اختار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اللات والعزى دون

ص: ١٧٤

غيرهما من الأصنام، واختار قريشاً دون غيرها من العرب؟

لماذا تردون الأحاديث الصحيحة في تفسير

المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسألة: ٥٠

بالشفاعه وتفسرونه بالإسرائيليات!؟

قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) (سوره الإسراء: ٧٩)، وقد فسره أهل البيت (عليهم السلام) بأنه مقام رئاسه المحشر والشفاعه.

قال الصدوق في (التوحيد) ص ٢٥٥ _ ٢٦٢ في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

(ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو المقام المحمود، فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثنى على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يثنى على الرسل بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنة، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، فذلك قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب). انتهى.

أما السنيون فكانوا قبل أن تقوى شوكة الحنابلة موافقين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، قال الرازي في تفسيره: ١١ جزء ٢١/٣١: قال الواحدى: أجمع المفسرون على أنه (المقام المحمود) مقام

ص: ١٧٥

الشفاعة). انتهى. وهو ما يفهم من روايه البخارى: ٥/٢٢٨ و ٨/١٨٤، وابن ماجه: ١/٢٣٩، وهو صريح: ٤/٣٦٥ روايه الترمذى عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص) فى قوله: (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) وسئل عنها قال: هى الشفاعة). انتهى.

وأما الحنابله فقد ردوا هذه الأحاديث الصحيحه وأشربوا فى قلوبهم حب الإسرائيليات التى تصف الله تعالى بأنه يجلس عليالعرش والأنبياء (عليهم السلام) حوله فقالوا إن المقام المحمود أن الله تعالى يقعه على العرش إلى جنبه!

وقد وجدوا ما يتشبهون به من أقوال تلاميذ كعب الأخبار، وما رواه عنه عمر من أن العرش يبقى منه أربعة أصابع تتسع لجلوس نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال عالمهم ابن أبى عاصم فى كتاب السنه ص ٣٠٥: (٦٩٥ _ حدثنا أبو بكر، ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً. قال يقعه معه على العرش). انتهى.

وزاد عليه الخلال الحنبلى فى كتابه السنه: ١/٢١٥، فحكم بكفر كل من أنكر إقعاد الله تعالى لنبيه على العرش إلى جنبه لأنه بزعمهم ينكر فضيله للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو زنديق يجب قتله!!

ونتج عن ذلك فتن كثيره فى بغداد وغيرها، وصف ابن الأثير إحداها فى تاريخه: ٥/١٢١ بقوله: (فى سنه ٣١٧ هـ وقعت فتنه عظيمه ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامه ودخل كثير من الجند فيها، وسبب ذلك أن أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاماً

محموداً، هو أن الله سبحانه يقعد النبي (ص) معه على العرش! وقالت طائفه إنما هو الشفاعة، فووقت الفتنة فقتل بينهم قتلى كثيره).

وذكرها الذهبى فى تاريخ الاسلام: ٢٣/٣٨٤، وأنها كانت بسبب تفسير آيه المقام المحمود، حيث قالت الحنابله إنها تعنى أن الله يقعه على عرشه كما قال مجاهد. وقال غيرهم: بل هى الشفاعة العظمى). انتهى.

وجاء ابن تيميه فى القرن الثامن فأحيا تجسيم الحنابله، وتبنى مقوله فعود النبي على العرش مع الله تعالى! (منهاج السنه: ١/٢٤٤)!!

وتبعه ابن القيم فى ذلك (بدائع الفوائد: ٤/٣٩)!! ونسب القول به إلى الطبرى!

لكن الشيخ محمود أبو ريه كذبه فى كتابه أضواء على السنه المحمديه ص ١٩٠ فقال فى هامشه: (نقلنا هذا الخبر عن ابن القيم فى الطبعة الثانيه، ولكن تبين أن ابن القيم هذا وهو حنبلى لم يكن صادقاً فيما نسبه إلى ابن جرير الطبرى، فقد جاء فى تاريخه الذى ذكره صاحب معجم الأدباء (ج ١٨/٥٧_٥٩) أنه لما قدم إلى بغداد من طبرستان تعصب عليه قوم وسأله الحنابله عن حديث الجلوس على العرش فقال: أما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ... ولا له فى عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابله وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم فدخل داره، فرموا داره بالحجاره حتى صار على بابه كالتل

ص: ١٧٧

العظيم، فركب صاحب الشرطه فى عشرات (ألوف) من الجنء بمنع عنه العامه ووقف على بابه يوماً إلى الليل، وأمر برفع الحجاره، وكان قد كتب على بابه هذا البيت الذى أوردناه آنفاً، فأمر صاحب الشرطه بمحوه وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث هذه الأبيات:

لأحمد منزلٌ لا شكَّ عالٍ ... إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً ... على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب ... على الأكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً ... كذاك رواه ليث عن مجاهد

وتبع ابن تيميه فى هذه العقيدته ابن عبد الوهاب وجماعته!

لكن الألبانى تشجع وخالفهم فقال: (إن قول مجاهد هذا وإن صح عنه لا يجوز أن يتخذ ديناً وعقيدته ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة، فياليت المصنف إذ ذكره عنه جزم برده وعدم صلاحيته للاحتجاج به، ولم يتردد فيه). انتهى. (البشاره والإتحاف للسقاف ص ٢٧)

وليت الألبانى استكمل شجاعته فشهد بأن فكره قعود الله تعالى على العرش وإقعاد الأنبياء (عليهم السلام) حوله فكره يهوديه، جاءت من كعب الأخبار إلى عمر ثم إلى مجاهد!

وقد شهد بذلك الشيخ محمود أبو ريه ونقل فى كتابه القيم أضواء على السنه المحمديه ص ١٩٠ عن كتاب العقيدته والشريعته للمستشرق جولد تسيهر ص ٤٢ و٤٣ قال: (وهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد

وأقوال للربانيين، أو مأخوذه من الأناجيل الموضوعه وتعاليم من الفلسفه اليونانيه، وأقوال من حكم الفرس والهنود، كل ذلك أخذ في الاسلام عن طريق الحديث حتى لفظ (أبونا) لم يعدم مكانه في الحديث المعترف به، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للاسلام بطريق مباشر أو غير مباشر! وقد تسرب إلى الاسلام كنز كبير من القصص الدينيه حتى إذا ما نظرنا إلى المواد المعدوده في الحديث ونظرنا إلى الأدب الدينى اليهودى فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الدينى الاسلامى من هذه المصادر اليهوديه). انتهى.

وهى كذلك عقيدته مسيحيه، ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٥: (وقد وصف يسوع بأنه رئيس كهنة المؤمنين العظيم الذى نضح قدس الأقداس السماوى بدمه، والذى جلس عن يمين الأب هناك حيث هو الآن يشفع فيهم). (عب ٤: ١٤ و ٧: ٢٥ و ٩: ١٢) الخ.

ص: ١٧٩

١ _ ماهى عقيدتكم فى قعود الله تعالى على العرش، وإقعاده نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جنبه؟

٢ _ هل تكفرون المسلمين لأنهم لا يوافقونكم على هذه العقيدة اليهوديه؟

٣ _ هل تكفرون إمامكم الألبانى لأنه أنكرها، وتبرؤون منه وتفتون بإحراق كتبه، وتنبشون قبره وتخرجونه من مقابر المسلمين كما منعتم الطبرى من الدفن فيها؟!

* * *

ص: ١٨٠

ما رأيكم فى توسيعات بولس وعمر للشفاعه

المسأله: ٥١

إلى حد إلغاء العقوبه والمسؤوليه عن الناس؟!

من المعروف أن بولس الذى نَصَّرَ النصارى قد اخترع عقيدته الفداء التى تقول إن الله تعالى أرسل ابنه المسيح (عليه السلام) لكى يقتل ويصلب فيفدى بنفسه البشر، ويتحمل خطاياهم! وأن الشرط الوحيد لشمول الإنسان بشفاعه المسيح هو الإيمان بأنه ابن الله تعالى!

ففى العهد القديم والجديد: ٣/٣٨٦: (يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا وإن أخطأ أحدٌ فلنا شفيع عند الأب، يسوع المسيح البار، وهو كفاره لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً)!

وفى كتاب مقارنه بين الأديان للدكتور الشلبى: ٢/٢٤٥: (فادعى شأوول (بولس) أن السيد المسيح بعد نهايته على الأرض ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى! فخاف شأوول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده! قال شأوول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع:

قم وكرز بالمسيحيه!

ويقول لوقا فى ختام هذه القصة جمله ذات بال غيرت وجه التاريخ هى: وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله (أعمال ٩: ٣ _ ٣٠) انتهى.

أما عمر فقد وسع شفاعه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعفو الله تعالى حتى شملت كل الناس المطيع منهم

ص: ١٨١

ففى الدر المنثور: ٢٨٥/٦: (وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثنى إلى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامة؟! فقال كعب: قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول: (ما سلككم فى سقر إلى قوله اليقين) قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ويطعم مسكيناً قط ومن لم يؤمن ببعث قط، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير!) انتهى.

ومعناه شمول الشفاعه حتى للكافر الذى لا يؤمن بيوم الدين!

وفى مجمع الزوائد: ١٦٦/١: (عن عمر أن رسول الله (ص) أمره أن يؤذن فى الناس أنه: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنة، فقال عمر: يا رسول الله إذا يتكلوا فقال: دعهم. رواه أبو يعلى والبخارى إلا أن عمر قال يا رسول الله إذا يتكلوا! قال دعهم يتكلوا).

وفى مجمع الزوائد: ٢٣/١: (عن عقبه بن عامر قال: جئت فى اثنى عشر ركباً حتى حللنا برسول الله (ص) فقال أصحابى: من يرمى إبلنا ونطلق فنقتبس من رسول الله (ص) فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت: أنا، ثم قلت فى نفسى: لعلى مغبون، يسمع أصحابى ما لا أسمع من نبي الله (ص)، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً قال: قال رسول الله (ص): من توضأ وضوء كاملاً ثم قام إلى صلاه كان من خطيئته كيوم ولدته أمه، فتعجبت من ذلك، فقال

عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً! فقلت: أردد عليّ جعلني الله فداءك، فقال عمر بن الخطاب: إن نبي الله (ص) قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ولها ثمانية أبواب!

فخرج علينا رسول الله (ص) فجلست مستقبلة فصرف وجهه عني، فقمتم فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات، فلما كانت الرابعة قلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي لم تصرف وجهك عني؟! فأقبل عليّ فقال: أواحدٌ أحب إليك أم اثنا عشر؟ مرتين أو ثلاثاً! فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي!

وفي مجمع الزوائد: ١/٢٢: (عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جئت ورسول الله (ص) قاعد في أناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وأدركت آخر الحديث ورسول الله (ص) يقول: من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار! فقلت بيدي هكذا يحرك بيده إن هذا حديث جيد، فقال عمر بن الخطاب: لما فاتك من صدر الحديث أجود وأجود! قلت يا ابن الخطاب فهات، فقال عمر بن الخطاب: حدثنا رسول الله (ص) أنه من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة!!

وفي مجمع الزوائد: ١/٣٢ و ٤٩: (عن عمر بن الخطاب أنه سمع النبي (ص) يقول: من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، قيل له أدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت. رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب وقد وثق). انتهى.

ومعنى هذه الأحاديث عن عمر: أن مجرد

شهاده لا إله إلا الله تكفى لدخول الجنة، ولو بدون الإيمان بأحد من الأنبياء (عليهم السلام)، وبدون عمل صالح!!

* * *

ص: ١٨٤

١ _ هل تقبلون هذه الأحاديث عن عمر، ويوجد مثلها عن غير عمر؟

٢ _ هل يكون عمر هو المقصود بقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ما بعث الله نبياً قط إلا - وفي أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألا - وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً. (مجمع الزوائد: ٧/ ٢٠٣)

٣ _ إذا لم يكن عمر مؤسس مذهب المرجئه وإمامهم، فمن يكون؟

٤ _ ما رأيكم فيما رواه البخارى: ٨/١٣٩: (عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى! قالوا يا رسول الله ومن أبى؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى. انتهى.

فالذين عصوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمته مستثنون وأنهم لا يدخلون الجنة)؟!.

(ورواه الحاكم: ١/٥٥ بلفظ آخر وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

ما رأيكم فى قول عمر وابن تيميه بفناء النار ونقل أهلها إلى الجنة!

من بديهيات عقائد الإسلام الخلود فى الآخرة لأهل الجنة وأهل النار، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره: ٣٩)

قال الصدوق (قدس سره) فى الإعتقادات ص ٥٣: (اعتقادنا فى الجنة أنها دار البقاء ودار السلامه، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفه ولا زوال ولا زمانه ولا هم ولا غم ولا حاحه ولا فقر. وأنها دار الغنى ودار السعاده، ودار المقامه ودار الكرامه، لا يمس أهلها نصب ولا يمسهم فيها لغوب، لهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلد الأعين وهم فيها خالدون. وأنها دار أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته...

واعتقادنا فى النار أنها دار الهوان ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك).

وقال فى ص ٨١: (اعتقادنا فى قتله الأنبياء وقتله الأئمه المعصومين (عليهم السلام)، أنهم كفار مشركون مخلدون فى أسفل درك من النار. ومن اعتقد بهم غير ما ذكرناه، فليس عندنا من دين الله فى شى).

وفى البحار: ٣٦١/ ٨ عن عيون أخبار الرضا (عليه السلام): (فيما كتب للمأمون من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ومذنبو أهل التوحيد

يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزه لهم.

وفى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام) ص ٥٧٨: (قال الله تعالى: وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمداً دائماً، وكانت ذنوبهم كفرة، لاتلحقهم شفاعه نبى ولا وصى، ولا خير من خيار شيعتهم).

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ٢/٥٢٤: (الخلود فى اللغه هو طول المكث، ولذلك يقال: خلده فى السجن وخلد الكتاب فى الديوان. وقيل للأثافى: خوالد مادامت فى موضعها، فإذا زالت لا تسمى خوالد. والفرق بين الخلود والدوام: أن الخلود يقتضى (فى) كقولك خلد فى الحبس، ولا يقتضى ذلك الدوام، ولذلك جاز وصفه تعالى بالدوام دون الخلود.

إلا أن خلود الكفار المراد به التأييد بلا خلاف بين الأمه... ومعنى خلودهم فيها استحقاقهم لها دائماً مع ما توجه من أليم العقاب، فأما من ليس بكافر من فساق أهل الصلاه، فلا يتوجه إليه الوعيد بالخلود).

عقيدته السنين

روت مصادر السنين تشويشات من تأثير رأى عمر، لكنها روت ما يوافق القرآن شبيهاً بما فى مصادرنا كما فى البخارى: ٧/٢٠٣، من حديث طويل: (عن أنس قال قال رسول الله (ص): يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا... فأرفع رأسى فأحمد ربي

ص: ١٨٧

بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثه أو الرابعه حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن. وكان قتاده يقول عند هذا: أى وحب عليه الخلود).

وقد فسرت مصادرهم عباره (إلا من حبسه القرآن) بالتأييد.. كما فى البخارى: ٨/١٨٣، وفى: ٥/١٤٧: (إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود... إلا من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى: خالدىن فيها).

وفى هذه العقيدته الأساسيه تدخّل عمر بن الخطاب أيضاً، فقال إن أهل النار ليسوا مخلصين فيها، فالنار تفنى وينقل أهلها إلى الجنة!!

وقد وافقه على ذلك ابن تيميه! وعلله تلميذه ابن القيم بأن النار كالسجن لا بد أن تخرب بمرور الوقت، فلا يبقى لأهلها مكان إلا الجنة!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٥٠: (وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر قال: لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه. انتهى!!

وعالج: صحراء رمليه ذاربه بين نجد والبحرين.

وقد تحمس لرأى عمر ابن قيم الجوزيه فى رسالته حادى الأرواح، ومن المتأخرين محمد رشيد رضا فى تفسير المنار: ٨/٦٨، حيث أورد فى كتابه رساله ابن قيم كلها، وهى نحو خمسين صفحه، ومدح ابن القيم وغلا فيه لأنه مفكر إسلامى نابغه استطاع أن يحل المشكله

ويثبت رأى الخليفة بخمسه وعشرين دليلاً، رصف كلامها رصف الخطيب المكثراً!

وتدور رساله ابن قيم المدرسه الجوزيه على محور واحد هو أن النار تفنى كما يخرب السجن، فلا يبقى محل لأهلها إلا أن ينقلوا إلى الجنة!!

لكن الشوكاني تشجع وألف رساله فى الرد على عمر وابن تيميه، قال فى مقدمه فتح القدير: ١/٩: (للشوكاني مؤلفات، منها كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار.... وكشف الأستار فى إبطال القول بفناء النار). انتهى.

وقد أخذ عمر عقيدته هذه من اليهود ولم يأخذ بتكذيب القرآن لهم، ففى سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠: (قال ابن إسحاق: وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) المدينة واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعة آلاف سنه، وإنما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنه من أيام الدنيا يوماً واحداً فى النار من أيام الآخرة، وإنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب!!

فأنزل الله فى ذلك من قولهم: (وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره: ٨٠ - ٨١) أى خلداً أبداً. (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سوره البقره: ٨٢) أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه

ص: ١٨٩

فلهم الجنة خالدین فیها، یخبرهم أن الثواب بالخیر والشر مقیم علی أهله أبداً ولا انقطاع له).

* * *

الأسئلة

١ _ هل توافقون علی رأی عمر بفناء النار وانتهاء العقاب فی الآخرة؟

٢ _ بماذا تفسرون تبني عمر لهذه العقیده اليهودیه مع تكذیب القرآن لها؟!

* * *

ص: ١٩٠

ما قولكم فى شفاعات عمر المخترعه؟!

ما هو موقفك إذا قال لك شخص: اليوم مات فلان المجرم الظالم القاتل، فتعال لندخله الجنة.. فقلت له كيف؟ فقال: نقف فى طريق جنازته ونقول عندما يمرون بها: رحمه الله كان عبداً صالحاً.. فيقبل الله شهادتنا ويصير المجرم من أهل الجنة.

ثم قال لك: اليوم مات فلان المؤمن الزاهد العابد فتعال لندخله النار فنقف فى طريق جنازته ونقول عندما تمر: لعنه الله كان رجلاً سيئاً، فيقبل الله شهادتنا ويصير المؤمن من أهل النار!

لاشك أنك تضحك على عقله وتقول له: إنك تهزأ وتلعب وتسخر بالله تعالى فتتصور أنه مثلك يهزأ ويلعب، كما وصف اليهود معبودهم!

لكن منطق اليهود هذا وسخرتهم بأنفسهم وربهم، تبناه عمر بن الخطاب وروته صحاحهم مع الأسف!

قال البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠: (عن أبى الأسود قال: قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب فمرت بهم جنازه فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر: وجبت. ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً، فقال عمر: وجبت. ثم مر بالثالثة فأثنى على صاحبها شراً، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبى (ص): أيما مسلم

شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا وثلاثة قال: وثلاثة. فقلنا واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد!

ورواه البخارى أيضاً فى: ٣/١٤٩ والنسائى: ٤/٥١ وفيه: (فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال رسول الله (ص): أيما مسلم شهد له أربعة قالوا خيراً أدخله الله الجنة. قلنا: أو ثلاثة؟ قال: أو ثلاثة. قلنا: أو اثنان؟ قال: أو اثنان!!) (ورواه الترمذى: ٢/٢٤١. ورواه أحمد: ١/ ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٥ و ٤٦، والبيهقى فى سننه: ١٠/١٢٤).

وإليكم هذه الرواية التى تدل على أن هذه العقيدة من أخبار الآحاد وأن أصلها وأساسها من عمر الذى تفرد بها من بين الصحابة!

قال أحمد فى مسنده: ١/٥٤: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا وكيع ثنا عمر بن الوليد الشنى عن عبد الله بن بريده قال: جلس عمر مجلساً كان رسول الله (ص) يجلسه، فمر عليه الجنائز، قال فمروا بجنازه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فقالوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنازه فقالوا هذا كان أكذب الناس، فقال: إن أكذب الناس أكذبهم على الله، ثم الذين يلونهم من كذب على روحه فى جسده، قال قالوا: رأيت إذا شهد أربعة؟ قال: وجبت. قالوا: أو ثلاثة؟ قال: وثلاثة، قال وجبت. قالوا: واثنين؟ قال: وجبت، ولأن أكون قلت واحد أحب إلى من حمر النعم. قال فقيل لعمر: هذا شئ تقوله برأيك أم شئ سمعته من رسول الله (ص)؟ قال: لا، بل سمعته من رسول الله (ص). انتهى.

فالمجلس هو ذلك المجلس الرسمي الذي كان يجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لوداع الجنائز، وقد تعجب الصحابه الحاضرون من قول عمر لأن ذلك ينقض عداله قوانين العقاب والثواب الإلهيه، ولم يسمعوا شبيهه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد تجرأ بعضهم أن يسأل عمر رغم عنفه وسطوته، فأكد لهم أنه سمع ذلك من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئله

١ _ ما رأيكم فى هذه الفريه العمرية على الله تعالى التى تلغى قانون العقاب والثواب، وتجعلهما تابعين للمصادفه أشبه بلعب القمار؟!

٢ _ هل تبون عقيدتكم على خبر الواحد كخبر عمر المذكور وتخصصون به عمومات القرآن وإطلاقاته، كما فعلتم فى خبر أبى بكر: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فجعلتم عتره الأنبياء (عليهم السلام) مستثنون قانون الإرث!!

٣ _ ما هو السبب برأيكم الذى جعل عمر يتبنى هذه المقوله وينسبها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٤- هل رأيتم حالات انعدام الحكمة فى إرادته الله تعالى وأفعاله وتبعيتها للمصادفه، إلا فى ثقافه اليهود؟!

ص: ١٩٣

ما قولكم فى ادعاء عمر وكعب الأحبار أن كل المسلمين فى الجنة؟!

قال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ٣٢) وقد ورد فى تفسيرها عن أهل البيت (عليهم السلام) أن المقصود بها عتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبناء فاطمه (عليهم السلام)، وأن السابقين بالخيرات منهم الأئمه المعصومون، والمقتصد من يعرف حق الإمام، والظالم لنفسه من لم يعرف حق الإمام، وأنهم جميعاً صالحون حتى الظالم لنفسه ما دام ليس ظالماً لغيره.

فورائه الكتاب فى هؤلاء الصالحين، دون الفاسقين الذين هم قسم رابع غير هذه الثلاثه. وهذا هو المعنى الوحيد المعقول للآيه.

روى فى الإحتجاج: ٢/٣٠١: (عن أبى بصير قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه الآيه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا؟ قال: أى شئ تقول؟ قلت: إني أقول إنها خاصه لولد فاطمه. فقال (عليه السلام): أما من سلَّ سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمه وغيرهم فليس بداخل فى الآيه، قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى، والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام).

وقال المجلسى (قدس سره) فى البحار: ٢٣/٢١٨: (روى السيد ابن طاووس فى كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن

مروان قال: حدثنا على

بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن يزيد الفراء، عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ..** الآية؟ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؟ يعني أهل الكوفة، قال قلت: يقولون إنها لهم. قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنه؟! قلت: فما تقول أنت جعلت فداك؟ فقال: هي لنا خاصة يا أبا إسحاق، أما السابق بالخيرات فعلى بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له. يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم، وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف، ونحن سفينتكم كسفينه نوح، ونحن باب حطكم كباب حطه بنى إسرائيل).

وقال ابن شعبه الحراني في تحف العقول ص ٤٢٥: (لما حضر على بن موسى (عليه السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..** الآية؟ فقالت العلماء: أراد الله الأمة كلها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الرضا (عليه السلام): لا أقول كما قالوا ولكن

أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العتره الطاهره. فقال المأمون: وكيف عنى العتره دون الأمه؟

فقال الرضا لنفسه: ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِي اللَّهَ، ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. ثم جعلهم كلهم فى الجنة فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عَيْدُنٌ يَدْخُلُونَهَا، فصارت الوراثة للعترة الطاهره لا لغيرهم.

ثم قال الرضا (عليه السلام): هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، وهم الذين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غير الآل؟

فقال الرضا (عليه السلام): هم الآل. فقالت العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: أمتى آلى، وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض (!!) الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته! فقال الرضا (عليه السلام): أخبرونى هل تحرم الصدقه على آل محمد؟

قالوا: نعم. قال (عليه السلام): فتحرم على الأمه؟ قالوا: لا.

قال (عليه السلام): هذا فرق بين الآل وبين الأمه، ويحكم أين يذهب بكم، أصرقتم عن الذكر صفحاً، أم أنتم قوم مسرفون، أما علمتم أنما وقعت الروايه فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم!

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن؟

قال (عليه السلام): من قول الله: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ). (سوره الحديد: ٢٦) فصارت وراثه النبوه والكتاب فى المهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: (فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) (سوره هود: ٤٥) وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله، فقال له ربه تبارك وتعالى: (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (سوره هود: ٤٦) فقال المأمون: فهل فضل الله العتره على سائر الناس؟ فقال الرضا (عليه السلام): إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه.

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله؟

قال الرضا (عليه السلام): فى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. (سوره آل عمران: ٢٣ _ ٣٤) وقال الله فى موضع آخر: أَمْ يَحْسِبُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا. (سوره النساء: ٥٤) ثم رد المخاطبه فى أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (سوره النساء: ٥٩) يعنى الذين أورتهم الكتاب والحكمه وحسدوا عليهما بقوله: أَمْ يَحْسِبُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا، يعنى الطاعه للمصطفين الطاهرين، والملك هاهنا الطاعه لهم. قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الإصطفاء فى الكتاب؟

فقال الرضا (عليه السلام): فسر الإصطفاء فى الظاهر

سوى الباطن فى اثنى عشر موضعاً. فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. (سورة الشعراء: ٢١٤) وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحده. والآيه الثانيه فى الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (سورة الأحزاب: ٣٣) وهذا الفضل الذى لا يجحده معاند، لأنه فضل بين.

والآيه الثالثه، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فى آيه الإبتهاال فقال: قل يا محمد: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). (سورة آل عمران: ٦١) فأبرز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً والحسن والحسين وفاطمه (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه... إلى آخر الروايه). انتهى.

وهذا المعنى هو المقصود بقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الذى رواه عمر: (سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له) لأنه يستحيل أن يكون مقصوده (صلى الله عليه وآله وسلم) كل ظالم من أمته، وقد نص القرآن والسنة على دخولهم بعضهم النار.

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج العقيلي وابن هلال وابن مردويه والبيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه.. الآيه). انتهى. (وروى السيوطى نحوه عن أنس، ورواه فى كنز العمال: ١٠/٢١٥ و٤٨٥ عن عمر وأضاف لمصادره: الديلمى فى الفردوس والبيهقى فى البعث والنشور).

ويؤيده مارواه السيوطى: ٥/٢٥١، عن الطبرانى والبيهقى فى البعث، عن أسامه

بن زيد: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، قال قال رسول الله (ص): كلهم من هذه الأمة، وكلهم فى الجنة). انتهى. (ونحوه فى كثر العمال: ٢/ ٤٨٦، ومجمع الزوائد: ٧/٩٦. وتعبير كلهم من الأمة يدل على أنهم ليسوا كل الأمة).

غير أن عمر وكعب الأحرار وَسَعَا بعد ذلك (الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب) فجعلوهم كل المسلمين!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبى الخليل قال قال كعب: يلومنى أحرار بنى اسرائيل أنى دخلت فى أمه فرقمهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنة! ثم تلا- هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، حتى بلغ جنات عدن يدخلونها... قال قال: فأدخلهم الله الجنة جميعاً).

وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا.. الآية؟ قال: نجوا كلهم. ثم قال: تحاكت مناكبهم ورب الكعبة، ثم أعطوا الفضل بأعمالهم).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر والبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له). انتهى.

ص: ١٩٩

وزعم الخولاني وهو من تلامذه كعب أنه قرأ ذلك في كتب اليهود!

قال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال: قرأت في كتاب الله (كتب الله) أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنة، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله، ثم يدرّكهم عفو الله وتجاوزة).

وقد وافق عثمان بن عفان كعباً على تفسيره!

قال السيوطي في تفسيره: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآية قال: إن سابقنا أهل جهاد، ألا وإن مقتصدنا ناج أهل حضرنا، ألا وإن ظالمنا أهل بدونا). انتهى.

وكذلك وافقت عائشه على هذا التعميم!

فقد روى الحاكم: ٢/٤٢٦، عن عقبه بن صهبان الحراني قال: قلت لعائشه: يا أم المؤمنين أرأيت قول الله عز وجل: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ؟ فقالت عائشه: أما السَّبَّاقُ فمن مضى في حياه رسول الله فشهد له بالحياه والرزق. وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم. وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلك ومن اتبعنا، وكل في الجنة. صحيح الإسناد ولم يخرجاه). (ورواه في مجمع الزوائد: ٧/٩٦. وقال

عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١: وأخرج الطيالسى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبه بن صهبان قلت لعائشه... الخ).

ومن الواضح أن عثمان وعائشه اعتمدا على كعب الأخبار وعمر، أو على فهمهما للآيات، حيث لم يذكر روايه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولم أجد من خالف توسيع عمر وكعب بصراحه إلا الحسن البصرى!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى عن كعب الأخبار أنه تلا هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، إلى قوله: لغوب، قال: دخلوها ورب الكعبه. وفى لفظ قال: كلهم فى الجنة، ألا ترى على أثره والذين كفروا لهم نار جهنم فهؤلاء أهل النار. فذكر ذلك للحسن فقال: أبت ذلك عليهم الواقعه!

وأخرج عبد بن حميد عن كعب فى قوله: جنات عدن يدخلونها قال: دخلوها ورب الكعبه، فأخبر الحسن بذلك فقال: أبت والله ذلك عليهم الواقعه). انتهى.

يقصد الحسن البصرى أن التقسيم الثلاثى للمسلمين الذى ورد فى سوره الواقعه يردُّ تفسير كعب وعمر وهو قوله تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً. فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ. وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. فى جَنَاتِ النَّعِيمِ. (سوره الواقعه: ٧ - ١٢)

وكلام الحسن البصرى يدل على أن توسيع عمر وكعب لورثه الكتاب كان برأيهما وليس عندهما حديث نبوى، وكلامه قوى لأن الخطاب عنده فى الآية للمسلمين، ولو كان

المقصود بالمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب كل المسلمين لكانوا جميعاً من أهل الجنة، ولما بقى معنى لتقسيم المسلمين في سورة الواقعة إلى سابقين وأصحاب يمين في الجنة، وأصحاب شمال في النار.

الأسئلة

١ _ كيف تفسرون الآية؟ ومن هم هؤلاء الذين اصطفاهم الله وأورثهم الكتاب وحكم بأن أقسامهم الثلاثة من أهل الجنة؟

٢ _ ما هو الدافع لعمر وكعب الأبحار لتوسيع الآية لجميع المسلمين؟

٣ _ هل تعتبرون ما رواه الحاكم: ٢/٤٢٦، تأييداً لقول عمر: (عن أبي الدرداء (رض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول في قوله عز وجل: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، قال: السابق والمقتصد يدخلان الجنة بغير حساب، والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة.

ثم قال الحاكم: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هذا الحديث فروى عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي ثابت، عن أبي الدرداء (رض)، وقيل عن شعبه، عن الأعمش، عن رجل من ثقيف، عن أبي الدرداء. وقيل، عن الثوري أيضاً عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت، عن أبي الدرداء وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلاً. انتهى.

٤ _ كيف يصح الاستدلال بمثل هذا الحديث

ص: ٢٠٢

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو لو صح فإنما يدل على أن ورثه الكتاب المصطفين كلهم في الجنة، ولا يدل على أن هؤلاء المصطفون هم كل الأمة؟!

المسألة: ٥٥

هل تقبلون عقيدة فداء المسلمين باليهود والنصارى يوم القيامة؟

روى مسلم: ٨/ ١٠٤: (عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار)!!

(ورواه ابن ماجه: ٢/١٤٣٤ عن أنس وزاد في أوله (إن هذه الأمة مرحومه عذابها بأيديها) وروى السيوطي نحوه في الدر المنثور: ٥/٢٥١ عن ابن أبي حاتم والطبراني، ومجمع الزوائد: ٧/٩٥ وقال: رواه الطبراني وفيه سلامه بن رونج وثقه ابن حبان وضعفه جماعه وبقية رجاله ثقات. وفي أحمد: ٤/٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤/٣٩١ و ٣٩٨ و ٤٠٢ و ٤١٠ بروايات متعددة، وكنز العمال: ١/٧٣ و ٨٦ و ١٢/ ١٥٩ و ١٧٠_١٧٢ و ٤/١٤٩ عن مصادر متعددة).

والظاهر أن هذه المقولات رده فعل من بعض المسلمين على زعم اليهود بأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ثم يخلفهم فيها المسلمون! فاخترع لهم أبو موسى الأشعري أو غيره نظريه فداء المسلم من النار بيهودي أو نصراني! كما يفعل المجرم فيفدى نفسه من مشكله تحصل له في الدنيا بأن يجعلها في رقبه غيره زوراً وبهتاناً!!

وفي الدر المنثور: ١/٨٤: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمه قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا

ص: ٢٠٣

النبي (ص) فقالوا: لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات، وسموا أربعين يوماً ثم يخلفنا فيها ناس وأشاروا إلى النبي وأصحابه! فقال رسول الله (ص) ورد يده على رؤسهم: كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لانخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبداً، ففيهم أنزلت هذه الآية: قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ. يعنون أربعين ليلة.

* * *

الأسئلة

١ _ هل توافقوننا على أن أبا موسى الأشعري كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن ما ادعاه من وضع جرائم أحد على ظهر آخر أمرٌ لا يقبله دينٌ ولا عقل، ويرده قول الله تعالى: وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى.

٢ _ هل تقبلون ما استدلت به بعض مصادر كم على عقيدة فداء المسلمين بغيرهم بقوله تعالى: وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ أَثْقَالَهُمْ وَلَيْشَ أَلَّنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ. (سورة العنكبوت: ١٣) مع أنه ليس في الآية دلالة على أن الأثقال التي حملوها تسقط عن أصحابها؟! تسقط عن أصحابها؟! تسقط عن أصحابها!؟

* * *

ص: ٢٠٤

هل تثبتون الشفاعة لليهود والنصارى وتحرمون منها بنى هاشم!؟

وسع أتباع الخلافة القرشيه شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى شملت اليهود والنصارى لكنهم لم يسمحوا أن تشمل شفاعته آباءه وأعمامه!!

والسبب فى ذلك أن بطون قريش يحتاجون من أجل إثبات شرعيه حكمهم إلى نفي الشرعيه عن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعمامه، ونفى أنهم يمثلون خط التوحيد فى أبناء إسماعيل (عليه السلام)، فلو اعترفوا بذلك لكان بنو عبد المطلب ورثه إبراهيم، وكان على (عليه السلام) وارثهم.

لذلك زعموا أن عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأباه وجده كانوا كفاراً فجاراً، وأنهم فى جهنم كأبى لهب، ولا يوجد منهم وارث للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا قريش وأبو بكر وعمر! وأن علياً يشاركهم بصفته مسلماً، وليس بصفته وارث بنى عبد المطلب!

فى الكافي: ١/٤٤٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن مثل أبى طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك، فأتاهم الله أجرهم مرتين).

وعنه (عليه السلام): وقد قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً؟ فقال: كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبياً كموسى خُطَّ فى أول الكتبِ

وفى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أن ابنتنا لا مكذبٌ ... لدينا ولا يعبأ بقيل الأباطلِ

وأبيضُ يستسقى الغمام بوجهه ... ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

كيف عالج أتباع عمر أحاديث شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقاربه؟

منذ أن أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بأنه سيفتح يوم القيامة لبني عبد المطلب (وأحاديثها صحيحة عندهم)، تحرك حساد بني عبدالمطلب وردوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وأشاعوا عدم شفاعته لهم!

ويكفى أن تلاحظ الغضب النبوي في الحديث التالي الذي رواه في مجمع الزوائد: ٩/١٧٠: (وأتاه العباس فقال يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا لأنهم يبغضونا! فقال رسول الله (ص): أو قد فعلوها؟! والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب)!

وفي مجمع الزوائد: ٧/١٨٨ و ٣٩٠: (عن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان! فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به، ونحن نرى أن جبريل معه! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهليه فلا تبد علينا سوأتنا فاعف عفا الله عنك)!

وفي مجمع الزوائد: ٩/٢٥٨: (وجلس على المنبر ساعه وقال: أيها الناس مالي أودى في أهلي؟! فوالله إن شفاعتي لتنال حي حيا، وحكم، وصداء، وسلهب، يوم القيامة)! انتهى. وقد صحح

ص: ٢٠٦

الهيثمي الحديث الثاني وقال عنه: (رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح).

وقد بلغ من تفاقم القضية وكثره أحاديثها أن الهيثمي عقد باباً: ٨/٢١٤ في عدة صفحات بعنوان: باب في كرامه أصله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأورد فيه أحاديث عن طهاره آباء النبي وأمهاته (عليهم السلام)، ونقل حوادث خطيره أهان فيها القرشيون أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! هذا وهم في حياته، وتحت قيادته في المدينة! وهم مسلمون مهاجرون أو طلقاء استحقوا القتل بالأمس في فتح مكة، فمنَّ عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعفا عنهم!

قال في مجمع الزوائد: ٩/٢٥٧: (عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هانئ بنت أبي طالب خرجت متبرجه قد بدا قرطها، فقال لها عمر بن الخطاب: إعلمي فإن محمداً لا يبغي عنك شيئاً، فجاءت إلى النبي (ص) فأخبرته به فقال رسول الله (ص): ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لاتنال أهل بيتي؟! وإن شفاعتي تنال حا وحكم! وحا وحكم قبيلتان). انتهى.

وفى البحار: ٩٣/٢١٩: (أن عمر قال لها: غطى قرطك فإن قرابتك من محمد لاتنفحك شيئاً! فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللخاء! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بذلك وبكت... الخ).

الإختراع القرشى.. شفاعه الضحضاح لرئيس بنى هاشم!

ثم انظر كيف عالج القرشيون هذه الغضبه النبويه الصريحه والأحاديث النبويه الصحيحه فى شفاعته لبنى عبد المطلب، فاخترعوا لرئيسهم أبى طالب (شفاعه

الضحضاح) وزعموا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشفع له فينقله الله من قعر النار إلى ضحضاح من نار يغلى منه أم دماغه!!

قال البخارى: ٧/٢٠٣: (عن أبي سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله (ص) وذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه أم دماغه)!! (ورواه فى: ٤/٢٠٢ ونحوه أحمد: ١/٢٩٠ و ٢٩٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٣/٩ و ٥٥٥٠ و الحاكم: ٤/٥٨٢ والبيهقى فى البعث والنشور ص ٥٩ والذهبي فى تاريخ الاسلام: ١/٢٣٤ وغيره وغيره).

وفى البخارى: ٤/٢٤٧: قال له عمه العباس: (ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو فى ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار)!! (ورواه فى: ٧/١٢١ و ٢٠٣ و مسلم: ١/١٣٥ وأحمد: ١/٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢١٠ و ٣/٥٠ و ٥٥).

هذه الشفاعه التى ابتكرها (العقل) القرشى لا يقبلها عقل! لأن الشفاعه إما أن يأذن بها الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينجو صاحبها من النار ويدخل الجنة، وإما أن لا يأذن بها فيبقى الشخص فى مكانه فى النار..

أما شفاعه الضحضاح فهى أقرب إلى الشفاعه العكسيه، لأن الضحضاح كما قال السدى وهو من أتباع السلطه: (إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح فى النار فإذا أتوه تلقَّاهم عقارب كأنهن البغال الدهم، وأفاع كأنهن البخاتى، فضربنهم!) (الدر المنثور: ٤/١٢٧)

ماذا فعلوا بوعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصل رحم عمه أبى طالب؟

ص: ٢٠٨

كما توجد عدة أحاديث نبويه تنص بشكل خاص على شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبى طالب رضوان الله عليه. فقد روى فى كنتر العمال: ١٢/١٥٢ عن عمرو بن العاص أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن لأبى طالب عندى رحماً سأبلاها ببلاها). (راجع أيضاً: ١٦/١٠ و ١٢/٤٢) ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى تروى وترضى.

لكن البخارى وجد المخرج من ذلك! فروى عن عمرو بن العاص (وزير معاويه) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أعلن براءته من ولايه آل أبى طالب! وفى نفس الوقت وعدهم أن يبيل رحمهم بشئ ما!

قال البخارى: ٧/٧٣: باب يبيل الرحم ببلاها. عن قيس بن أبى حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص) جهاراً غير سر يقول: إن آل (أبى طالب) قال عمر وفى كتاب محمد بن جعفر بياض، ليسوا بأوليائى، إنما وليى الله وصالح المؤمنين). زاد عنبسه بن عبد الواحد، عن بيان، عن قيس، عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص): ولكن لهم رحمٌ أبلها ببلاها، يعنى أصلها بصلتها. قال أبو عبد الله (أى البخارى) ببلاها كذا وقع، وببلاها أجود وأصح، وببلاها لا أعرف له وجهاً. (وروى نحوه مسلم فى: ١/١٣٣ والترمذى: ١٩/٥ والنسائى: ٦/٢٤٨ _ ٢٥٠ وأحمد: ٢/٣٦٠ و ٥١٩)

عمل المعروف ينجى الكفار من النار.. إلا أبا طالب!

كما توجد أحاديث تدل على أن من يقدم شرابه لنبي من الأنبياء، أو خدمه بسيطه لمؤمن من المؤمنين، تشمله الشفاعه، فكيف بأبى طالب الذى نذر كل وجوده وأولاده

ص: ٢٠٩

وعشيره لنصره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسالته، وتحمل أذى قريش ومكائدها وتهديدها؟ ففي ابن ماجه: ٢/٤٩٦: (عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً، وقال ابن نمير أهل الجنة، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربه؟ قال فيشفع له. ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له. قال ابن نمير ويقول: يافلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجه كذا وكذا فذهبت لك؟ فيشفع له). انتهى.

وفى الدر المنثور: ٢/٢٤٩: عن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص) في قوله: فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله، قال: أجورهم يدخلهم الجنة، ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار، ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا). انتهى.

لكن جواب علماء السلطه حاضر، وهو أن أبا طالب مجرم كبير مثل أبي لهب وأبي جهل وفراعنه قريش الذين كذبوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمروا لقتله! ولذلك لا تؤثر فيه الشفاعة إلا بنقله من قعر جهنم إلى الضحضاح!!

فحماء الأنبياء في منطق السلطه كأعداء الأنبياء (عليهم السلام)، بل أسوأ حالاً!

حاديث نجت من الرقابهِ القرشيه!

رغم عمل علماء السلطه ورواتها، فقد استطاعت بعض الأحاديث أن تعبر نقاط التفتيش، وتنجو من رقابهِ الثقافه

ص: ٢١٠

منها ما فى مجمع الزوائد: ٨/٢١٦ فى قول عمر لصفيه عمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أجابه به: (قال: فغضب النبى (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه فصعد المنبر (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى! فإنها موصوله فى الدنيا والآخرة).

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٩٩ ح ٦٦٨٣: (ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع؟! والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخرة).

وقال ابن الأثير فى أسد الغابه: ١/١٣٤: (عن شهر بن حوشب قال أقام فلانٌ (يقصد معاويه) خطباء يشتمون علياً رضى الله عنه وأرضاه ويقعون فيه، حتى كان آخرهم رجلٌ من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه، وإنى أقسم بالله أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه، أفترون شفاعته تصل إليكم وتعجز عن أهل بيته؟! انتهى).

١ _ ما قولكم هل تشمل شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى عبد المطلب أم لا؟

٢ _ ما رأيكم فيما رواه البخارى من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تبرأ من ولایه آل أبى طالب.

٣ _ هل تعرفون بوجود حسد من قريش لبنى عبد المطلب، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقف فى وجه الحاسدين بشده؟

٤ _ بماذا تفسرون سخاء أحاديث صحاحكم بالشفاعه والجنه على العاصين من المسلمين، وعلى المنافقين، وعلى اليهود والنصارى، وبخلها على أقارب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأسرته؟! هل هى مصادفه أم خط سياسى متعمد؟!

٥ _ ما دام ثبت عندكم أن بطون قريش بخلوا على بنى عبدالمطلب بشفاعه النبي يوم القيامة وردوا عليه فى حياته، فلماذا لا تقبلون أنهم بخلوا عليهم بخلافته وردوا عليه؟!

* * *

عقده بطون قريش من بنى هاشم عشيره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

المسأله: ٥٧

نظام الأسره المصطفاه فى القرآن

المتأمل فى آيات القرآن وتاريخ الدين الإلهى، لابد له من القول إن الله تعالى من الأصل اختار الأنبياء (عليهم السلام) وأسرهم لتبليغ الدين الإلهى، وإقامه الحكم به فى المجتمعات البشرىة.

فالأسره المصطفاه أساسٌ فى نظام الدين الإلهى، ولكنها مصطفاه من الله العليم بشخصيات عباده، الحكيم فى اختيار أنبيائه وأوليائه.. وليست كالأسر التى يختارها الناس بهواهم، أو بعلمهم المحدود، أو كالأسر التى تتسلط بالقوه وتفرض نفسها على الناس!

قال الله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّهُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (سوره آل عمران: ٣٣ - ٣٤)

وقال عن جمهره أسر الأنبياء:

(وَتَلَسَّكَ حُجَّتِنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ

ص: ٢١٣

وَكَلَّمْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ).
(سورة الأنعام: ٨٣ _ ٩٠)

وقال عن دعاء زكريا بالذرية الطيبة:

(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ). (سورة آل عمران: ٣٨)

وقال عن ذرية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثرتهم:

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعِيدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ) (سورة الرعد: ٣٧ _ ٣٨)
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ). (سورة الكوثر)

وقال عن دعاء الملائكة للذريات المؤمنه:

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (سورة غافر: ٧ _ ٩)

وقال عن نظام الأسره والذرية فى الآخرة أيضاً:

(وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ. جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ). (سورة الرعد: ٢٢ - ٢٤)

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ. فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ. كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ. مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ

ص: ٢١٤

مَضِي فَوْفَهُ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ. (سورة الطور: ١٧ - ٢١)

فنظام الأسره والذريه نظام طبيعى فى بنى آدم، أقره الله تعالى واستفاد منه فى رسالاته للبشر.

وإذا كانت البشريه قد عانت الويلات والمآسى وأنواع الظلم والإضطهاد من نظام الأسر الفاسده المتجبره، فذلك يرجع إلى فساد تلك الأسر، ولا يصح جعله سبباً لرفض بنيه الأسره وفكرتها. فهذه البنيه الإجتماعيه تختزن إيجابيات كبرى لحمل الرساله واستمرارها، كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضاً بأن تتحول إلى ملكك عضو.

وقد تحدث القرآن عن الأجيال التى فسدت من أسر الأنبياء (عليهم السلام) وأتباعهم، وذم المنحرفين منها، واستثنى الصالحين، فقال تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا. (سورة مريم: ٥٨ - ٦٠)

الإختيار الإلهى الصعب على قريش!

من المتفق عليه بين المسلمين أن الله تعالى اختار بنى إسماعيل من العرب، واختار بنى هاشم من بنى إسماعيل، واختار أسره

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) واصطفها لأن فيها خير خلقه (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم عترته الأئمة المعصومون الذين أمره الله أن يوصى المسلمين بمودتهم وطاعتهم، فنفذ أمر ربه كما في حديث الثقلين الصحيح المتواتر الذي روته مصادر الجميع مختصراً ومطولاً، منه ما رواه أحمد: ٣/١٧: (عن أبي سعيد الخدرى عن النبي (ص) قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتى كتاب الله جيل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بـم تخلفونى فيهما). انتهى.

ولو فكرت في كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) لرأيت أنه لا يمكن تفسير قوله: (وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)، إلا- أن الله تعالى أخبره بأنه سيكون من عترته إمامٌ معصوم في كل عصر، يواصل خط نبوته إلى يوم القيامة!

لماذا ألغت قريش أسرها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

كان اختيار الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من بطن بنى هاشم أمراً صعباً على بطون قريش، لأن معنى الإيمان به الإعراف بزعامته وزعامه عشيرته! وهو أمر لا يقبله رؤساء بطون قريش حتى لو كان أمراً من الله تعالى!

وبهذا يجب أن نفسر وقوفهم ضد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاولاتهم قتله، ومعاداتهم لعشيرته بنى هاشم ومحاصرتهم في الشعب بضع سنين، حتى يسلموهم محمداً فيقتلونه!

إن زعماء بطون قريش لم يكونوا يؤمنون بقضيه اسمها قضيه الآلهه، وما مقولتهم

(إن محمداً سفه آلهتنا وأفسد شبابنا) إلا شعاراً في وجه الإسلام وبنى هاشم!

وإلا فإنهم حاضرون لأن يضحوا بكل آلهتهم، وأن يكسروا أصنامها بأيديهم، بشرط أن تبقى لهم الزعامه ولا يسلبها منهم محمد!

لا يمكننا أن نفهم تاريخ الإسلام والمشركين إلا إذا وعينا أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته بنو هاشم كانوا عقده العقد عند بطون قريش، فقد عجزوا عن إخضاعهم بسبب أن زعيمهم القوى الشجاع أبا طالب استمات في الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وفشلت جميع خططهم في قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الواحده تلو الأخرى!

وعندما توفي أبو طالب حامى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكثفت بطون قريش عملها لقتل محمد، فاجأهم بأنه وجد أنصاراً في يثرب وهاجر اليهم، وسرعان ما شكل دوله تجثم في طريق قوافلهم التجاريه.

وبدؤوا حروبهم في بدر، واستمرت معاركهم مع محمد ثماني سنين لكنهم فشلوا في كسب نتيجة تنفس شيئاً من عقدهم!

وإذا بمحمد يفاجؤهم في مكه بعشره آلاف من جنود الله، ويجبرهم على خلع سلاحهم ورفع أيديهم والتسليم، وإعلان الإسلام والطاعه لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته!

هذا كله في جانب، وفي جانب آخر القرآن الذى يتنزل على محمد بدمهم ولعنهم ووعيدهم، فيسرى في العرب أبلغ من قصائد امرئ القيس!

لقد وصفهم في سوره الأولى بأنهم فراعنه، ووعدهم بالأخذ الوييل، فقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (

وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا. إِنَّ لِمَدْيَنَ أَنْكَالًا وَجَحِيمًا. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا. يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَّهِيلًا. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا. فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيًّا. (سوره المزمل: ١٠ - ١٦)

نعم، لقد أجبر محمد زعماء بطون قريش وجنودهم على خلع سلاحهم والتسليم! لكنه لم يعلن اتخاذهم عبيداً أرقاء، ولم يسب نساءهم ويوزعها على المسلمين، بل قال لهم: إذهبوا فأنتم فعلاً طلقاء!

ثم فتح الباب أمامهم أن يكون لهم مالمسلمين وعليهم ما عليهم! ودعاهم مباشرة لأن يخرجوا معه ويقاتلوا هوازن أي تحالف قائل نجد الذين تجمعوا في حنين! فخرجوا معه بألفين من جنودهم إلى حنين، وهم حيارى ماذا يفعلون، سكارى مما حدث لهم!

ثم ذهب السكركه من زعماء قريش وجاءت الفكرة.. يجب أن نرث سلطان محمد ونقصى بنى هاشم! وسرعان ما تصرفوا فأزاحوا عن قيادتهم أبا سفيان ابن عم بنى هاشم، ونصبوا سهيل بن عمر الداھيه وأحد الفراعنه الذين كان يلعنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في قنوته!

وبعد معركة حنين ورحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة أمسك سهيل بمكه وتوابعها، حتى صار (أسيد بن عتاب الأموى) الحاكم المعين من قبل النبي حاكماً بالإسم، والحاكم الحقيقى سهيل بن عمر السهمى!

ولا يتسع المجال لبيان نشاطات قريش في السنتين من حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة، لكن غرضنا منها نظريتها التي روجت لها بأن آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كفار وعمه أبا طالب كافر، وإنما مثله في بني هاشم (كمثل نخله نبتت في كبا) أى مزبله!! وبالتالي فلا شرعيه لعشيرته وأسرتة لكى تدعى وراثته وإنما هو من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، وخلافته يجب أن تدور فى بطون قبائلها!

وهكذا استطاعت قريش أن تخترع حصاراً جديداً لبني هاشم وبني عبد المطلب، أحكمته هذه المره أكثر من حصارها لهم فى شعب أبى طالب، فألبسته ثوباً من الدين الذى جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنجح الحصار وطال قروناً أجيالاً، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر!

إن هذه الحقائق تكفى للباحث السوى الذهن، ليقرر إعادة النظر فى الأحكام التى أصدرتها الخلافة القرشيه وفقهاؤها على أبى طالب عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى كل آباءه وأجداده الطاهرين!

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك

اتفقت أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الأحد، وأنه كان يجهر بأنه على ملة جده إبراهيم، فهو ولى من أولياء الله ملهم بواسطه الإلهام والرؤيه الصادقه.. بل يحتمل الناظر فى هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء (عليهم السلام) وأنه كان مأموراً أن يعبد ربه على دين إبراهيم (عليه السلام) ويأمر أولاده بذلك.

ففى الكافى: ١/٤٤٦، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمه وحده، عليه سيماء الأنبياء وهيبه الملوكة).

وعنه (عليه السلام) قال: (نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذى حملك فأمنه بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبى طالب. وفى روايه ابن فضال وفاطمه بنت أسد).

وفى الكافى: ١/٤٤٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو طفل يدرج حتى جلس على فخذيته، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه، فقال له عبد المطلب: دع ابني فإن الملك قد أتاه).

وفى الكافى: ٤/٥٨: عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن أناساً من بنى هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بنى عبد المطلب إن الصدقه لاتحل لى ولا لكم ولكنى قد وعدت الشفاعه، فما ظنكم يا بنى عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنه أترونى مؤثراً عليكم غيركم... الخ.). (ورواه فى تهذيب الأحكام: ٥٨ / ٤ وتفسير العياشى: ٢/٩٣ وتفسير نور الثقلين: ٢/٢٣٥، و: ٣/٢١٠ ووسائل الشيعة: ٦/١٨٥ ومستدرک الوسائل: ٧/١١٩).

* * *

ص: ۲۲۱

١ _ هل تعتقدون بنظام الأسره المصطفاه فى الدين الإلهى كما يقول تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). (سوره آل عمران: ٣٣ _ ٣٤) وهل هى أسره مصطفاه للتبرك، لتبليغ الدين والحكم بين الناس؟

٢ _ هل آل محمد وذريته (صلى الله عليه وآله وسلم) خارجون عن هذا الإختيار أم داخلون فيه؟

٣ _ هل تعتقدون بحسد قبائل قريش لبنى هاشم، وأنه كان سبباً رئيسياً لتكذيبهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٤ _ بماذا تفسرون تأكيد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على موده آله وعترته (عليهم السلام)؟!؟

٥ _ بماذا تفسرون افتخار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ببنوته وجده عبد المطلب عندما قاتل فى معركة حنين، وهل يمكن أن يفتخر سيد المرسلين بجده الكافر؟!؟

٦ _ بماذا تفسرون ما ثبت عندكم عن عبد المطلب من إلهامه حفر زمزم وموقفه عند غزو أبرهه للكعبه، ورعايته الخاصه لحفيده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٧ _ بأى مبرر شرعى تردون شهاده أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن جدهم أبا طالب وآباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) كلهم كانوا مؤمنين على مله ابراهيم (عليه السلام)؟

٨- ألا تلاحظون أن المسلمين اليوم

منقسمون كما كان العرب في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! فأكثرهم مع قريش المناهضين لبني هاشم، وقله مع بني هاشم؟! *

المسألة: ٥٨

من صبغ شعره بالأسود، هل يستحق جهنم؟! *

ألهم الله تعالى عبد المطلب عده سنن وتشريعات فعمل بها وعممها ما استطاع، وعندما بعث الله حفيده (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلها جزءاً من الدين. منها الطواف حول البيت سبعة أشواط، وديه القليل ألف ناقة، والقسامه على القوم المتهمين بالقتل، وغيرها.

ومنها سنه الخضاب بالسواد خلافاً لليهود، وخلافاً للخضاب بالأحمر والأصفر أى بالحناء والورس الذى كانت تستعمله العرب. وقد نص السهيلي في الروض الأنف: ١/٧ كما نقله في المجموع: ١٨/٢٥٤ أن أول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب.

وقد أقر الإسلام سنه الخضاب بالسواد وجعلها مستحبه، ولم يحرم الخضاب غيرها، بل لم يوجب فى الأصل تغيير لون الشيب، وإنما جعله مستحباً فى بعض الحالات.

روى الكليني فى الكافي: ٦/٤٨١: (عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: دخل قوم على الحسين بن على صلوات الله عليهما فرأوه مختضباً بالسواد فسألوه عن ذلك، فمد يده إلى لحيته ثم قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى غزاه غزاه أن يختضبوا بالسواد ليقووا به على المشركين).

ص: ٢٢٣

وفى الكافي: ٤٨٠/٦: (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إلى الشيب في لحيته فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ، ثم قال: من شاب شيبه في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة).

قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأى الخضاب قال: نورٌ وإسلامٌ، فخضب الرجل بالسواد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ، ومحبةٌ إلى نساءكم، ورهبةٌ في قلوب عدوكم).

وروى البخارى: ٢١٦/٤: (عن أنس بن مالك: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمه) والوسمه هي السواد.

وفى وسائل الشيعة: ١/٤٠٣: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود، فقال: إنما قال ذلك والدين قلٌّ، وأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه، فامرؤٌ وما اختار). انتهى.

ومعناه أن الأمر بتغيير الشيب ليس للوجوب، بل هو لإثبات الرخصة في مورد توهم الحظر والتحريم، كما يعتقد اليهود.

وتدخلت بطون قريش في هذا التشريع كعادتها لحساسيتها من عبدالمطلب وأولاده، وتمسكت بالخضاب الأحمر والأصفر، فنتج عن ذلك أن ولدت أحاديث تُحرّم الخضاب بالسواد، وتُحرّم صاحبه من الجنة والشفاعة، وتسوّد وجهه يوم القيامة!!

ص: ٢٢٤

قال ابن قدامه فى المغنى: ١/٧٦: (وعن الحكم بن عمر الغفارى قال: دخلت أنا وأخى رافع على أمير المؤمنين عمرو وأنا مخضوب بالحناء وأخى مخضوب بالصفرة، فقال عمر بن الخطاب: هذا خضاب الاسلام، وقال لأخى رافع: هذا خضاب الإيمان. وكره الخضاب بالسواد. قيل لأبى عبد الله تكره الخضاب بالسواد؟ قال: إى والله)!

بل روى الحاكم: ٣/٥٢٦: قصه أخرى جعل رأى الخليفة عمر حديثاً قال: (دخل عبد الله بن عمر على عبد الله بن عمرو وقد سَوَّدَ لحيته، فقال عبد الله بن عمر: السلام عليك أيها الشويب! فقال له ابن عمرو: أما تعرفنى يا أبا عبد الرحمن؟ قال بلى أعرفك شيخاً فأنت اليوم شاب! إنى سمعت رسول الله (ص): الصفرة خضاب المؤمن، والحمرة خضاب المسلم، والسواد خضاب الكافر).

وروى النسائى: ٨/١٣٨: (عن ابن عباس رفعه أنه قال قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة). وقال النسائى: والناس فى ذلك مختلفون والله تعالى أعلم، لعل المراد الخالص، وفيه أن الخضاب بالسواد حرام أو مكروه، وللعلماء فيه كلام، وقد مال بعض إلى جوازه للغزاه ليكون أهيب فى عين العدو، والله تعالى أعلم). ورواه أبو داود فى: ٢/٢٩١، وأحمد: ١/٢٧٣، والبيهقى: ٣١١/٧.

وفى مجمع الزوائد: ٥/١٦٣: رواية موثقة عند ابن حنبل وابن معين وابن حبان عن أبى الدرداء قال قال رسول الله (ص): من خضب بالسواد سَوَّدَ الله وجهه يوم القيامة)!.
ص: ٢٢٥

ولذا أجمع فقهاؤهم على ذم الخضاب بالسواد، وأغلبهم على أنه ذمّ تحریم، وقليل منهم على أنه ذم تنزيه!

وسئل ابن باز كما في فتاويه: ٤/٥٨، طبعه مكتبة المعارف بالرياض:

س: ما مدى صحه الأحاديث التي وردت في صبغ اللحية بالسواد فقد انتشر صبغ اللحية بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم؟

جواب: (في هذا الباب أحاديث صحيحة كثيرة، وذكر حديث حواصل الحمام، وقال بعده: وهذا وعيدٌ شديد، وفي ذلك أحاديث أخرى كلها تدل على تحریم الخضاب بالسواد وعلى شرعية الخضاب بغيره). انتهى.

وقد فات ابن باز وأمثاله أن أبا بكر وعمر قبلا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخضاب بالسواد ولو أنه خضاب عبد المطلب، وأنهما اختصبا بالسواد في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (مسند أحمد: ٣/١٠٠ و٣/١٠٨ و١٦٠ و١٧٨)، وأن النهي عن الخضاب به والأمر بخضاب الجاهلية بالأصفر والأحمر كان بعهد النبي فقط، ومنه ولدت أحاديث النهي عن السواد! وأن بعض أئمتكم كالزهري الذي روى عنه البخاري في صحيحه نحو ١٢٠٠ حديثاً، تجرأ في القرن الثاني وخالف سنه عمر بعد أن خفّت حده المسألة، وكان يصبغ شبيه بالسواد ويقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بتغيير الشيب ولم يحدد لون الصبغ!

قال أحمد: ٢/٣٠٩: (قال رسول الله (ص): إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم. قال عبد الرزاق في حديثه: قال الزهري: والأمر بالإصباغ، فأحلّها أحب إلينا. قال معمر: وكان الزهري يخبض بالسواد).

ص: ٢٢٦

١ _ بماذا تفسرون التشريعات التي سنها عبد المطلب ثم أنزلها الله تعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

٢ _ ما رأيكم بفتوى تحريم الخضاب بالسواد؟

٣ _ على فرض تحريم الخضاب بالسواد شرعاً، هل يستحق من فعله أن يكون من أهل جهنم؟

٤ _ ما رأيكم فى تدخلات عمر حتى فى الأحكام الشرعية! وهل توافقون على كلمة أم سلمة التى رواها البخارى: ٦/٦٩ عن عمر نفسه: (فقال أم سلمة عجباً لك يا بن الخطاب دخلت فى كل شئ، حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله (ص) وأزواجه!)؟!

* * *

ص: ٢٢٨

حب عمر لبني هاشم..وفضيحته التي صارت فضيله!

إقرأ معى فى البخارى:١/٣٢: (باب الغضب فى الموظه والتعليم):

(عن أبى برده عن أبى موسى قال: سئل النبى (ص) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس سلونى عما شئتم! قال رجل: مَنْ أبى؟ قال أبوك حذافه! فقام آخر فقال: مَنْ أبى يا رسول الله؟ فقال أبوك سالم مولى شيبه! فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل!

باب: من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث: عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج فقام عبد الله بن حذافه فقال من أبى؟ فقال أبوك حذافه، ثم أكثر أن يقول سلونى! فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً، فسكت!). انتهى.

هل رأيت الأمور الغريبه فى النص؟!

يقول البخارى: أكثروا السؤال على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضب! وجعل البخارى عنوان الباب الغضب فى التريه والتعليم، يعنى غضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ثم قال البخارى: قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): سلونى عما شئتم!

فكيف غضب من أسئلتهم، ثم قال لهم سلونى ما شئتم؟!

فسألوه هل هم أولاد شرعيون، أو أولاد زنا؟!!

فما هذا السؤال العجيب، وما المناسبه؟!

وما هذا الجواب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث بلغ غضبه أوجه، وجبرئيل إلى جنبه! فبرأ صحابياً، وفضح آخر على رؤوس الأشهاد، وأعلن أنه ابن زنا!

ثم أصرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على المسلمين: سلوني سلوني سلوني!

فقام عمر وأعلن التوبه؟! فهذا الموقف وسكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فما هي القصة، وما سبب هذا الغضب والتحدى والفضح النبوي!

وما سبب هذه التوبه العمريه، التي اختصرها البخارى وفصلها غيره، حتى رووا أنه قبل رجل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يسترضيه!

لكي تحصل على أجوبه لهذه الأسئلة عليك أن تجمع أشلاء هذه القصة فى الصحاح، ولا تغترَّ إذا وجدتها قطعاً مجزأه، ووجدت فوق القطعه منها عنواناً مضللاً لتغطيتها!

وستجد أن بعض قطعها مفيده جداً كالتى رواها مسلم ويين فيها أن غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من أسئله المسلمين كما زعم البخارى! بل كان لشئ كريبه بلغه عن أصحابه! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه (عن أنسابهم) وتحداهم فخافوا وبكوا، فقام عمر وتاب!!

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٩٢: (عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله (ص) عن أصحابه شئ فخطب! فقال: عرضت على الجنه والنار فلم أر كاليوم فى الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم

كثيراً. قال فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم أشد منه!! قال غَطُّوا رؤسهم ولهم خنين! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبى؟ قال أبوك فلان، فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم! انتهى. وروى جزء منها فى: ٣/١٦٧

فالمسألة إذن غضب نبوي لما بلغه عن (أصحابه) وخطبة نبويه ناريه بحضور جبرئيل.. وتحد نبوي لهم فى أنسابهم.. وبكاء أصحاب الفريه من الخوف.. وأن ذلك اليوم كان أشد يوم مر عليهم مع نبيهم.. وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجابهم وطعن فى نسبهم وتحداهم أن يسألوه عن نسبهم.. فسأله بعضهم عن نسبه ففضحه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).. فقام عمر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبرك عند رجليه وقبل قدمه! وأعلن توبته وتوبتهم!!

فأين هذا مما فعله البخارى فنسب الذنب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه غضب فى تعليمه للمسلمين من سؤال سألوه؟! وأين بروك التلميذ بين يدي أستاذه من بروك عمر على أقدام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

لاحول ولا قوه إلا بالله، فقد بلغ من براعه البخارى أنه قطع قصه الحديث وجعله سته أشلاء، واخترع لكل قطعه منه عنواناً، أو عقد باباً (مناسباً)، واتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسوء الخلق!! كل ذلك للتغطية على عمر!

فقى: ١/٣١: (عقد له باباً باسم: باب الغضب فى الموعظه والتعليم إذا رأى ما يكره.

فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ!

وفى ص ٣٢: (جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدي معلمه فسمى الباب: باب من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث!

وفى ص ١٣٦: (وضع جزءاً منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال! بحجه أن خطبه النبي (ص) النارية القاصعه كانت عند الزوال!

وفى: ٤/٧٣: (جعل جزءاً منه تحت عنوان: ما جاء في قول الله تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه.. بحجه أن الراوى قال: قام فينا النبي (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم!

وفى: ٧/١٥٧: (عقد له باباً باسم باب التعوذ من الفتن! وكان الموضوع كان حديثاً هادئاً عاماً لكل الأمة عن الفتن الآتية، وأن عمر قال: رضينا بالله رباً وبمحمد رسولاً... نعوذ بالله من الفتن!

وفى: ٨/١٤٢: (عقد له باباً باسم: باب ما يكره من كثره السؤال وتكلف ما لا يعنيه وحشر فيها آية: لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم! مع أنه كان ينبغي أن يسمى الباب: باب وجوب امتثال أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أمر بالسؤال، لأن موضوع الآيه التي حشرها كراهه السؤال، وموضوع الحديث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المكرر المشدد لقريش أن يسألوه!

لكن البخارى يقصد بكراهه السؤال كراهه إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلونى! وأن الخطأ كان من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لإلحاحه عليهم أن يسألوه عن آبائهم! وأن موقف عمر هو تصحيح خطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته!!

ص: ٢٣٢

لاخبر عند شرح الصحاح عن القضييه! فلا رأوا ولا سمعوا ولا قرؤوا، ولا شموا رائحه شئ يستوجب التساؤل والبحث!!

قال شيخ الشراح ابن حجر فى فتح البارى: (قوله قال رجل: هو عبد الله بن حذافه بضم أوله وبالذال المعجمه والفاء، القرشى السهمى، كما سماه فى حديث أنس الآتى).

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعه، سماه ابن عبد البر فى التمهيد فى ترجمه سهيل بن أبى صالح، وأغفله فى الإستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين، ولا من صنف فى المبهمات ولا فى أسماء الصحابه، وهو صحابى بلا مريه، لقوله فقال من أبى يا رسول الله؟ ووقع فى تفسير مقاتل فى نحو هذه القصة أن رجلاً من بنى عبد الدار قال من أبى؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه، بخلاف ابن حذافه! وسيأتى مزيد لهذا فى تفسير سوره المائد.

قوله فلما رأى عمر.. هو بن الخطاب.. ما فى وجهه، أى من الغضب، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله، أى مما يوجب غضبك، وفى حديث أنس الآتى بعد أن برك عمر على ركبتيه، فقال: رضينا بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً، والجمع بينهما ظاهر، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابين ما حفظ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكهما فى نقل قصه عبد الله بن حذافه.....

قوله: باب من برك: هو بفتح الموحده والراء المخففه يقال: برك البعير إذا

استناخ، واستعمل في الآدمي مجازاً.

قوله: خرج، فقام عبد الله بن حذافه: فيه حذف يظهر من الرواية الأخرى والتقدير: خرج فسئل فأكثرُوا عليه، فغضب! فقال سلوني فقام عبد الله.

قوله: فقال رضيينا بالله رباً.. قال ابن بطلال: فهم عمر منه أن تلك الأسئلة قد تكون على سبيل التعنت أو الشك، فخشى أن تنزل العقوبة بسبب ذلك! فقال رضيينا بالله رباً الخ. فرضى النبي (ص) بذلك، فسكت!

قوله وقال سلوني: في حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بيته لكم. وفي رواية سعيد بن بشير عند قتاده عن أبي حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر، وبيّن في رواية الزهري المذكوره في هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر، ولفظه: خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شيء فليسأل عنه فذكر نحوه.

قوله: فقام رجل فقال يا رسول الله من أبي... بيّن في حديث أنس من رواية الزهري اسمه، وفي رواية قتاده سبب سؤاله، قال فقام رجل كان إذا لاحى أى خاصم دعى إلى غير أبيه، وذكرت اسم السائل الثانى، وأنه سعد، وأنى نقلته من ترجمه سهيل بن أبى صالح من تمهيد بن عبد البر.

وزاد في رواية الزهري الآتيه بعد حديثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال: النار! ولم أقف على اسم هذا

الرجل فى شئ من الطرق كأنهم أبهموه عمدًا للستر عليه!

وللطبرانى من حديث أبى فراس الأسلمى نحوه، وزاد: وسأله رجل فى الجنة أنا؟ قال: فى الجنة، ولم أقف على اسم هذا الآخر.

ونقل ابن عبد البر عن روايه مسلم أن النبى (ص) قال فى خطبته: لا يسألنى أحد عن شئ إلا أخبرته، ولو سألتنى عن أبىه، فقام عبد الله بن حذافه، وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه، وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره، وفيه: فقام سعد مولى شيبه فقال من أنا يا رسول الله؟ قال أنت سعد بن سالم مولى شيبه. وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال: أين أنا؟ قال: فى النار! فذكر قصه عمر...

قوله: فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله (ص) من الغضب.. بين فى حديث أنس أن الصحابه كلهم فهموا ذلك، وفى روايه هشام فإذا كل رجل لافاً رأسه فى ثوبه يبكى، وزاد فى روايه سعيد بن بشير: وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر! وفى روايه موسى بن أنس عن أنس الماضيه فى تفسير المائده: فغطوا رؤوسهم ولهم خنين.. زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم كان أشد منه!

قوله: فقال إنا نتوب إلى الله عز وجل.. زاد فى روايه الزهرى: فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. وفى روايه قتاده من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن. وفى مرسل السدى عند

ص: ٢٣٥

الطبرى فى نحو هذه القصة: فقام إليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله رباً فذكر مثله، وزاد: وبالقرآن إماماً فاعف عفى الله عنك فلم يزل به حتى رضى!

الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام)

قال النيشابورى فى الفضائل ص ١٣٤: (عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبى ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب: إنى مررت بفلان يوماً فقال لى: ما مثل محمد فى أهل بيته إلا كمثل نخله نبتت فى كناسه! قال: فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت ذلك له، فغضب غضباً شديداً، فقام فخرج مغضباً وصعد المنبر ففزع الأنصار ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه، ثم قال: ما بال أقوام يعيرون أهل بيتى؟! وقد سمعونى أقول فى فضلهم ما أقول، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به، وفضل علياً عليهم بالكرامه وسبقه إلى الاسلام وبلائه، وأنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى! ثم إنهم يزعمون أن مثلى فى أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى كناسه! ألا إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقتهم فرقتين، وجعلنى فى خيرها شعباً وخيرها قبيله، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً، حتى حصلت فى أهل بيتى وعشيرتى وبنى أبى، أنا وأخى على بن أبى طالب.... أنا خير النبيين والمرسلين، وعلى خير الوصيين، وأهل بيتى خير بيوت أهل النبيين، وفاطمه ابنتى سيده نساء أهل الجنة أجمعين.

أيها الناس: أترجون شفاعتى لكم وأعجز

ص: ٢٣٦

عن أهل بيتي...

أيها الناس: لو أخذت بحلقه باب الجنة ثم تجلى لى الله عز وجل، فسجدت بين يديه ثم أذن لى فى الشفاعة، لم أوثر على أهل بيتى أحداً.

أيها الناس: عظموا أهل بيتى فى حياتى وبعد مماتى، وأكرموهم وفضلوهم لا يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتى، فانسبونى من أنا؟!!

قال فقام الأنصار وقد أخذوا بأيديهم السلاح، وقالوا: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من آذاك فى أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!!

قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ثم انتهى بالنسب إلى نزار، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى منه إلى نوح، ثم قال: أنا وأهل بيتى كطينه آدم (عليه السلام) نكاح غير سفاح!

سلونى، والله لا يسألنى رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه!

فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله؟ فقال: أبوك فلان الذى تدعى إليه! قال فارتد الرجل عن الاسلام.

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب ظاهر فى وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذى يعيب على أهل بيتى وأهلى وأخى ووزيرى وخليفتى من بعدى وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى، أن يقوم ويسألنى عن أبيه، وأين هو فى جنة أم فى نار؟!!

قال فعند ذلك خشى فلان على نفسه أن يذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله،

ص: ٢٣٧

ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، أعف عنا عفى الله عنك، أقلنا أقالك الله، أسترنا سترك الله، إصفح عنا جعلنا الله فداك.

فاستحيا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسكت، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم وأهل العفو ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئلة

١ _ ما رأيكم فيما فعله البخارى فى هذا الحديث، الذى هو حديث حادته واحده كما هو واضح، وكما ذكر شارحه؟

٢ _ ما هو الشئ الذى بلغه عن أصحابه فأوجب استنفاره وغضبه واستنفار المسلمين، ونزول جبرئيل لتوجيهه فى خطبته؟!؟

٣ _ هل تقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غضب بغير حق كما أشار البخارى؟

٤ _ هل تعرفون حادته أخرى تحدى فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض أصحابه واتهمهم فى أنسابهم؟!؟

٥- هل يدل طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الذى آذاه بالكلام على بنى هاشم أن يسأله عن نسبه، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان سيفضحه لو سأله؟!؟

٦ _ هل تدل هذه الحادته على أن نسب بنى هاشم إلى إسماعيل وإبراهيم هو القدر المتيقن من النسب الصحيح، وأن صحه أنساب الآخرين محل توقف؟

ص: ٢٣٨

هل تقبلون بدعه إسقاط المحرمات عن أهل بدر؟

وفى البخارى: ٥/١٠، فى قصه حاطب بن بلتعه الذى خان المسلمين وكتب إلى مشركى مكه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قاصد إليهم بجيشه، قال: (فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال "صلى الله عليه وآله وسلم": لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم. فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم). انتهى. ورواه مسلم: ١٦٨/٧

الأسئلة

١ _ هل تعتقدون أن جميع المسلمين البدرين مغفور لهم مهما عملوا، حتى لو ارتكبوا المحرمات، وخانوا الإسلام والمسلمين؟!

ألا يتناقض ذلك مع قانون المجازاه وقانون العدل الإلهي؟!

٢ _ ما قولكم فيمن شرك فى قتل عثمان من البدرين أو أهل بيعة الشجرة هل يحاسبون على ذلك أم يغفر لهم؟

ص: ٢٣٩

هل تشمل الشفاعة من لم يعتقد بعدالة الصحابه؟

من تناقضات المخالفين لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) أنهم يوسعون الشفاعة من جهة لتشمل من يحبونهم من المنافقين وحتى اليهود والنصارى! فإذا وصلوا إلى من يخالفهم في صحابته المفضلين ضيقوا عليهم الشفاعة وحكموا بحرمانهم منها!

روى الديلمي في فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨ ح ٣٣٩٨: (عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) أنه قال: شفاعتي مباحه إلا لمن سب أصحابي!!)

وفي: ١/٩٨ ح ١٩٦: (عن عبد الرحمن بن عوف أيضاً وفيه: فشفاعتي محرمة على من شتم أصحابي). (ورواه في حليه الأولياء كما في كنز العمال: ١٤/٣٩٨).

وروى الشيرازي في الألقاب وابن النجار كما في كنز العمال: ١٤/٦٣٥: (عن أم سلمة قالت قال رسول الله (ص): نعم الرجل أنا لشرار أمتي! فقال له رجل من مزينه: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي. ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي). انتهى. (وحياه الصحابه: ٣/٤٥).

١ _ هل تصحون هذه الأحاديث؟

٢ _ وهل تبقونها عامه شامله لكل من سب صحابياً فتشمل معاويه وغيره من الصابه أنفسهم، أم تحصرونها بمن سب صحابتكم الستة المفضلين أبا بكر وعمر وعثمان وعائشه وحفصه ومعاويه؟! وتبيحون الباقيين؟

٣ _ لماذا لاتحكمون بحرمان الصحابي من الشفاعة إذا سب صحابياً وشمته، فتحكمون بحرمان عمر من الشفاعة لأنه سب سعد بن عباده فى السقيفه وأمر بقتله، ثم ذم الستة الذين عينهم للشورى ذمماً أشد من الشتم! وتحكمون بحرمان معاويه من الشفاعة لأنه لعن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على منابر المسلمين؟

٤ _ إذا كان حب الصحابه ديناً، وسبهم كفراً، فلماذا لم تذكر ذلك آيه صريحه فى القرآن كآيه الموده لأهل البيت (عليهم السلام) ولا أحاديث صريحه متفق عليها من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حب أهل البيت (عليهم السلام) وبغضهم؟!

٥ - ألا- ترون أن رايه صحابه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رفعت بعده فى مقابل العتره وأهل البيت؟ وأن أحاديث حب الصحابه وعدالتهم والشهاده لهم بالجنه وتحريم سبهم.. وأمثالها، ما هى إلا نسخه مقابله للآيات والأحاديث النبويه فى أهل البيت (عليهم السلام)؟! *

هل تؤمنون برب يعبث ويلغو في قوله وفعله؟

روى البخارى: ٢/٧٢: (عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: لا يموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار، إلا تحلَّه القسم).

(ورواه فى: ٧/٢٢٤. ومسلم: ٨/٣٩ وفيه (فتمسه النار) وابن ماجه: ١/٥١٢ والنسائى: ٤/٢٢ و٢٥ بعده روايات وفى بعضها: فتمسه النار. والترمذى: ٢/٢٤٢ وأحمد: ٢/٢٤٠ و٢٧٦ و٤٧٣ و٤٧٩ والبيهقى فى سننه: ٤/٤٧ و٧/٧٨ ومجمع الزوائد: ١/١٤٣ و٥/٢٨٧ وكنز العمال: ٣/٢٨٤ و٢٩٣ و٤/٣٢٣ و١٠/٢١٦ والدر المنثور: ٤/٢٨٠ وفى عدد من رواياته: تمسه النار. وفى عدد آخر: يلج النار، وفى أكثرها (تحله القسم).

ومقصودهم بالقسم قوله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْثَلِئَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). (سوره هود: ١١٩) وقوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ). (سوره السجده: ١٣)

فيكون المعنى أن هذا الوالد الذى خسر أولاده الثلاثة يستحق الجنه لكن يجب عليه أن يدفع ضريبه يمين الله تعالى، ويدخل النار لمدته قليله، حتى لا يكون الله حائثاً بقسمه!

وفكره تحله القسم فكره يهوديه، تقول إن الله تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا (تحله القسم) (تفسير كنز الدقائق: ٢/٤٧)

فالله تعالى عندهم مثل حاكم دنيوى بنى سجنأ وأقسم أن يملأه من المجرمين، ولما وجد أنه كبير لم يمتلئ بالمجرمين الموجودين، أمر شرطته أن يقبضوا على الناس من الشارع ويضعوهم فى السجن حتى يملؤه ويفى بيمينه،

ولا يكون كاذباً!

ولكنه منطلق يرفضه العقل والقرآن لمنافاته لقوانين الحق والعدل الإلهي التي أقام الله تعالى عليها الكون والحياه، وأنزلها في كتابه وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخضع لها العلماء والفلاسفه والمفكرون!

وقد حاول بعضهم أن يجعل القسم قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا. ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) (مريم: ٧١ - ٧٢)، لكنه تفسير من الرواه، لأنه ليس في هذه الآية قسم حتى يكون ورودهم تحله للقسم، ولأن الورود فيها يتحقق بالمرور من فوق النار، بينما تعبير البخارى وغيره الولوج والدخول في النار!

ومن مفارقات البيهقي أنه رد تفسيرهم لتحله القسم بهذه الآية من سوره مريم كما في سننه: ١٠/٦٤، بحجه أنه يحلل التلاعب بالأيمان، وكأن التلاعب بالأيمان حرام على الناس حلال على الله تعالى!

* * *

الأسئلة

١ _ ما ذنب هذا الوالد وغيره من المساكين الذين أدخلتهم صحاحكم في جهنم ظلماً وعدواناً، لتحليل يمين الله تعالى!؟

٢ _ هل أنتم حاضرون من أجل تصحيح البخارى أن تنسبوا إلى الله تعالى العبث واللغو والظلم!؟

٣ _ لماذا لاتعترفون بتأثير كعب الأخبار

ص: ٢٤٤

واليهود على تصور الصحاح السنيه لله تعالى وأفعاله!؟

المسأله: ٦٣

ما هو موقفكم من المرجئه؟

كان اليهود أسبق الأمم إلى تحريف الدين وتعويم قانون العقوبه الإلهي، فقد أسقطوا المحرمات عن أنفسهم تجاه الأمم الأخرى، وقالوا إن الإيمان أمرٌ في القلب، مهما كان عمل الإنسان!

وهذا هو بالضبط مذهب المرجئه الذي زرعه اليهود في عقائد المسلمين، عن طريق بعض الصحابه!

وقد روت مصادر السنه والشيعة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بظهور المرجئه والقدرية في أمته وحذر من خطرهم، وأنهم لا تنالهم شفاعته، لأنهم يحرفون الإسلام ويشوشون أمر الأمة من بعده.

ففي مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧: (عن أنس بن مالك قال رسول الله (ص): صنفان من أمتي لا يردان عليّ الحوض ولا يدخلان الجنة، القدرية والمرجئه. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقه). (وروى الترمذي نحوه: ٣/٣٠٨)

وفي مجمع الزوائد: ٧/٢٠٣: (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله (ص): ما بعث الله نبياً قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً). (راجع الخصال ص ٧٢ وثواب الأعمال ص ٢١٢).

ص: ٢٤٥

وقد ولد مذهب المرجئه في عهد عمر، وقالوا إن الإيمان قول بلا عمل! فهو معنى قول عمر إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: (يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس، ولكن تسأل عن الفطره)! (الدر المنثور: ٢/١١٦).

وهو معنى توسيعات عمر المتقدمه للشفاعه لكل من نطق بالتوحيد!

وهو معنى قول عبد الله بن عمرو بن العاص: (قال رسول الله (ص): من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم تضره معه خطيئته)! (مسند أحمد: ٢/١٧٠) وهو معنى ما رواه الترمذى: ٣/٨٧: أن النبي (ص) سمع ذات يوم رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال: على الفطره. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: خرجت من النار)! (ونحوه في مسلم: ٢/٤ وأحمد: ٣/٢٤١)

وقد تصدى على والأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) لرد هذه التحريفات:

ففي علل الشرائع للصدوق: ٢/٦٠٢، عن علي (عليه السلام) قال: (يحشر المرجئه عمياناً، إمامهم أعمى، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ما تكون أمه محمد إلا عمياناً! فأقول لهم: ليسوا من أمه محمد، لأنهم بدلوا فبدل ما بهم، وعثروا فغير ما بهم).

وأول ما أطلق اسم المرجئه رسمياً على المتخلفين عن بيعه علي (عليه السلام) ونصرته علي الفئه الباغيه.

قال النعماني في شرح الأخبار: ٢/٨٢: (فأما المتخلفون عن الجهاد مع علي (عليه السلام) وقتال من نكث بيعته ومن حاربه وناصبه، فإنه تخلف عنه في ذلك من المعروفين من الصحابه: سعد

بن أبي وقاص وكان أحد الستة الذين سماهم عمر للشورى، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن سلمه، واقتدى بهم جماعه فقعدها بعودهم عنه، ولم يشهدوا شيئاً من حروبه معه ولا مع من حاربه. وهذه الفرقة هم أصل المرجئه وبهم اقتدوا، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعه من الناس وصوبوهم فيه وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه، فقالوا في الفريقين في على ومن قاتل معه وفي الذين حاربوه وناصروه ومن قتل من الفريقين: إنهم يخافون عليهم العذاب ويرجون لهم الخلاص والثواب، ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك وتخلفوا عنهم. والإرجاء في اللغة التأخير فسموا مرجئه لتأخيرهم القول فيهم، وتأخرهم عنهم ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا عقاب، لأنهم زعموا أنهم كلهم موحدون ولا عذاب عندهم على من قال: لا إله إلا الله، فقدموا المقال وأخروا الأعمال فكان هذا أصل الإرجاء، ثم تفرق أهله فرقاً إلى اليوم يزيدون على ذلك من القول وينقصون). انتهى.

وهو يدل على أنهم تمسكوا بمقوله كعب وعمر وعبد الله بن عمرو بن العاص، التي تكتفى لدخول الجنة بالتوحيد بدون عمل.

وقد أحب المستشرقون المرجئه لأنهم يسقطون فرائض الإسلام ويقولون كما يقول اليهود والنصارى: لا يضر مع الإيمان عمل!

قال الدكتور حسن إبراهيم في كتابه تاريخ الاسلام: ١/٤١٦: (وهي طائفة المرجئه التي ظهرت في دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه خلال النصف الثاني من القرن

الأول الهجرى. وقد سميت هذه الطائفة المرجئه من الإرجاء هو التأخير، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث. كما يتخرجون عن إدانته أى مسلم مهما كانت الذنوب التى اقترفها... وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التى رضيت حكم بنى أميه، مخالفتين فى ذلك الشيعة والخوارج. ومع هذا فإنهم يتفوقون فى العقيدة إلى حد ما مع طائفة المحافظين وهى أهل السنه، وإن كانوا _ كما يرى فون كريم _ قد ألانوا من شدة عقائد هؤلاء السنين باعتقادهم (أنه لا يخلد مسلم مؤمن فى النار) وعلى العموم فهم يضعون العقيدة فوق العمل. وكانت آراؤهم تتفق تماماً مع رجال البلاط الأموى ومن يلوذ به، بحيث لا يستطيع أحد من الشيعيين أو الخوارج أن يعيش بينهم، فى الوقت الذى تمكن فيه المسيحيون وغيرهم من المسلمين أن ينالوا الحظوه لديهم، أو يشغلوا المناصب العاليه). انتهى.

ويكشف لنا النص التالى عن الإمام الصادق (عليه السلام) سر تقريب بنى أميه لهم، قال (عليه السلام): (لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه لعن الله المرجئه. قال قلت: لعنت هؤلاء مره ولعنت هؤلاء مرتين! قال: إن هؤلاء يقولون إن قتلنا مؤمنون! فدمائنا متلطخه بشبابهم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم فى كتابه: (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُتِلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ

صَادِقِينَ) قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا). انتهى. (الكافي: ٢/٤٠٩).

ومعني كلامه (عليه السلام) أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنة ولا يعاقبون على جريمتهم! وبذلك صار المرجئه شركاء لبنى أميه في الجريمة، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه!

وقد تورط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء، خاصة أبو حنيفة (راجع المجروحين لابن حبان: ٣/٦٣، وكتاب الرفع والتكميل للكنوي ١٥٤).

أما الصحاح فيأخذك العجب من كثرة روايتها المرجئه!

منهم من باب المثال: الفأفاء، وكان رأس في المرجئه متعصباً لبنى أميه مبغضاً لعلی (عليه السلام) بل مبغضاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان يقرأ لخلفاء بنى أميه القصائد في هجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد قتله العباسيون في ثورتهم.. ومع ذلك فهو معتمد عند ابن المديني شيخ البخاري ويقول عنه قتل مظلوماً، وروى عنه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وأبي داود! (راجع ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣/ ٨٣ وغيره)

ومنهم الحمانى، الذى روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب: ٦/١٠٩: (وقال أبو داود: كان داعيه فى الإرجاء!!)

ومنهم شعيب بن إسحاق، مولى بنى أميه الذى روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود

ص: ٢٤٩

والنسائي وابن ماجه.. قال فى تهذيب التهذيب: ٤/٣٠٤: (قال أبو طالب عن أحمد: ثقة ما أصح حديثه وأوثقه. وقال أبو داود: ثقة وهو مرجئ)!

ومنهم الغنوى الذى روى عنه مسلم والأربعة.. قال فى تهذيب التهذيب: ١/٤١١: (وقال العجلي: كوفى ثقة، وقال العقيلي: مرجئ متهم متكلم فيه). انتهى.

وقد سجل ابن شاذان هذا التناقض على أصحاب الصحاح فقال فى الإيضاح ص ٥٠٢: (ومن جهه أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم، وتروون عن القدرية ويروون عنكم، وتروون عن الجهميه ويروون عنكم، فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها، فلا الحق أنتم منه على ثقة، ولا الباطل أنتم منه على يقين، وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه!).

* * *

ص: ٢٥٠

١ _ ما هو موقفكم من المرجئه؟

٢ _ هل تقبلون مقوله المرجئه المعاصرين: الدين أمر فى القلب ولاعلاقه له بالعمل، أو تقولون: إن الإيمان قول وعمل؟

٣ _ هل تعتبرون عمر إمام المرجئه أو عاملاً فى تأسيس مذهبهم؟

٤ _ ما رأيكم فى اعتماد صحاحكم على الرواه من المرجئه؟!

٥ _ هل أنتم مرجئه فى الصحابه تكتفون منهم بالقول دون العمل؟!

* * *

هل أنتم معنا فى البداء.. أو مع اليهود؟

زعم اليهود أن يد الله تعالى مغلوله، وأنه فرغ من الخلق والأمر ولا يستطيع تغيير شئ! قال الله تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ). (سوره المائده: ٦٤)

وقد وافق مخالفونا اليهود فقالوا إن الله تعالى قد فرغ من الأمر فلا يمكنه التغيير! كما فى مسند أحمد: ٢/٥٢. (عن ابن عمر قال قال عمر: يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أفى أمر قد فرغ منه أو مبتدأ أو مبتدع؟ قال: فيما فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فإن كل ميسر لما خلق له!) (وروى نحوه: ١/٢٩، وفيه (قال عمر: ألا نتكل؟) ونحوه فى الترمذى: ٤/٣٥٢ والحاكم: ٢/٤٦٢ وصححه. وفى مجمع الزوائد: ٧/١٩٤ عن أبى بكر وعمر وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

فهذه النصوص الصحيحة عندهم تقول بالجبر فى أفعال الانسان، وبالجبر على الله فى تكوين الكون معاً. ومثلها ما نسبته البخارى إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الله تعالى يتحمل مسؤوليه خطيئه آدم (عليه السلام)، تماماً كما فى توراى اليهود!

قال البخارى: ٤/١٣١: (عن أبى هريره: قال قال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": احتج آدم وموسى فقال

له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدير على قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم": فحج آدم موسى مرتين!! (ورواه بصيغته فيها تعنيف لآدم (عليه السلام) قال فى: ٧/٢١٤: (فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة!) (ونحوه أيضاً: ٨/٢٠٣)!

وخالفناهم نحن شيعة أهل البيت (عليهم السلام) لأن الكون كله تحت سلطان الله تعالى حدوثاً وبقاءً ولذا نعتقد بالبداء وهو المحو والإثبات فى أفعال الله تعالى التى لم يخبر بها ملائكته ورسله على نحو الحتم، كما قال تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (سوره الرعد _ ٣٩).

وفى شرح الأسماء الحسنى للسبزوارى: ٢/٨٤: عنه (عليه السلام): (أنحن فى أمر فرغ أم فى أمر مستأنف؟ فقال فى أمر فرغ، وفى أمر مستأنف).

وقد شنع علينا مخالفونا لعقيدتنا بالبداء، وافترى علينا بعضهم بأننا ننسب الجهل إلى الله تعالى! وأن معنى البداء الذى نعتقد به أن الأمر يبدو لله تعالى ويظهر بعد أن لم يكن ظاهراً! وهذا كفرٌ لأنه ينسب الجهل إلى العليم المطلق والحكيم المطلق عز وجل.

بل معنى البداء أن الله تعالى يبدى الأمر لعباده بشكل، ثم يمحوه ويبيديه على واقعه. ومن ذلك أن زكريا (عليه السلام) طلب من الله تعالى ولداً يرثه ويرث من آل يعقوب: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا). (سوره مريم: ٥ - ٦)، فوهب له يحيى (عليه السلام)، وكان ظاهر الأمر أنه استجاب له ووهبه له لكي يرثه ويرث من آل يعقوب، ولكن يحيى استشهد في حياهِ أبيه زكريا ولم يرثه بل ورثهما معاً عيسى (عليهم السلام)، ففي مثل هذا الأمر يقال (بدا لله تعالى في نبيه يحيى (عليه السلام)).

* * *

الأسئلة

١ _ ما رأيكم بالبدا كما نعتقد به؟

٢ _ كيف تفسرون قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (سوره الرعد: ٣٩)

٣ _ كيف تفسرون قوله تعالى في جواب اليهود: (يَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) هل يدها مبسوطتان في الرزق وعطاء المخلوقين فقط؟ أم في محو ما يشاء وإثباته من التكوين؟

* * *

ص: ٢٥٤

شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة بيد أهل بيته (عليهم السلام)

ثبت عندنا وعندهم بأحاديث صحيحة أن علياً (عليه السلام) هو صاحب لواء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة، وهو أمر السقايه على حوضه، وهو قسيم الله بين الجنة والنار!

ففى الخصال للصدوق ص ٦٢٤، عن على (عليه السلام) قال: (أنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعى عترتى وسبطى على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا، فإن لكل أهل بيت نجيب. ولنا شفاعه ولأهل مودتنا شفاعه، فتنافسوا فى لقائنا على الحوض، فإننا نذود عنه أعداءنا ونسقى منه أحبائنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً. حوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم، والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر). (رواه فرات الكوفى ٣٦٦، وتفسير نور الثقلين: ٥/٥١١).

وفى أمالى الصدوق ص ٦١: (عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا على أنت أخى ووزيرى، وصاحب لوائى فى الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضى، من أحببك أحبنى ومن أبغضك أبغضنى).

وفى مناقب الصحابه لأحمد بن حنبل ص ٦٦١: (عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): أعطيت فى على خمساً هن أحب إلى من الدنيا وما فيها:

أما واحده: فهو تكأتى إلى بين يدي، حتى يفرغ من الحساب.

وأما الثانيه: فلواء الحمد بيده، آدم (عليه السلام) ومن ولد تحته.

وأما الثالثه: فواقف على عقر حوضى يسقى من عرف من أمتى.

وأما الرابعه: فساطر عورتى ومسلمى إلى ربي.

وأما الخامسه: فلست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان أو كافراً بعد إيمان). (ورواه أبو نعيم فى الحليه: ١٠/٢١١ والطبرى فى الرياض النضره فى فضائل العشره: ٢/٢٠٣ وكنز العمال ٦ / ٤٠٣).

وفى الغدير: ١/٣٢١: (أخرج الطبرانى بإسناد رجاله ثقات عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى (ص): يا على معك يوم القيامه عصا من عصى الجنه، تذود بها المنافقين عن الحوض. (الذخاير ٩١، الرياض: ٢/٢١١، مجمع الزوائد: ٩/١٣٥، الصواعق ١٠٤. انتهى. وهو فى الطبرانى الصغير: ٢/٨٩، وفردوس الأخبار: ٥/٣١٧/٤٠٨، وفى طبعه أخرى من الصواعق / ١٧٤)

وفى مستدرک الحاكم: / ١٣٨ (عن على بن أبى طلحه قال: حججنا فمررنا على الحسن بن على بالمدينه، ومعنا معاويه بن حديج، فقبل للحسن: إن هذا معاويه بن حديج الساب لعلی، فقال على به، فأتى به فقال: أنت الساب لعلی؟! فقال: ما فعلت! فقال: والله إن لقيته، وما أحسبك تلقاه يوم القيامه، لتجده قائماً على حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذود عنه رايات المنافقين، بيده عصاً من عوسج! حدثنيها الصادق

المصدق، وقد خاب من افتري). هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. انتهى.

ورواه فى مسند أبى يعلى: ١٧٤/٦، وفيه (لتجدنه مشمر الإزار على ساق يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبه الإبل). ورواه أبويعلى: ١٢/١٣٩، والطبرانى فى الأوسط: ٣/٢٢، وفى الكبير: ٩١٣، وفى مجمع الزوائد: ٩/١٣٠، و٢٧٢، وفيه: (قال: يا معاويه بن خديج إياك وبغضنا فإن رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار). (ورواه فى مختصر تاريخ دمشق: ١٢ جزء ٢٤/٣٩٣، وفى كفايه الطالب ص ٨٩، عن أبى كثير، وفى شرح نهج البلاغه: ٨ جزء ١٨/١٥، عن المدائنى).

وفى فردوس الأخبار: ٣/٤٤٤: (عن أنس بن مالك عن النبى (ص) قال: ليرفعن أناسٌ من أصحابى وأنا على الحوض، فإذا عاينونى عرفتهم وأنا على الحوض، قد ذبلت شفاههم فاختلجوا دونى).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: من أحب علياً وأطاعه فى دار الدنيا ورد على حوضى غداً، وكان معى فى درجتى فى الجنة. ومن أبغض علياً فى دار الدنيا وعصاه، لم أره ولم يرنى يوم القيامة، واختلج دونى وأخذ به ذات الشمال إلى النار).

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ١٥/١٠٩: (عن حذيفه قال: المنافقون الذين فىكم اليوم شرٌّ من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله (ص) قال الراوى هو شقيق قلت: يا أبا عبد الله وكيف ذاك؟! قال: إن أولئك كانوا يسرون نفاقهم، وإن هؤلاء أعلنوه!!).

ص: ٢٥٧

١ _ هل تقبلون هذه الأحاديث الصحيحة فى فضل على (عليه السلام) ودوره فى يوم المحشر؟

٢ _ مادامت وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الدنيا بالقرآن وعترته أهل بيته (عليهم السلام)، وشفاعته فى يوم القيامة بيد أهل بيته (عليهم السلام) فما هى حاجتكم إلى غيرهم!؟

٣ _ إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان أفضل الناس بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا بد أن يكون لهم دور معه فى المحشر، فهل عندكم ولو حديث واحد عن ذلك، غير حديث الصحابه المطرودين عن الحوض!؟

٤ _ ما هو السبب فى اختفاء المنافقين بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما هو النفاق الذى كانوا يسرونه فى حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلنوه بعده!؟

* * *

من هما المخاطبان بقوله تعالى: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)؟

قال الله تعالى: (إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ. مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ. وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ. وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ. أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ. الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ. قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَعْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ. قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَمْؤَى لِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيكُم بِالْوَعِيدِ. مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ). (سوره ق: ١٧ - ٣٠)

قال أكثر المفسرين إن المخاطب بـ (ألقيا) شخص مفرد، وهو القرين، أو مالك خازن النار، وأن الأمر جاء بصيغته المثنى للتأكيد، كما تقول (ألق، ألق) وقالوا إن العرب تستعمل المثنى للمفرد.

وهو كلام باطل لا شاهد له من كلام العرب، وهو يتنافى مع مصداقيه النص القرآني الدقيقه دائماً، خاصة أنه تعالى كرر التشبيه فقال (فألقياه في العذاب الشديد).

ولا حجه فيما استشهدوا له بخطاب الشعراء للمثنى كقولهم يا صاحبي وهم يقصدون صاحباً واحداً، وقول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى خليل و منزل) ولم يأتوا من غير الشعر بمثال مفتح، وروايتهم قول الحجاج: (يا حرسى إضربا عنقه) إما مخترعه، أو أنه ثنى الضمير لأن عنده اثنين يقتلان الناس

فالمثنى موجود فى ذهنه!

وقال الحسن البصرى أصل ألقيا (ألقين) فالألف فيها بدل نون التوكيد..الخ. وهو تمحل آخر بلا دليل للتخلص من المخاطب المثنى!

لماذا هرب المفسرون من كون المخاطب مثنى؟!

ويتعجب الإنسان: لماذا يصر هؤلاء المفسرون الكبار على جعل المخاطب شخصاً واحداً، ويتكلفون هذه التمحلات، ويهربون من جعله مثنى حقيقياً هو الرقيب والعتيد، أو السائق والشهيد، مثلاً؟!

والجواب: أن جعل المخاطب مثنى فيه خطر عليهم! لأن الرقيب والعتيد ملكان موكلان بأعمال الإنسان فى الدنيا فقط، والسائق والشهيد موكلان بسوقه فى المحشر والشهادة عليه، والإلقاء فى النار يكون بعد الحساب وعند عبور جسر جهنم!

فلا بد أن يكون المثنى غيره هؤلاء، وحينئذ يصل الأمر الى ما رواه الشيعة من أن المخاطبين بالآيه هما: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام)!!

فالحل عندهم أن يجعلوا المثنى مفرداً من الأساس، ويقولوا إن المخاطب مفرد مفرد، ولو كانت صيغته التشبيه!!

قال ابن منظور فى لسان العرب: ١٥/٤٢٨: (وقال أبو بكر عكرمه الضبى فى قول امرئ القيس: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) قال: أراد قفن فأبدل الألف من النون الخفيفه كقوله قوما أراد قوم. قال أبو بكر: وكذلك قوله عز وجل: ألقيا فى جهنم، أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم

ص: ٢٤١

وحده، فبناه على ما وصفناه). انتهى.

ومقصوده بـ (أكثر الروايه أن الخطاب لمالك خازن جهنم وحده) روايتهم عن مفسرى الدوله الأمويه كالحسن البصرى وعكرمه، مقابل أقل الروايه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ففى تفسير الجلالين: (ألقيا فى جهنم) أى: ألق ألق، أو ألقين، وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفاً). انتهى.

وأقل الروايه ما أشار إليه المفيد فى تصحيح اعتقادات الإماميه ص ١٠٨: (وقد جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنه كالجسر يمر به الناس، وهو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من قبل الله تعالى: (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد). انتهى. (راجع وتأمل فى ضياعهم وتمحلاتهم: مبسوط السرخسى: ١٨/١٨٤، وتفسير الطبرى: ٢٧/١٠٣ و٢٦/٢١٢، وتفسير ابن الجوزى: ٧/١٩٦ والقرطبي: ١٢/١٤٩، وابن كثير: ٤/٢٤١، وبرهان الزركشى: ٢/٢٣٩، وتفسير الثعالبي: ٥/٢٨٧، وشرح الرضى على الكافية: ٣/١٠٩).

وقد تأثر بهم أكثر المفسرين من السنه والشيعة مع الأسف، وخالفهم بعضهم فجعل المخاطب مثنى حقيقياً، هو السائق والشهيد، كالرازى، أوجعه خازن النار وملك معه كابن منظور، أو ملكين آخرين كصاحب الميزان، ولم يتبعوا روايات التفسير النبوى، ولا بحثوا فى أسانيدها!

وأشهر روايه لتفسير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لآليه قصه أبى حنيفه التالیه مع الأعمش التى روتها مصادر السنه والشيعة بسند صحيح، وكانت تحدياً من الأعمش فى ختام حياته لأبى حنيفه

والمخالفين لأهل البيت (عليهم السلام)!

روى الطوسى فى الأمالى ص ٦٢٨: (١٢٩٤/٧): وعنه (حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى قدس الله روحه) قال: أخبرنا جماعه، عن أبى المفضل قال: حدثنا إبراهيم ابن حفص بن عمر العسكرى بالمصيصة قال: حدثنا عبيد بن الهيثم بن عبيدالله الأنماطى البغدادى بحلب قال: حدثنى الحسن بن سعيد النخعى ابن عم شريك قال: حدثنى شريك بن عبدالله القاضى قال: حضرت الأعمش فى علة التى قبض فيها، فبينا أنا عنده إذ دخل عليه ابن شبرمه وابن أبى ليلى وأبو حنيفة، فسألوه عن حاله، فذكر ضعفاً شديداً، وذكر مايتخوف من خطيئاته، وأدركته رنه فبكى، فأقبل عليه أبو حنيفة، فقال: يا أبا محمد إتق الله وانظر لنفسك، فإنك فى آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث فى على بن أبى طالب بأحاديث، لو رجعت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: مثل ماذا يا نعمان؟!

قال: مثل حديث عبايه: (أنا قسيم النار).

قال: أو لمثلى تقول هذا يا يهودى؟! أفعدونى سندونى أفعدونى:

حدثنى _ والذى إليه مصيرى _ موسى بن طريف، ولم أر أسدياً كان خيراً منه قال: سمعت عبايه بن ربيعى إمام الحى قال: سمعت علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا ولىى دعيه، وهذا عدوى خذيه.

وحدثنى أبو المتوكل الناجى فى إمره الحجاج وكان يشتم علياً (عليه السلام) شتماً مقذعاً _ يعنى

ص: ٢٦٣

الحجاج _ عن أبي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة يأمر الله عز وجل فأقعد أنا وعلى على الصراط، ويقال لنا: أدخلوا الجنة من آمن بى وأحبكمما، وأدخلوا النار من كفر بى وأبغضكمما. قال أبو سعيد: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما آمن بالله من لم يؤمن بى، ولم يؤمن بى من لم يتول _ أو قال لم يحب _ علياً، وتلا: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ).

قال فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه، وقال: قوموا بنا، لا يجيئنا أبو محمد بأطم من هذا. قال الحسن بن سعيد: قال لى شريك بن عبد الله: فما أمسى _ يعنى الأعمش _ حتى فارق الدنيا رحمه الله). انتهى.

وقد روى هذا الحديث (الصاعقه) الطوسى فى أماليه وغيره من مصادرنا بأسانيد متعدده، ورواه عدد من علمائهم، ومنهم الحاكم النيسابورى الحسكاني، وهو من أولاد بريدة الأسلمى، فى كتابه القيم شواهد التنزيل بسنده عن الكلابى، وعن الحماني عن شريك: حدثني أبو الحسن المصباحى، حدثنا أبو القاسم على بن أحمد بن واصل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، حدثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عباد بن العوام، حدثنا يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن الأعمش قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى: عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمد وعلى: أدخلوا الجنة من أحبكمما، وأدخلوا النار من أبغضكمما، فيجلس على على شفير جهنم فيقول لها: هذا لى وهذا لك! وهو قوله: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ). ورواه بأسانيد أخر فيها الصحيح على مبانيهم.

وبهذا نعرف لماذا هرب أكثر مفسريهم من جعل المخاطب بالآيه اثنتين، لأن المخاطب بها بنص الحديث النبوي الصحيح ليس السائق والشهيد، ولا ملكان آخران، بل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو حاكم المحشر، ومعه علي (عليه السلام) قسيم الجنة والنار!

* * *

ص: ٢٦٥

١ _ هل توافقون المفسرين على تفسير المثنى فى الآيه بالمفرد! وما هو دليلكم على مخالفه الظاهر الصريح وجعل الإئين واحداً؟!

٢ _ هل يجوز أن نترك حديثاً صحيح السند فى تفسير آيه، ونأخذ بأقوال المفسرين الظنيه الإستحسانيه أو بتكلفاتهم وتغيرهم لمعانى اللغه العربيه؟!

٣ _ ما رأيكم فى أسانيد الحديث النبوى الذى نص على أن الآيه خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام)؟!

٤- ما رأيكم فى قول أحمد بن حنبل عندما سئل عن حديث على قسيم الجنه والنار، فقال إنكم تروون أنه لايجبه إلا مؤمن ولايغضه إلا منافق، فقد قسم أهل الجنه والنار.؟!

* * *

ما رأيكم فى شفاعه أويس القرنى أحد شيعه أهل البيت (عليهم السلام)؟

استكثر المخالفون شفاعه أهل البيت (عليهم السلام) الواسعه يوم القيامه، مع أنهم رووا بأحاديث صحيحه شفاعه أويس القرنى وهو أحد شيعه أهل البيت الذى بذل مهجته دونهم! وأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أنه سيأتى بعده وأنه يشفع لمثل ربيعه ومضر، فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له (ابن حبان: ٣/١٥١).

وقد كان أويس رضى الله عنه من شيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد تهرب من أبى بكر وعمر وعثمان، ولما تولى الخلافه على (عليه السلام) ظهر أويس وحارب معه فى الجمل وصفين، واستشهد بين يديه.

فى تاريخ الطبرى: ١٠/١٤٥: (وأويس القرنى.... وكان ورعاً فاضلاً. روى أنه قتل يوم صفين: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا هشام عن الحسن قال: قال رسول الله (ص): ليدخلن الجنة بشفاعه رجل من أمتى مثل ربيعه ومضر. قال هشام فأخبرنى حوشب أنه قال: هو أويس القرنى).

وفى طبقات ابن سعد: ٦/١٦١: (قال أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا سلام بن مسكين قال: حدثنى رجل قال: قال رسول الله (ص): خليلى من هذه الأمه أويس القرنى. قال أخبرنا عفان بن مسلم قال: حدثنا حماد بن سلمه عن سعيد الجريرى، عن أبى نصره، عن أسير بن جابر بن عمر أنه (أن عمر؟)

قال لأويس: استغفر لي، قال: كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله (ص)؟! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن خير التابعين رجل يقال له أويس). (ورواه الحاكم: ٣/٤٠٢، والخطيب في الجمع والتفريق: ١/٤٨٠ وابن معين في تاريخه (روايه الدوري): ١/٣٢٤، والجامع الصغير: ٣ رقم ٤٠١).

وفي طبقات ابن سعد: ٦/١٦١: (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال: أفيكم أويس القرني؟ قالوا نعم، قال إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن (من) خير التابعين أويساً القرني، ثم ضرب دابته فدخل فيهم). (ورواه أحمد: ٣/٤٨٠، وقد رواه أبو نعيم في الحلية: ٢/٨٦ وقال في مجمع الزوائد: ١٠/٢٢، رواه أحمد وإسناده جيد ورواه ابن سعد في الطبقات: ٦/١٦٣ واللالكائي في كرامات الأولياء ١٠٩، بطريقين، وابن معين في تاريخه (روايه الدوري): ١/٣٢٤ واللواتي في تحفه النظر: ٢/١٩٠ ورواه أبو نعيم في الحلية: ٢/٢٢١، وقال بعده: (ورواه جماعة عن شريك وقال ابن عمار الموصلي: ذكر عند المعافى بن عمران أن أويساً قتل في الرجاله مع علي بصفين، فقال معافى: ما حدث بهذا إلا الأعرج! فقال له عبد ربه الواسطي: حدثني به شريك، عن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى! قال: فسكت!! انتهى).

وفي اختيار معرفه الرجال: ١/٣١٥: (وروى الحسن بن الحسين القمي، عن علي بن الحسن العرني، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباته، قال كنا مع علي (عليه السلام) بصفين فبايعه تسعه وتسعون رجلاً، ثم قال: أين المائه لقد عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبايعني في هذا اليوم مائه رجل. قال: إذ جاء رجلٌ عليه

قبياء صوف متقلداً بسيفين فقال: أبسط يدك أبايعك، قال علي (عليه السلام): علي مَ تبايعني؟ قال: علي بذل مهجه نفسي دونك! قال: من أنت؟ قال: أنا أويس القرني. قال فبايعه فلم يزل يقاتل بين يديه حتى قتل، فوجد في الرجاله.

وفي روايه أخرى، قال له أمير المؤمنين (عليه السلام): كن أويساً. قال: أنا أويس. قال كن قرنياً، قال: أنا أويس القرني.

وإياه يعني دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يفتخر فيها علي نزار، وينقض علي الكميث بن زيد، قصيدته التي يقول فيها:

ألا حيت عنا يا مدينا ... أويس ذو الشفاعة كان منا

فيوم البعث نحن الشافعونا

(راجع: خصائص الأئمة ص ٥٣، الخرائج والجرائح: ١/٢٠٠ والثاقب في المناقب ص ٢٦٦ وجامع الرواه: ١/١١٠، ومدينه المعاجز: ٢/٢٩٩، ومعجم رجال الحديث: ١٥٤/٤).

* * *

الأسئلة

١ _ بماذا تفسرون غياب أويس القرني عن أبي بكر وعمر وعثمان، وظهوره مع علي (عليه السلام) وشهادته معه، وبيعه له علي بذل مهجته دونه؟

٢ _ إذا كان أويس القرني المبشر به من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشهود له بالجنه يشفع لمئات الألوف أو الملايين، وهو واحد من شيعه علي (عليه السلام)، فكم عدد الذين سيشفع لهم إمامه

ص: ٢٦٩

على (عليه السلام) وبقية العتره الطاهره؟

٣- ألا- ترون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتف بمدح على (عليه السلام) وأمر الأئمه باتباعه، وبيان أنه مع الحق والحق معه ومع القرآن والقرآن معه، حتى جعل للأئمه علامات لخط الهدى، ومنها عمار بن ياسر وأويس القرني؟!!

٤- ما هو سبب التعظيم القرشى على أويس القرني، وعلى صحابه كبار مثل مجمع على جلالتهم عند جميع المسلمين، مثل حذيفه بن اليمان والمقداد وسلمان وعمار وبريده وعثمان بن حنيف وخالد بن سعيد بن العاص، وأمثالهم، حتى أن أطفالكم لا يعرفون شيئاً عنهم؟!!

* * *

المسألة: ٦٨

على (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر.. والإيمان والنفاق!

روى الجميع أن علياً (عليه السلام) ميزان الإسلام والكفر، والإيمان والنفاق، لا- يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.. فماذا بقى لغيره من الصحابه؟!!

روى الحاكم: ٣/١٢٩: (عن أبي ذر رضى الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلى بن أبى طالب). هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). (ورواه أحمد فى فضائل الصحابه: ٢/٦٣٩، والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف: ١٣٧٦٣، والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٢).

وروى الترمذى: ٤/٣٢٧، و: ٢٩٣/٥ و ٢٩٨: باب مناقب على: عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا

ص: ٢٧٠

لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار يبغضهم على بن أبي طالب).

وروى النسائي في: ٨/١١٥ (عن أم سلمة قالت: كان رسول الله (ص) يقول: لا يحب علياً منافق، ولا يبغضه مؤمن. وقال: هذا حديث حسن). (ورواه النسائي أيضاً: ٥/١٣٧، وابن ماجه: ١/٤٢، والترمذي: ٤/٣٢٧، و: ٥/٥٩٤، وأحمد: ٢/٥٧٩ و ٦٣٩ و فضائل الصحابه: ٢/٢٦٤، وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/٥٥، وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٢/٥٦، والحاكم: ٣/١٢٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه! ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرک. ورواه الطبراني في الأوسط: ٣/٨٩، والهيتمي في مجمع الزوائد: ١٢٩٩ وقال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح. ورواه الخطيب في تاريخ بغداد عن صحابه متعددين في: ٢/٧٢ و ٤/٤١ و: ١٣/٣٢/١٥٣ و: ١٤/٤٢٦ و: ٢/٢٥٥، والبيهقي في سننه: ٥/٤٧، وابن عبد البر في الإستيعاب: ٣/٣٧).

وفي الترمذي: ٥/٦٠١: (عن الأعمش: إنه لا يحبك إلا مؤمن. هذا حديث حسن صحيح).

وفي الطبراني الكبير: ١/٣١٩ و: ٢٣/٣٨٠: (عن أبي الطفيل قال: سمعت أم سلمة تقول: أشهد أني سمعت رسول الله (ص) يقول: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله).

وفي فردوس الأخبار: ٣/٦٤: (عن ابن عباس أن النبي (ص) قال: علي باب حطه، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً).

عن أبي ذر أن النبي (ص) قال: علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدى، حبه إيمانٌ وبغضه نفاق والنظر إليه رافه ومودته عباده).

وفي صحيح مسلم: ١/٦٠، تحت عنوان: باب حب علي من الايمان. عن زر بن حبيش قال

قال علي: والذي فلق الحبه وبرأ النسمه إنه لعهد النبي (ص) إلى أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق).

(ورواه ابن ماجه: ١/٤٢، والنسائي في سننه: ٨/١١٥ و ١١٧ وفي خصائص علي: ١٣٧٥، وأحمد في مسنده: ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ و فضائل الصحابه: ٢/٢٦٤، وابن أبي شيبه في المصنف: ١٢/٥٦، وعبد الرزاق في المصنف: ١١/٥٥، وابن أبي عاصم في السنه: ٥٨٤٢، وابن حبان في صحيحه: ٩/٤٠، والخطيب في تاريخ بغداد: ٢ ص ٢٥٥ و: ١٤ / ٤٢٦، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٣ / ٣٧، وأبو نعيم في الحليه: ٨/١٨٥، وابن حجر في الإصابه: ٢/٥٠٣، والحاكم في المستدرک: ٣ / ١٣٩، والبيهقي في سننه: ٥/٤٧، وابن حجر في فتح الباری: ٧/٥٧، ومسند أبي يعلى: ١/٢٣٧)

وفي فتح الباری: ٧/٧٢: (وفي كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه يقول: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على أن يحبني ما أحبني! وذلك أنه قُضِيَ فانقضى على لسان النبي الأُمى (ص) أنه قال: يا علي لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق).

وهو في نهج البلاغه: ٢/١٥٤، شرح محمد عبده، وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢: ٤٨٥: في الخبر الصحيح المتفق عليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وحسبك بهذا الخبر، ففيه وحده كفايه.

وقال في موضع آخر: قال شيخنا أبو القاسم البلخي: قد اتفقت الأخبار الصحيحه التي لا ريب عند المحدثين فيها أن النبي (ص) قال له: لا يبغضك إلا منافق ولا يحبك إلا مؤمن). (البحار: ٣٩/٢٩٤)

١ _ صحت الأحاديث عندكم أن علياً (عليه السلام) كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميزاناً من الله تعالى للإسلام والكفر والإيمان والنفاق، فهل انتهى مفعول هذا الميزان الشرعي بمجرد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

٢ _ هل توجد درجة وسط بين حب علي (عليه السلام) وبغضه؟ ولماذا لم يبينها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبين حكمها للمسلمين؟!؟

٣ _ هل الذين استغلوا انشغال علي (عليه السلام) تجهيز جنازه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدعوه إلى السقيفة، ثم هاجموا داره ليجبروه على بيعتهم، كانوا محبين له؟!؟

٤ _ هل الذين رفضوا بيعه علي (عليه السلام) بعد عثمان، أو نكثوا بيعته وخرجوا عليه وحاربوه، كانوا محبين له أم مبغضين؟!؟

٥- هل تختبرون إسلامكم وإيمانكم بحب علي (عليه السلام) أو بغضه؟!؟

٦- هل يمكنك أن تحب شخصاً وتحب مبغضيه ومحاربيه وقاتليه؟!؟

شهدوا أن أكثر الصحابه فى النار لاتشملهم الشفاعة!

فقد رووا فى أصح صحاحهم أن الصحابه من أهل النار ولا-ينجو منهم إلا- مثل همل النعم! وهمل النعم: ما ينفرد عن القطيع، ومعناه أن قطع الصحابه فى النار، والمنفرد عنهم الخارج عن قطعهم فى الجنة!

فى البخارى: ٧/٢٠٨: (عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلمّ فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال: هلم! قلت أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)!!

وقد صرحت الروايه الآتیه للبخارى بأن هؤلاء المطرودين عن الحوض من الصحابه، وفسرها شراحه بالصحابه!

(وروى شبيهاً به فى: ٧/١٩٥ و ٢٠٧-٢١٠ و ص ٨٤ و ٨٧ و ٨٧ و ٨٧ ونحوه مسلم: ١/١٥٠ و ٧/٦٦ و ابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد: ٢/٢٥ و ٤٠٨ و ٣/٢٨ و ٥/٢١ و ٢٤ و ٥٠ و ٦/١٦، والبيهقى فى سننه: ٤/ ١٤، ونقل رواياته المتعدده فى كنز العمال: ١٣/١٥٧ و ١٤/٤٨ و ١٥/٦٤٧ وقال رواه (مالك والشافعى حم م ن _ عن أبى هريره) انتهى.

وفى البخارى: ٢/٩٧٥: (عن ابن المسيب أن النبى (ص) قال: يرد على الحوض رجالاً من أصحابى فيحلثون عنه فأقول يارب أصحابى!

فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري!) (وشبيه به في: ٨/٨٦)

وفي مسلم: ١/١٥٠: (عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): ترد على أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه، قالوا يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: نعم تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء. وليصيّد عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يارب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟!).

وفي مسلم: ٧/٧٠: (عن أبي هريره أن النبي (ص) قال: لأذودن عن حوضي رجالاً كما تزداد الغريبه من الإبل). (ورواه أحمد: ٢/٢٩٨، المسند الجامع تحقيق د. عواد: ٣/٣٤٣ و ٥/١٣٥ و ١٨/ ٤٧١، والسيهقي في البعث والنشور ص ١٢٥ ومجمع الزوائد: ١٠/٦٦٥)

وروى مسلم: ٢/٣٦٩، وأحمد: ٥/٣٩٠: (عن عمار بن ياسر قال: أخبرني حذيفه عن النبي (ص) قال: في أصحابي إثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط!) انتهى

وقال المفيد في الإفصاح ص ٥٠: (وقال (النبي) عليه السلام: أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مر بكم زمراً فتفرق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: ألا سحقا، ألا سحقا (١)).

وقال عليه السلام: (ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة! بلى والله إن رحمى لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنى أيها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر:

ص: ٢٧٥

١- ١. مسند أحمد: ٦/ ٢٩٧، ومسند أبي يعلى: ١١/ ٣٨٧).

أنا فلانُ بن فلان فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتدتم القهقري) (١).

وقال عليه السلام، وقد ذكر عنده الدجال: أنا لفته بعضكم أخوف منى لفته الدجال (٢). وقال عليه السلام: إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى. (٣).

فى أحاديث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحديث أشهر من أن يحتاج فيه إلى برهان.

على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه، ولو لم يأت حديث فيه لكفى فى بيان ما وصفناه. قال الله سبحانه وتعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَيَاتٍ أَوْ قُبُلٍ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (سوره آل عمران: ١٤٤)

فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على القطع والثبات!

* * *

الأسئلة

١ _ كيف تتعللون أن الله تعالى أمرنا أو أجاز لنا أن نأخذ ديننا من الصحابه الذين شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن أكثريتهم الساحقه من أهل النار؟!

٢ _ مادامت أكثرية الصحابه فى النار، فالقاعده تقتضى أن يكون الأصل فى

ص: ٢٧٦

١- ١. مسند أحمد: ٣: ١٨ و ٦٢ قطعه منه.

٢- ٢. كنز العمال: ١٤ / ٣٢٢ / ٢٨٨١٢.

٣- ٣. مسند أحمد: ٦ / ٣٠٧.

الصحابى الفسق وعدم العدالة، حتى يثبت أنه من أهل الجنة. فكيف صار الصحابه كلهم عدولاً؟!!

٣ _ عندما يخبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته أن أكثر أصحابه من أهل النار، فلا بد أن يعين لها ميزاناً لمعرفة الصالح والفاسق منهم، فما هو الميزان؟

٤ _ ما هى النسبه بين أحاديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه فى الصحابه، وبين الآيات التى تستدلون فيها على مدحهم وأنهم من أهل الجنة. فلمذا لا تكون هذه الأحاديث مخصصه لتلك الآيات، ومفسره لها؟

٥ _ ما هى النسبه بين هذه الأحاديث القطعيه فى الصحابه، وبين الأحاديث التى تعارضها، وتشهد لهم جميعاً أو لأكثرهم بالصلاح والجنة؟!!

المسأله: ٧٠

أحاديثهم الصحيحه فى مقام فاطمه الزهراء (عليها السلام) يوم القيامة

فقد رووا أحاديث صحيحه تدل على مقامها العظيم ومكانتها (عليها السلام) ، وأنها سيده نساء أهل الجنة، وأنها تعبر المحشر فى موكب خاص، ويأمر الله الخلائق أن يحنو رؤوسهم احتراماً وإجلالاً لها!

ففى كشف الخفاء للعجلونى: ١/٩٦: (٢٦٣ _ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمه بنت محمد (ص) ورضى عنها حتى تمر). رواه الحاكم عن على ورواه أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات عن

ص: ٢٧٧

أبى هريره بلفظ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وعضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه إلى الجنة).

وفى تاريخ بغداد: ٨/١٣٦: (أبنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن القاضى الشافعى، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا حسين بن معاذ بن أخ عبدالله بن عبد الوهاب الحجبي، حدثنا شاذ بن فياض، عن حماد بن سلمه، عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه قالت: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناديا معشر الخلائق طأطأوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد).

وفى سبيل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ١١/٥٠: (روى تمام فى الفوائد والحاكم والطبرانى عن على، وأبو بكر الشافعى عن أبى هريره، وتمام عن أبى أيوب أبو الحسين بن بشران، والخطيب عن عائشه والأزدى عن أبى سعيد بأسانيد ضعيفه، إذا ضم بعضها إلى بعض أفاد القبول، أن رسول الله (ص) قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أيها الناس، وفى لفظ: يا أهل الجمع عضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمه بنت محمد إلى الجنة. وفى لفظ: حتى تمر على الصراط، فتمر وعليها ريطتان خضراوان). انتهى.

وتدل بعض الأحاديث على أن هذا المشهد قبل أن يفرغ أهل المحشر من الحساب، ولذا تكون فاطمه أول شخص تدخل الجنة مقدمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ففى كنز العمال: ١٢/١١٠: (أول شخص يدخل الجنة فاطمه بنت محمد، ومثلها فى هذه الأمه مثل مريم فى

بنى إسرائيل). (أبو الحسن أحمد بن ميمون فى كتاب فضائل على، والرافعى عن بدل بن المحبر عن عبد السلام بن عجلان عن أبى يزيد المدنى).

وفى ميزان الإعتدال للذهبي: ٢/٦١٨: (عن عبد السلام بن عجلان عن أبى يزيد المدنى، عن أبى هريره قال رسول الله: أول شخص يدخل الجنة فاطمه. أخرجه أبو صالح المؤذن فى مناقب فاطمه). انتهى. (اللمعه البيضاء ص ٥٥: عن مقتل الحسين للخوارزمي: ٥٦، والفردوس: ١/٣٨ ح ٨١، ونظم درر السمطين: ص ١٨٠، والخصائص الكبرى للسيوطي: ٢/٢٢٥، ومسند فاطمه الزهراء: ص ٥٢ ح ١١٤، ومناقب ابن شهر آشوب).

وفى أمالى الصدوق ص ٦٩: (حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن عبد الواحد الخزاز قال: حدثنى إسماعيل بن على السندى، عن منيع بن الحجاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الأحمر، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصارى يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتى فاطمه على ناقه من نوق الجنة مدبجه الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبه من نور يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله، وخارجها رحمه الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضىء كما يضىء الكوكب الدرى فى أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقه ينادى بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمه بنت محمد....). انتهى.

ص: ٢٧٩

١ _ هل رويتم حديثاً واحداً عن مقام عائشه وحسابها في المحشر؟

٢ _ ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالى، فكيف تقولون إنها أخطأت بمطالبتها بإرثها من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن أبا بكر أصاب بردها ومصادره إرثها؟!

٣ _ ما دامت هذه مكانه فاطمه (عليها السلام) عند الله تعالى، فلا بد أن تقولوا إن غضبها على أبي بكر وعمر وعدم بيعتها له، كانت حقاً، ولم تكن ذنباً ومعصيه توجب نقص مقامها!

٤ _ روينا أن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه، واعتقادنا أن فاطمه تعرف إمام زمانها وهو على (عليه السلام).

ورويتم أن من مات وليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهليه، وفي اعتقادكم أن إمام زمان فاطمه (عليها السلام) أبو بكر وأنها غضبت عليه ولم تبايعه، فهل تختارون أن إمامته غير صحيحه، أو أن فاطمه _ والعياذ بالله _ ماتت ميتة جاهليه؟!

* * *

من جواهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف القرآن

في مصنف ابن أبي شيبة: ٧/١٦٤: عن علي (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

(كتابُ الله، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذى لا تزىغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة رد، ولا تنقضى عجائبه، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذى من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى الى صراط مستقيم).

وفى نهج البلاغه: ٢/٩١ عن علي (عليه السلام) قال:

(واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش، والهادى الذى لا يضل، والمحدث الذى لا يكذب.. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى، أو نقصان فى عمى).

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا- لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال.. فاسألوا الله به وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله.

واعلموا أنه شافع مشفع، وقائل مصدق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادى مناد يوم

القيامة: ألا- إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبه عمله، غير حرثه القرآن، فكونوا من حرثه وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم.

العمل العمل، ثم النهاية النهاية. والإستقامه الإستقامه، ثم الصبر الصبر، والورع الورع. إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم، وإن لكم علماً فاهتدوا بعلمكم. وإن للإسلام غايه فانتهاوا إلى غايتكم. واخرجوا إلى الله بما افترض عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه. أنا شاهد لكم، وحجيج يوم القيامة عنكم).

* * *

الأسئلة

١ _ هذان نموذجان من خطب وكلمات وردت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السلام) في وصف القرآن ومدحه، بينما لم نجد أى كلام في وصف القرآن ومدحه لأبي بكر، ولا لعمر، ولا لعثمان! فما هو السبب؟!

* * *

ص: ٢٨٥

القرآن كان مجموعاً من عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومشكله جمعه افتعلها عمر!

تقول روايه الدوله إن القرآن لم يكن مجموعاً كله فى (مصحف) فى عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كان موزعاً سوراً وآيات عند هذا وذاك، على (العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال) (البخارى: ٨/ ١١٩)

وتقول روايه أهل البيت (عليهم السلام) إن القرآن كان مجموعاً من عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن شئ اسمه مشكله جمع القرآن موجوداً، بل الدوله افتعلتها! (والدوله هنا تعنى عمر) الذى لم يقبل اعتماد نسخه القرآن التى جاء بها على (عليه السلام) لتكون النسخه الرسميه للمسلمين، كما رفض طلب الأنصار أن تعتمد الدوله نسخه أبى بن كعب، كما رفض بقيه نسخ القراء الأربعة الذين رووا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم: (أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، وزيد بن ثابت).

لقد اعتبر عمر أن جمع القرآن من حق الدوله وحدها، وشكل لجنه ثلاثيه لجمعه: أبو بكر وعمر وزيد بن ثابت، وبقي يجمع فيه ومات قبل أن ينشره!!

وفى خلافه عثمان تفاقمت مشكله الفراغ القرآنى، بسبب أن عمر اخترع الأحرف السبعه وسع القراءات! فتفاوتت قراءات الناس وكادت تقع معركة بين المسلمين المشاركين فى فتح أرمينية، فأصر الصحابه على عثمان حتى اعتمد نسخه القرآن

الفعلية، وأحرق صحف عمر وغيرها من النسخ!

والأدلة على صدق مقوله أهل البيت (عليهم السلام) ورد مقوله الدوله، كثيره:

١ _ سأل رُوْح بن عبد الرحيم الإمام الصادق (عليه السلام)، عن شراء المصحف وبيعها فقال: (إنما كان يوضع الورق عند المنبر، وكان ما بين المنبر والحائط قدر ما تمر الشاه أو رجل منحرف، فكان الرجل يأتي ويكتب من ذلك، ثم إنهم اشتروا بعد ذلك.

قلت: فما ترى في ذلك؟ قال لي: أشتري أحب إليّ من أن أبيع، قلت: فما ترى أن أعطى على كتابته أجراً؟ قال: لا بأس، ولكن هكذا كانوا يصنعون). (الكافي: ٥/١٢١ ونحوه تهذيب الأحكام: ٦/٣٦٦)

ويؤيده ما رواه مسلم: ٢/٥٩، عن سلمه بن الأكوع أنه كان يتحرى موضع مكان المصحف يسبح فيه، وذكر أن رسول الله (ص) كان يتحرى ذلك المكان، وكان بين المنبر والقبلة قدر ممر الشاه).

ورواه البخاري لكنه لم يذكر مكان المصحف، قال: ١/١٢٧: (يزيد بن أبي عبيد قال كنت آتى مع سلمه بن الأكوع فيصلى عند الأسطوانة التي عند المصحف، فقلت يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة؟ قال فيأني رأيت النبي (ص) يتحرى الصلاة عندها).

وقال ابن ماجه: ١/٤٥٩: (كان يأتى إلى سبحة الضحى فيعمد إلى الأسطوانة دون المصحف، فيصلى قريباً منها). (وروى أحمد: ٤/٤٩ روايه البخارى. وفي: ٤/٥٤ روايه مسلم. والبيهقى: ٢/٢٧١ و٥/٢٤٧ روايه البخارى).

وروى الحاكم: ٢/٦١١: (عن زيد بن ثابت قال

كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نؤلف القرآن من الرقاع. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وفيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). انتهى.

وهي شهاده مهمه تدل على أن أبا بكر لم يجمع القرآن، وأن عمر لم يجمع القرآن! وأن عثمان إنما كتب القرآن المجموع!

وروى البيهقي: ٦/١٦: (عن ابن عباس قال كانت المصاحف لا تباع، كان الرجل يأتي بورقه عند النسي (ص) فيقوم الرجل فيحتسب فيكتب ثم يقوم آخر فيكتب، حتى يفرغ من المصحف!). انتهى.

فقد كان الورق موجوداً إذن، وكانت نسخ القرآن منتشرة!

فأين ما تصوره روايات الدوله من توزع القرآن وعدم جمعه، وانعدام الورق، وأن وسائل الكتابه كانت على الأحجار الرقاق والعظام والخشب؟!

٢ _ أن حفصه استكتبت مولى عمر نسخه من القرآن:

قال في مجمع الزوائد: ٦/٣٢٠ و٧/١٥٤: (عن عمرو بن رافع مولى عمر بن الخطاب حدث أنه كان يكتب المصاحف في عهد أزواج النبي (ص) قال فاستكتبتني حفصه مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية من سوره البقره فلا تكتبها حتى تأتيني بها فأملها عليك كما حفظتها من رسول الله (ص). قال فلما بلغتها جئتها بالورقه التي أكتبها فيها فقالت: أكتب حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى صلاه العصر وقوموا لله قانتين. رواه أبو يعلى

ص: ٢٨٨

ورجاله ثقات). انتهى.

فالحديث في الموضوعين موثق، والكاتب فيه غلام عمر، والمكتوب له بنت عمر، وهو يدل على أن كتابه نسخه من القرآن لم تكن تحتاج إلى أكثر من تكليف كاتب لينسخها عن نسخته هو، أو عن إحدى النسخ الكثيره الموجوده في أيدي الناس!

فأين روايات الدوله الموثقات والصحيحات عن توزع القرآن بين العسب والرقاق واللخاف وصدور الرجال!

وأين الجلوس على باب المسجد وسؤال الناس عن آيات القرآن لجمعها ونسخها في مصحف!

بل أين النسخه التي كان يجمعها عمر ويودعها عند بنته حفصه؟! أم أنها نسخه تختلف عن قرآننا الفعلي، ولذلك أحرقتها مروان؟!!

فأى قرآن كان غير مجموع ويحتاج في جمعه إلى جهود أبو بكر وعمر وكاتبهما اليهودي زيد بن ثابت؟!!

٣ _ أن القرآن كان بأيدي الناس كاملاً:

ففي كنز العمال: ٢/٣٣٢: (عن أبي الأسود أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفاً قد كتبه بقلم دقيق فقال: ما هذا؟ فقال: القرآن كله! فكره ذلك وضربه وقال: عظموا كتاب الله).

٤ _ استحباب قراءة القرآن في المصحف حتى لمن يحفظه:

وهو حكم شرعي بلغه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين، ويدل على وجود المصحف في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم)! ففي مجمع الزوائد: ٧/١٦٥: (باب القراءة في المصحف وغيره)!

ص: ٢٨٩

روى فيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (قراه الرجل في غير المصحف ألف درجه، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفى درجه). (راجع أيضاً المدونه الكبرى: ١/٢٢٤، والمغنى: ١/٦١٣)

وفى البخارى: ١/١٧٠: (وكانت عائشه يؤمها عبدها ذكوان من المصحف).

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٧/١٩١: (عن ليث قال: رأيت طلحه يقرأ فى المصحف).

٥ _ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز بيع المصاحف على كراهه!

قال ابن قدامه فى المغنى: ٤/٢٧٧: (والصحابه أباحوا شراء المصاحف وكرهوا بيعها، وإن أعطى صاحب العمل هديه أو أكرمه من غير إجاره جاز، وبه قال الشافعى لما روى عن أنس عن النبي (ص) أنه قال: إذا كان إكراماً فلا بأس!).

وقال النووى فى المجموع: ٩/٢٥٢: (وعن عمر أنه كان يمر بأصحاب المصاحف فيقول بئس التجاره. وبإسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق التابعى المجمع على جلالته وتوثيقه قال: كان أصحاب رسول الله (ص) يكرهون بيع المصاحف).

٦ _ استحباب توريث المصحف:

ففى مجمع الزوائد: ١/٦٧: (عن أنس، قال رسول الله (ص) سبعة يجرى للعبد أجرهن من بعد موته وهو فى قبره: من علم علماً، أو كرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته).

هذه الأدله ويوجد غيرها كثير، تكفى لإثبات أنه لم تكن توجد مشكله عند المسلمين اسمها جمع القرآن! ولكن روايات السلطه

تريد منا أن نغمض عيوننا عن وجود نسخ القرآن وشياعها في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهد أبي بكر وعمر، مع أن الإسلام بلغ مناطق واسعة من الشرق والغرب، وكانت الرغبة والتعطش لسماع القرآن وتعلمه موجه عارمه في شعوب البلاد المفتوحة حتى عند أولئك الذين لا يعرفون العربية، وكان في كل مدينه وربما كل قرية من يقرأ ويكتب، ويريد نسخه من القرآن المنزل على النبي الجديد (صلى الله عليه وآله وسلم)!

* * *

ص: ٢٩١

١ _ كيف تغمضون عيونكم عن هذه الأحاديث والنصوص الصحيحة، وتقبلون نصوصاً تقول إن القرآن كان يواجه خطر الضياع لأنه كان مكتوباً بشكل بدائي ساذج على العظام وصفائح الحجارة وسعف النخل، فنهضت الدولة وشمرت عزمته لإنقاذ كتاب الله من الضياع والإندثار، وشكلت لجنة عتيده بذلت جهوداً مضنيه فى جمعه، حتى أنها استعطت آياته وسوره من الناس على باب المسجد؟!

(عن هشام بن عروه قال: لما استحر القتل بالقراء فرق أبو بكر على القرآن أن يضع فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: أقتدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه). (كنز العمال: ٢/٥٧٣ عن ابن أبى داود فى المصاحف ونحوه عن ابن سعد).

٢ _ أنظروا الى هذا التناقض المكعب فى رواياتكم عن جمع القرآن، الذى عجز علماءكم عن حله، لأنهم لا يمكنهم حله بدون رد ادعاءات أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت!

- رويتم وروينا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنى تارك فىكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى.. وهذا يعنى أن القرآن كان مجموعاً فى عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن واجب الأمة أن تأخذه وتأخذ تفسيره من العتره.

- كما رويتم بأحاديث صحيحه أن بعض الصحابه وأولهم على (عليه السلام) جمعوا القرآن فى عهد

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

- ثم نقضتم ذلك فرويتم بأحاديث صحيحه أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن من أربعة: ابن مسعود، وأبى بن كعب، وسالم ومعاذ. فلا من العتره أخذتم، ولا من هؤلاء الأربعة؟!

- ثم نقضتم ذلك فرويتم أن القرآن لم يكن مجموعاً، وأن أبا بكر وعمر جمعاه من السعف واللخم، والقحوف، وصدور الرجال.. الخ!

- ثم نقضتم ذلك بأن القرآن لم يكن مجموعاً فى عهد أبى بكر ولا- عمر، حتى جمعه عثمان فى أواخر خلافته، وهو هذا القرآن!

- ثم نقضتم ذلك فقلتم إن أبا بكر شكل لجنه لجمع القرآن من ثلاثه أشخاص: أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت، وأن هذه اللجنه عملت طوال خلافه أبى بكر وخلافه عمر، بضع عشره سنه ولم يظهر منها نتيجه!

- ثم نقضتم ذلك فقلتم إن اللجنه العتيده كانت تجمع القرآن وتضعه أمانه عند حفصه، وأن قرآن عثمان كتب من صحف حفصه!

- ثم نقضتم ذلك أيضاً فرويتم أن حفصه لم تعط الصحف لعثمان وبقي مصرراً على أخذها، وبقيت مصره على منعه حتى ماتت، وبعد دفنها رجع مروان مع أخيها عبد الله بن عمر إلى بيتها وأخذ تلك الصحف وأحرقها!

٣- ألا تدل هذ التناقضات على أن مسأله جمع القرآن كانت مسأله سياسيه ولو كانت مسأله فنيه لانحلت فى شهر واحد؟! فما هى المسأله السياسيه إلا أن عمر

يريد أن يدخل فيه قراءاته وأفكاره التي ستعرفونها؟!

* * *

ص: ٢٩٤

الفصل الخامس: لماذا رفض عمر نسخه القرآن الشرعيه وأخذ يجمعه عند حفصه!؟

المسأله: ٧٣

وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن التي يرويها السنه والشيعة

صح عند السنه والشيعة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى أمته بأن تترك بعده بالقرآن والعترة، ومعناه أنه أوجب على المسلمين أن يحبوهم ويطيعوهم ويأخذوا منهم القرآن ومعالم دينهم!

وذلك في حديث الثقلين الذي أكده النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً وصحت روايته عند الطرفين، وهو حاكم على كل وصيه أخرى.

فمن نصوصه ما رواه أحمد: ٣/١٧. (عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي. كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا بـم تخلفوني فيهما؟!). انتهى. وقد بلغت مصادر هذا الحديث من الكثرة وتعدد الطرق في المصادر، أن أحد علماء الهند ألف في جمع أسانيده كتاب (عبارات الأنوار) من عدة مجلدات.

وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن التي يرويها السنه

وصح عندهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد لعدة أشخاص من صحابته بأنهم حفاظ القرآن، وأمر المسلمين بأن يأخذوا القرآن منهم!

روى البخاري: ٦/١٠٢: (عن مسروق ذكر عبد الله بن عمرو عبد الله بن مسعود فقال لا أزال أحبه، سمعت النبي (ص) يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب). (ونحوه في: ٤/٤)

ص: ٢٩٨

٢٢٨، ورواه مسلم: ١٤٨/٧ و١٤٩، وأحمد: ٢/١٦٣ و١٩٠ و١٩١، وغيرهم كثير).

وفى مجمع الزوائد: ٩/٥٢: (وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله (ص): خذوا القرآن من أربعه من ابن عبد ومعاذ وأبى وسالم، ولقد هممت أن أبعثهم فى الأمم كما بعث عيسى بن مريم الحواريين فى بنى إسرائيل).

بأى الوصيتين عمل عمر؟!

بموجب الوصيه النبويه كان على أبى بكر وعمر أن يأخذا القرآن من على (عليه السلام) أو يكتباه عن نسخه أى واحد من هؤلاء الأربعة، ويعمما نسخه على بلاد المسلمين. وقد روت المصادر أن المسلمون طالبوا عمر بتبنى مصحف أهل البيت (عليهم السلام) أو أحد مصاحف هؤلاء الأربعة، ولكنه نهاهم! وقال لا أسمح أن يقوم بذلك أحد، أنا أقوم بجمع القرآن!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٢/٧٠٥: (حدثنا هارون بن عمر الدمشقى قال حدثنا ضميره بن ربيعه، عن إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد، عن أبيه قال: جاءت الأنصار إلى عمر فقالوا: نجمع القرآن فى مصحف واحد فقال: إنكم أقوام فى ألسنتكم لحن، وإنى أكره أن تحدثوا فى القرآن لحنًا. فأبى عليهم!!)

وقال ابن أبى شيبه فى مصنفه: ٧/١٥١: (حدثنا أبو أسامه عن عمر بن حمه قال أخبرنى سالم أن زيد بن ثابت استشار عمر فى جمع القرآن فأبى عليه فقال: أنتم قوم تلحنون، واستشار عثمان فأذن له).

ص: ٢٩٩

إن من عجائب عمر أنه لم يأخذ القرآن لامن العتره، ولا من الأربعة الذين شهدوا لهم، بل خالفهم وآذاهم ورد عليهم، فى القرآن وغيره!

لقد رفض خليفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) العمل بوصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) جهاراً نهاراً فى القرآن ومنع الدوله طوال عهد أبى بكر، وطوال عهده أن تتبنى نسخه الشرعيه!

والعجيب أن الذى رفع فى وجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) شعار (كتاب الله حسبنا) ولم يرض أن يكتب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأتمته كتاباً يؤمنها من الضلال! أبقى الدوله نحو ربع قرن بعد وفاه نبيها بلا نسخه قرآن رسميه!

كما أبقاها بلا نسخه رسميه مدونه من الحديث النبوى!

بل منع الصحابه من مجرد روايه الحديث عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال عمر إنه هو سيجمع القرآن! وشكل لجنه لجمعه فى عهد أبى بكر مؤلفه من أبى بكر وعمر وزيد بن ثابت! وعملت اللجنه العتيده طوال خلافه أبى بكر وطوال خلافه عمر، وكانت نتيجته عملها صحف عمر التى كانت مودعه عند حفصه! والتى رفضت حفصه أن تعطيه لعثمان حتى أخذها مروان يوم وفاتها وأحرقها!!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينه: ٣/١٠٠٣: (عن ابن شهاب قال حدثنى أنس قال: لما كان مروان أمير المدينه أرسل إلى حفصه يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشى أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً فمنعتها إياه.... قال الزهرى: فحدثنى سالم قال: لما توفيت حفصه

أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر فشققها ومزقها مخافه أن يكون فى شئ من ذلك خلاف لما نسخ عثمان!). (وشيبه به فى مجمع الزوائد: ٧/١٥٦، وقال: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح).

وبذلك نعرف أن مصحف عمر العتيد الذى جمعه لينشره ويلزم المسلمين به، كان فيه تحريفات لم يتحملها عثمان وبنو أميه لأنها تخالف المصحف الذى جمعه خليفته عثمان!

ولا بد أنه كان فيه كل ما روى عن عمر من قراءات شاذه كان يقرأ بها، وفيه سورتا الحفد والخلع اللتان كان يقرؤهما فى صلاته، وفيه ما لا نعلم من اجتهادات عمر التى أراح الله المسلمين منها، ويبد مروان!!

* * *

الأسئلة

١ _ إذا لم يكن معنى وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالثقلين القرآن والعترة أنها وصية للأمة بالدستور والمرجع لتفسيره، فما عسى أن يكون معناها؟!

٢ _ إن قلت إن أخذ القرآن ومعالم الدين ليس محصوراً بالعترة النبويه الطاهره (عليهم السلام)، أليس من واجب عمر أن يأخذ القرآن من الأربعة الذين سماهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر الأمة أن تأخذ القرآن منهم؟

٣ _ كيف تحول عندكم موقف عمر غير الشرعى والغريب، إلى فضيله لعمر وخدمه

ص: ٣٠١

للقرآن، وصار انتقاده تهمهً بالخروج عن إجماع الأمة، فهل الأمة تعنى عمر وحده، حتى لو كان الذين خالفوه كل الصحابه ومعهم وصيه نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

* * *

ص: ٣٠٢

بدعه عمر بأن القرآن نزل على سبعة أحرف!

إذا كنت مسلماً سنياً وكنت من أعلم العلماء، فلن تستطيع أن تقنع أطفالك بنظريه عمر، بأن القرآن نزل على سبعة حروف!

بل سوف تتحير من أول الأمر ماذا تقول لهم؟!

فهل تقول لهم إن الله تعالى أنزل القرآن بسبعة نصوص؟

يعنى أنزل سبعة قرائين؟! أو أنزله بسبع طبعات منقحه؟!

وماذا تجيب إذا سألك ولدك الناشئ فقال لك: يا أبتى نحن نعرف أن الملك أو رئيس الجمهورية يصدر المرسوم بنسخه

واحد ونص واحد! وأنت تقول إن جبرئيل كان يضبط نص القرآن على النبي كل سنة مره، فهل تقصد أنه نزل على النبي من

الأول سبع نسخ، وكان جبرئيل يضبط عليه سبعة نسخ؟!

ولماذا السبع نسخ، ألا تكفى نسخه واحد؟!

ثم ما هو الفرق بين هذه النسخ؟!

تقول لابنك: لا يا ولدى، القرآن نسخه واحد ومعنى السبعة حروف أن الله تعالى استعمل فيه سبعة أنواع من لغات العرب.

فيقول لك: ولكن هذا لا يقال له نزل على سبعة حروف، بل يقال إن ألفاظه مختاره من كلمات سبع قبائل!

ثم تقول له.. ويقول لك.. حتى تعجز

أمام ابنك!! ولا يمكنك أن تسكته إلا بأن تقول له: أسكت فهذه المقولة حديث نبوي رواه عنه الفاروق عمر، فيجب عليك أن تقبلها حتى ولو لم تفهمها ولم يفهمها أبوك وعلمائك!

وقد يسكت ابنك، لكن يبقى السؤال يجول في نفسه ويقول:

هل يمكن أن يتكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير المعقول؟!

ألا يمكن أن يكون عمر مشتبهاً؟

لقد تحير كبار علماء السنه ومفسروهم وما زالوا متحيرين إلى يومنا هذا في نظريه عمر (الأحرف السبعه)! فلا هم يستطيعون أن يردوها لأنها بتصورهم حديث نبوي رواه عمر! ولا هم يستطيعون أن يقنعوا بها أحداً، أو يقتنعوا هم بها!! وسيظلون متحيرين إلى آخر الدهر، لسبب بسيط هو أنهم يبحثون عن معنى معقول لمقوله ليس لها معنى معقول!!

من كبار العلماء المتحيرين الإمام ابن جزى المشهود له في التفسير وعلوم القرآن، فقد نقل في تاريخ القرآن ص ٨٧ قوله: (ولا زلت أستشكل هذا الحديث _ أى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف _ وأفكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنه حتى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه!! انتهى.

وأنت ترى أن ابن جزى بعد تفكير أكثر من ثلاثين سنه غير مطمئن إلى ما توصل إليه، وإن سماه فتحاً علمياً! ولذا عبر عنه

بأنه (يمكن أن يكون صواباً) ومن حقه أن يشك في هذا الفتح، لأن معناه أن نسخه القرآن نزلت من عند الله تعالى مفصله على حسب قراءات سوف يولد أصحابها! وسوف تكون اختلافاتهم في سبعة وجوه لا أكثر!!

فكيف تعقل هذا العالم أن نسخه القرآن نزل بها جبرئيل مفتوحه لاجتهادات القراء الذين سوف يأتون! ثم اعتبر ذلك فتحاً علمياً؟!!

بالله عليك هل تتعقل أن مؤلفاً يؤلف كتاباً بسبعة نصوص سوف تظهر على يد أشخاص بعد نشره؟!!

قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ١/١٧٢: (وقال ابن حجر: ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الإختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولاً، ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة، ولم أف على كلام ابن حبان في هذا، بعد تتبعي مظانه. قلت: قد حكاه ابن النقيب في مقدمه تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسى. فقال: قال ابن حبان اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً).

وقال السيوطي في ص ١٧٦: (قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة ويحتمل غيرها). انتهى.

وهو اعتراف من ابن حبان بأن جميع هذه الأقوال لا تزيد عن كونها احتمالات استنسابيه غير مقنعه!

ثم نقل السيوطى تصريحاً مشابهاً لأحد علمائهم فقال: (وقال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخله، ولا أدري مستندها، ولا عمن نقلت، ولا- أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر، مع أن كلها موجوده فى القرآن فلا- أدري معنى التخصيص! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقه، وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذى فى الصحيح، فإنهما لم يختلفا فى تفسيره ولا أحكامه، إنما اختلفا فى قراءه حروفه. وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع، وهو جهل قبيح) انتهى.

هذه نماذج من أقوال هؤلاء العلماء الكبار، وهى كافيه للتدليل على أن النظرية برأيهم غير قابله للفهم والتعقل.. فهل يجوز نسبتها والحال هذه إلى الله تعالى وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

سبب ابتداء عمر هذه البدعه؟

السبب ببساطه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان فى حياته يصحح نص القرآن لمن يقرؤه فكان مصدر نص القرآن واحداً مضبوطاً.

أما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحداث السقيفه وبيعه أبى بكر، فقد جاءهم على بنسخه القرآن بخط يده حسب أمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فرفضوا اعتمادها، لأنه كان فيها برأيهم تفسير بعض الآيات أو كثير منها لمصلحه على والعترة (عليهم السلام)، فأخذها على وقال: لهم إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمرنى أن أعرضها عليكم فإن قبلتموها فهو، وإلا فإنى أحفظها وأقرأ النسخه التى تعتمدونها، حتى لا يكون فى أيدي الناس نسختان للقرآن!

ص: ٣٠٦

روى الكليني في الكافي: ٢/٤٣٣: (عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبد الله: كف عن هذه القراءة، إقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه على (عليه السلام).

وقال: أخرجه على (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه! انتهى.

من ذلك اليوم ولدت أرضيه التفاوت في النص القرآني وأخذ الخليفة والناس يقرؤون ولا مصحح لهم، ولا مرجع يرجعون إليه في نص القرآن!

وما لبث أن انتشر التفاوت في قراءاتهم، ثم تحول التفاوت إلى اختلاف بين القراء في هذه الكلمه وتلك، وهذه الآيه وتلك، فهذا يقرأ في صلاته أو يعلم المسلمين بنحو، وذاك بنحو آخر! وهذا يؤكد صحة قراءته وخطأ القراء المخالفه، وذاك بعكسه.. وهذا يتعصب لهذه القراءه وقارئها، وهذا لذاك.. إلى آخر المشكله الكبيره التي تهتم كيان الدوله الإسلاميه وتمس قرآنها المتزل!!

هنا كان لابد أن تتدخل الدولة لحل المشكله، وكان الواجب على عمر أن يختار نسخه من القرآن ويعتمدها من على (عليه السلام) أو من غيره كما فعل عثمان، ولكنه لم يرد اعتماد نسخه معينه فاختر حل المشكله بالتسامح فى نص القرآن! وأفتى بصحه جميع القراءات المختلف عليها! واستند بذلك إلى حديث ادعاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يدعه غيره بأن فى القرآن سعه، وأنه نزل على سبعة أحرف!!

روى النسائى: ٢/١٥٠: (عن ابن مخرمه أن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام (من الطلقاء) يقرأ سورة الفرقان فقرأ فيها حروفاً لم يكن نبي الله (ص) أقرأها! قلت من أقرأك هذه السوره؟! قال رسول الله (ص). قلت كذبت، ما هكذا أقرأك رسول الله (ص)! فأخذت بيده أقوده إلى رسول الله (ص) وقلت: يا رسول الله إنك أقرأتنى سورة الفرقان وإنى سمعت هذا يقرأ فيها حروفاً لم تكن أقرأتها! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا هشام فقرأ كما كان يقرأ فقال رسول الله (ص) هكذا أنزلت! ثم قال إقرأ يا عمر فقرأت، فقال: هكذا أنزلت!! ثم قال رسول الله (ص): إن القرآن أنزل على سبعة أحرف!). (ورواه البخارى: ١٠٠/١٠٠ و١١٠/١١٠ و٣/٩٠ و٨/٢١٥ و٢/٢٠١ بروايتين، وأبوداود: ١/٣٣١، والترمذى: ٤/٢٦٣، والبيهقى: ٢/ ٣٨٣، وأحمد: ١/٢٤ و٣٩ و٤٥ و٢٦٤)

وكلام عمر صريح فى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزلت من عند الله هكذا وهكذا! أى بنحوين مختلفين بل بسبعه أشكال! تعالى الله عن ذلك!

وستعرف أن عمر قام بتحريف حديث نبوي في أن القرآن نزل على سبعة أقسام من المعاني، ولا علاقه له بألفاظ القرآن وحروفه!
فالنظريه إذن، ولدت على يد عمر عندما واجه مشكله لايعرفها، ولم يعالجها بنسخه القرآن، بل روى عن النبي (صلى الله عليه
 وآله وسلم) حديث الأحرف السبعة ليثبت مشروعيه التسامح والتفاوت في قراءة النص القرآني!
ولكنه بذلك سكن المشكله تسكيناً آنيّاً، ثم حير أتباعه من علماء الأمة أربعه عشر قرناً في تصور معنى معقول لنظريته العتيده
 وحديثه الغريب المزعوم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

من أدله بطلان بدعه عمر

أولاً: أن صاحب المقوله لم يطبقها! فقد رخص بقراءه القرآن بسبعه أنواع، لكنه لم يسمح لأحد بذلك! فكان يتدخل في
القراءات ويحاسب عليها، ويرفض منها ويقبل، ويأمر بمحو هذا وإثبات ذاك! وكم وقعت مشاكل بينه وبين أبي بن كعب وغيره
من القراء، بسبب أنه قرأ آيه بلفظ لم يعجب عمر!

فقد كانت هذه التوسعه المزعومه خاصه به دون غيره!!

ثانياً: أن عثمان نقضها وأوجب أن يقرأ القرآن بالحرف الذي كتب عليه مصحفه! فأين صارت السبعه أحرف التي قلت إن
حديثها صحيح متواتر؟!

ص: ٣٠٩

لقد صار معناها أن القرآن نزل من عند الله تعالى على سبعة أحرف، ثم صار في زمن عثمان إلى حرف واحد!! فيكون حديث عمر مفصلاً لمشكله اضطراب القراءه في زمنه فقط! فهل رأيتم حديثاً نبوياً لادور إلى يوم القيامة إلا أداء وظيفه خاصه وهى تسكين مشكله اختلاف القراءات آنياً؟!

ثالثاً: إن التوسعه على الناس والتسامح فى نص القرآن مسأله كبيره وخطيره! فكيف لم تكن معروفه فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعامه الصحابه والمسلمين؟

ثم عرفت على يد عمر عندما وجدت مشكله تفاوت القراءات؟!

رابعاً: إذا صحت نظريه عمر فى الأحرف السبعه، وأن الله تعالى قد وسع على المسلمين فى قراءه نص كتابه، فلماذا حرم الله نبيه من هذه النعمه وحرم عليه تبديل شىء منه فقال تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ يَدِّلُ قُلٌّ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سوره يونس: ١٥)، وألزمه بحفظه حرفياً بدقه عاليه وكان ينزل عليه جبرئيل كل عام مره ليضبط عليه نص القرآن، وفى سنه وفاته ضبطه عليه مرتين ليتأكد من دقه تبليغه له؟!

وهل يقبل العقل من رئيس عادى أن يصدر قانوناً ويتشدد مع وزيره فى ضبط نصه وطباعته، وبعد نشره للتطبيق يجيز للناس أن يقرؤوا نصه بعده ولو بتغيير ألفاظه!!

خامساً: هشام بن حكيم بن حزام الذي قال عمر إن القصة حدثت معه، هو أحد الطلقاء الذين أسلموا تحت السيف في فتح مكة، أى فى السنه الثامنه للهجره، واختلاف عمر معه فى القراءه لا بد أن يكون بعد أن جاء هشام إلى المدينه مع ألوف الطلقاء الذين أرسلتهم قريش ليكونوا لها ثقلاً فى المدينه!

فزمّن القصة نحو السنه الأخيره من حياه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعناها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إلى ذلك الوقت يقرأ نص القرآن بصيغه واحده وحرف واحد ولم يقل لجبرئيل شيئاً، إلى أن جاءه جبرئيل فى أواخر حياته وقال له: (إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك!) فصعد جبرئيل ثم نزل وزاده حرفاً وقال على حرفين، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): (أمتى لا تطيق ذلك) وأخذ يساومه ويستريده وهو يصعد وينزل، حتى وصل معه إلى سبعة أحرف! (النسائى: ٢/١٥٠، وغيره من مصادرهم!!) فهل ترون هذا النوع من تعامل الأنبياء (عليهم السلام) مع ربهم تعالى، إلا فى روايات اليهود؟!!

الأحاديث الصحيحه التى رفضوها من أجل بدعه عمر!

وهى كأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) تفسر الأحرف السبعه فى الحديث النبوى بالمعانى، لكن القوم ظلموها مع أن فيها الصحيح، ولم يفتحوا أسماعهم لها لمجرد أنها تعارض تفسير عمر ومن تبعه للحديث ونصهم التحريفى له!

وأكبر مرجح لها على حديث عمر وما وافقه أنها ذات معنى معقول، وأنها تسد ذريعه التوسع في نص القرآن وتحريفه!

روى الحاكم: ١/٥٥٣ و ٢/٢٨٩: (عن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: نزل الكتاب الأول من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجراً وأمراً وحلالاً وحراماً ومحكماً ومتشابهاً وأمثالاً، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا وأمثاله واعملوا بمُحكّمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). (ورواه السيوطي في الدر المنثور: ٢/٦، عن ابن جرير والحاكم وصححه وأبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن مسعود عن النبي (ص)... وعن الطبراني عن عمر بن أبي سلمة أن النبي (ص) قال لعبد الله بن مسعود... إلخ. وعن ابن الضريس وابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود... إلخ. وعن البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): أعرّبوا القرآن واتبعوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده، فإن القرآن نزل على خمسه أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال). انتهى.

وقال السيوطي في الإتقان ص ١٧٠ وهو يعدد الأربعين وجهاً في تفسير كلام عمر: (الحادي عشر: أن المراد سبعة أصناف، والأحاديث السابقة ترده، والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل: أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن

النبي (ص) قال: (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال..الخ). انتهى.

وقصده بالأحاديث السابقة التي ترد هذا الوجه: أحاديث عمر التي تنص على أن السبعة أحرف تقصد ألفاظ القرآن لامعانيه! وبهذا يكون السيوطي وقف إلى صف الذين أفلوا باب الحل المعقول لورطه الأحرف السبعة!

وقال في ص ١٧٢: (السادس عشر: إن المراد بها سبعة علوم: علم الإنشاد والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات). انتهى. ولا بد أنه يرد هذا الوجه أيضاً، لأن حديث عمر ينص على أن المقصود بالسبعة الألفاظ لا المعاني!

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٥٢: (وعن عبد الله يعنى ابن مسعود أن النبي (ص) قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن... الخ. رواه البزار وأبو يعلى في الكبير وفي روايه عنده لكل حرف منها بطن وظهر، والطبراني في الأوسط باختصار آخره، ورجال أحدهما ثقات. وروايه البزار عنه محمد بن عجلان عن أبي إسحاق، قال في آخرها: لم يرو محمد بن عجلان عن إبراهيم الهجري غير هذا الحديث، قلت: ومحمد بن عجلان إنما روى عن أبي إسحاق السبيعي، فإن كان هو أبو إسحاق

السيبي فرجال البزار أيضاً ثقات). انتهى.

أهل البيت عليهم السلام.. كلامهم نور

روى الكليني في الكافي: ٢/٦٣٠: (عن زراره، عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد، ولكن الإختلاف يجي من قبل الرواه....

عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد!) انتهى.

ويدل قوله (عليه السلام): كذبوا أعداء الله، على أنه كان يوجد جماعه يريدون تميع نص القرآن بهذه المقوله!

ويدل أيضاً على جواز الجمع بين فاعلين مضممر وظاهر لغرض التأكيد على الفاعل، مثل تمييز أحد المعطوفات بإعراب آخر لتأكيد، كما ورد في القرآن، وأن هذ القاعدة فات النحاء استقراؤها في كلام العرب، كما فاتهم إضافه (بقي) إلى أخوات كان، مع أنه لافرق بينهما.

وروى المجلسي في بحار الأنوار: ٩٠/٣: حديثاً جاء فيه (عن إسماعيل بن جابر قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالاً وحرم حراماً، فحلاله حلال إلى يوم

القيامه وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدهم، وجعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان، فعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم... ضربوا بعض القرآن ببعض، واحتجوا بالمنسوخ، وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآيه وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارد ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله... ولقد سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه شيعته عن مثل هذا فقال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل منها شاف كاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص. وفي القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وخاص وعام، ومقدم ومؤخر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف، ومنه ما لفظه خاص، ومنه ما لفظه عام محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماض ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر، ومنه ما هو باق محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله.

ومنه

آيات بعضها في سورة وتامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفه اللفظ متفقه المعنى، ومنه آيات متفقه اللفظ مختلفه المعنى، ومنه آيات فيها رخصه وإطلاق بعد العزيمه... الخ).

وينبغى الالتفات إلى أنه (عليه السلام) استعمل كلمه (أقسام) وترك استعمال كلمه (أحرف أو حروف) حتى لا يفسرها أحد بألفاظ القرآن كما فسروا السبعه أحرف في الحديث المروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال المحقق البحراني في الحقائق الناضره: ٨/٩٩: (ثم اعلم أن العامه قد رووا في أخبارهم أن القرآن قد نزل على سبعه أحرف كلها شاف واف، وادعوا تواتر ذلك عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، واختلفوا في معناه إلى ما يبلغ أربعين قولاً، أشهرها الحمل على القراءات السبع. وقد روى الصدوق قدس سره في كتاب الخصال بإسناده إليهم (عليهم السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتاني آت من الله عز وجل يقول إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت يا رب وسع على أمتي فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعه أحرف.

وفي هذا الحديث ما يوافق أخبار العامه المذكوره، مع أنه (عليه السلام) قد نفى ذلك في الأحاديث المتقدمه وكذبهم في ما زعموه من التعدد، فهذا الخبر بظاهره مناف لما دلت عليه تلك الأخبار والحمل على التقية أقرب فيه) انتهى.

وقال المحقق الهمداني في مصباح الفقيه: ٢/٢٧٤:

(والحق أنه لم يتحقق أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ شيئاً من القرآن بكيفيات مختلفه، بل ثبت خلافه فيما كان الإختلاف فى المادة أو الصورة النوعيه التى يؤثر تغييرها فى انقلاب ماهيه الكلام عرفاً، كما فى ضم التاء من أنعمت، ضروره أن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما نطقت به الأخبار المعتمره المرويه عن أهل بيت الوحى والتنزيل، مثل ما رواه ثقه الإسلام الكلينى بإسناده عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الإختلاف يجرى من قبل الرواه! وعن الفضيل بن يسار فى الصحيح قال قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد. ولعل المراد بتكذيبهم تكذيبهم بالنظر إلى ما أرادوه من هذا القول مما يوجب تعدد القرآن، وإلا فالظاهر كون هذه العبارة صادرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل قد يدعى تواتره، ولكنهم حرفوها عن موضعها وفسروها بأرائهم، مع أن فى بعض رواياتهم إشاره إلى أن المراد بالأحرف أقسامه ومقاصده، فإنهم على ما حكى عنهم رووا عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل. ويؤيده ما روى من طرقنا عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف، وهى أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص..... فظهر مما ذكرنا أن الإستشهاد

بالخبر المزبور لصحة القراءات السبع وتواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غير محله. وكفاك شاهداً لذلك ما قيل من أنه نقل اختلافهم في معناه إلى ما يقرب من أربعين قولاً!).

وقال السيد الخوئي في مستند العروه: ١٤/٤٧٤: (هذا، وحيث قد جرت القراءه الخارجيه على طبق هذه القراءات السبع لكونها معروفه مشهوره ظن بعض الجهلاء أنها المعنى بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما روى عنه، إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وهذا كما ترى غلط فاحش، فإن أصل الروايه لم تثبت، وإنما رويت من طريق العامه، بل هي منحوله مجعوله كما نص الصادق (عليه السلام) على تكذيبها بقوله: كذبوا أعداء الله نزل على حرف واحد). انتهى.

وقال السيد الخوئي في البيان في تفسير القرآن ص ١٨٠: بعد إيراد روايات السبعه أحرف: (وعلى هذا فلا بد من طرح الروايات، لأن الإلتزام بمفادها غير ممكن. والدليل على ذلك:

أولاً: أن هذا إنما يتم في بعض معانى القرآن، التى يمكن أن يعبر عنها بألفاظ سبعة متقاربه....

ثانياً: إن كان المراد من هذا الوجه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جوز تبديل كلمات القرآن الموجوده بكلمات أخرى تقاربها في المعنى، ويشهد لهذا بعض الروايات المتقدمه، فهذا الإحتمال يوجب هدم أساس القرآن، المعجزه الأبدية، والحججه على جميع البشر... وقد قال الله تعالى: قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى. وإذا لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبدل القرآن من تلقاء نفسه

، فكيف يجوز ذلك لغيره؟! وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علم البراء بن عازب دعاء كان فيه ونيك الذي أرسلت
فقرأ براء: ورسولك الذي أرسلت، فأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يضع الرسول موضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!
فإذا كان هذا في الدعاء فماذا يكون الشأن في القرآن؟.....

ثالثاً: أنه صرحت الروايات المتقدمة بأن الحكمه في نزول القرآن على سبعة أحرف هي التوسعه على الأمة، لأنهم لا يستطيعون
القراءة على حرف واحد، وأن هذا هو الذي دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإستزاده إلى سبعة أحرف. وقد رأينا أن
اختلاف القراءات أوجب أن يكفر بعض المسلمين بعضاً حتى حصر عثمان القراءة بحرف واحد وأمر بإحراق بقيه المصاحف.

ويستنتج من ذلك.... أن الاختلاف في القراءة كان نعمة على الأمة وقد ظهر ذلك في عصر عثمان، فكيف يصح أن يطلب النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) من الله ما فيه فساد الأمة. وكيف يصح على الله أن يجيبه إلى ذلك؟ وقد ورد في كثير من الروايات
النهي عن الإختلاف، وأن فيه هلاك الأمة، وفي بعضها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تغير وجهه واحمر حين ذكر له
الاختلاف في القراءة..... وحاصل ما قدمناه: أن نزول القرآن على سبعة أحرف لا يرجع إلى معنى صحيح، فلا بد من طرح
الروايات الداله عليه، ولا سيما بعد أن دلت أحاديث الصادقين (عليهم السلام) على تكذيبها وأن القرآن إنما نزل على حرف
واحد، وأن الاختلاف قد جاء من قبل الرواه. انتهى.

* * *

١ _ هل تقبلون أن القرآن الذى هو كلام الله تعالى لم ينزل على حرف واحد بل على سبعة أحرف؟!

٢ _ إذا قبلتم مقوله عمر فهل تجوزون تبديل كلمات القرآن وتحريفه؟!

٣ _ ماذا كان موقفكم لو قال شخص غير عمر إن نص القرآن ليس واحداً بل يتسع لسبعة أنواع؟!

٤ _ لماذا تردون الأحاديث الصحيحة التى تعارض مقوله عمر وتنص على أن القرآن نزل على سبعة أحرف، أى سبعة معانى؟

٥- إذا كان عندنا نسان لحديث نبوى، أحدهما يرويه صحابى وليس له معنى معقول، والآخر يرويه صحابى آخر وله معنى معقول.. فأبى النصين نأخذ؟!

٦ _ مالكم أعرضتم عن روايه عبدالله بم مسعود وغيره من الصحابه، وأعرضتم عن حديث أهل بيت نبيكم، وقد أوصاكم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وبهم، وقد بينوا لكم أن القرآن نزل من عند الواحد على حرف واحد، على قلب واحد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

* * *

علي (عليه السلام) يحرك عثمان لتخليص المسلمين من بدعه عمر!

كان علي (عليه السلام) يضغط على عمر لكي تعتمد الدولة نسخه واحده من القرآن، ولم يسمع عمر نصيحته، بل أجاز قراءه القرآن بأشكال مختلفه محتجاً بأنه نزل على سبعة أحرف، وإنه مشغول بجمعه!

ولم تمض سنوات حتى سبب عمل عمر تفاوتاً بين مصاحف الصحابه، ومصاحف أهل المدينه والشام والعراق واليمن، واختلف فيه الصبيان عند الكتاتيب والمعلمين، واختلف الناس في الأمصار، حتى وصل الإختلاف إلى الجيش العراقي والجيش الشامى اللذين كانا في فتح أرمينيه بقياده حذيفه بن اليمان، فكفر بعضهم بقرآن بعض وكاد يقع بينهم قتال، فاستكبر ذلك حذيفه وقصد المدينه وأصر مع علي (عليه السلام) علي عثمان أن يوحد نسخه القرآن قبل أن تصير متعدده كإنجيل النصارى، وواصل سعيهما حتى تمت كتابه المصحف المعروف بمصحف عثمان!

وخير شهاده لدور علي (عليه السلام) العظيم في ذلك ما قاله عبد الله بن الزبير العدو اللدود لعلي وبنى هاشم، والذي بلغ من كرهه لهم أنه ترك الصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبه في مكه فعوتب علي ذلك فقال: إن هذا الحى من بنى هاشم إذا سمعوا ذكره أشرأبت أعناقهم، وأبغض الأشياء إلئى ما يسرهم! وفي روايه: إن له أهيل سوء... الخ! (الصحيح من السيره: ٢/١٥٣، عن العقد الفريد: ٤/٤١٣ ط دار

الكتاب العربي، وأنساب الأشراف: ٤/٢٨، وغيرهما).

يقول ابن الزبير كما يروى عنه عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٣/٩٩٠:

(حدثنا الحسن بن عثمان قال: حدثنا الربيع بن بدر، عن سوار بن شبيب قال: دخلت على ابن الزبير فى نفر، فسألته عن عثمان لم شقق المصاحف ولم حمى الحمى؟ فقال قوموا فإنكم حروريه، قلنا: لا- والله ما نحن حروريه. قال: قام إلى أمير المؤمنين عمر رجل فيه كذب وولع!! فقال: يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا فى القراءة، فكان عمر قد هم أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحده، فطعن طعنته التى مات فيها، فلما كان فى خلافه عثمان، قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان المصاحف، ثم بعثنى إلى عائشه فجئت بالصحف التى كتب فيها رسول الله القرآن، فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرنا فشقت). انتهى.

فقد اعترض سوار ورفقاؤه القراءة على عثمان لأنه وَّحد نسخه القرآن ومزق الباقي! وقد تعودوا هم على الإختلاف وتعلموا من عمر أن القرآن نزل على سبعة نسخ كلها صحيحه!

ودافع ابن الزبير عن عثمان بأنه لم يخالف عمر، فقد كان عمر ينوى توحيد نسخه القرآن، والتنازل عن الأحرف السبعة!

وقال لهم ابن الزبير إن السبب فى نيه عمر تلك، أنه يوجد (رجل فيه كذب وولع)

ص: ٣٢٣

كان يصر عليه بهذا العمل، ثم (قام ذلك الرجل) وأخذ يصر على عثمان، فجمع القرآن من مصحف خالتي عائشه!

فهذا الرجل الكبير الحكيم الذى كان السبب فى توحيد نسخه القرآن هو الذى يكرهه عبدالله بن الزبير ويصفه بأنه (فيه ولع وكذب) وهو الذى واصل مسعاه مع عثمان حتى نجح فى هدفه!

فمن هو هذا الشخص الحكيم الحريص على قرآن المسلمين!؟

إنه على (عليه السلام)! الذى قلما تتحدث روايات السلطه عن دوره، لكنها تحدثت عن دور حذيفه فى جمع القرآن، وهو الشيعى المطيع لإمامه!

روايات السلطه تصف تفاقم أزمه الأحرف السبعه!

قال عمر بن شبه فى تاريخ المدينة: ٣/٩٩١:

(عن أنس بن مالك أن حذيفه بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق وأفزع باختلافهم فى القراءة، فقال حذيفه لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى القرآن اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصه إلى عثمان، فأمر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شئ من

القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا ذلك، حتى إذا نسخ المصحف رد عثمان الصحف إلى حفصه، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفه أو مصحف أن يحرق). (ورواه البخاري: ٦/٩٩ بتفاوت يسير. وكنز العمال: ٢/٥٨١، وقال في مصادره (ابن سعد، خ، ت، ن، وابن أبي داود، وابن الأنباري معاً في المصاحف، حب، ق) انتهى). ثم أضاف ابن شبه:

(عن ابن شهاب قال: حدثني أنس بن مالك أنه اجتمع لغزوه أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة، فركب حذيفة بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن فقال: إن الناس قد اختلفوا في القرآن حتى والله إنى لأخشى أن يصيبهم ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف، ففزع لذلك عثمان فزعاً شديداً، فأرسل إلى حفصه فاستخرج المصاحف التي كان أبو بكر أمر بجمعها زياداً، فنسخ منها مصاحف بعث بها إلى الآفاق.

عن ابن شهاب الزهري، عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوه غزاهما بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود ويأتون بما لم يسمع أهل الشام، ويقرأ أهل الشام بقراءة أبي بن كعب ويأتون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفرهم أهل العراق! قال: فأمرني عثمان أن

أكتب له مصحفاً فكتبته فلما فرغت منه عرضه.

حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث أن بكيراً حدث: أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآيه فإذا قرأها قال فإنى أكفر بهذه! ففشا ذلك في الناس واختلفوا في القراءه، فكلم عثمان بن عفان فى ذلك، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها، وكتب مصاحف ثم بثها فى الأجناد). انتهى.

فالسبب الأساسى الذى حرك عثمان لمعالجه فتنه الأحرف السبعه العمريه هو على (عليه السلام)، فقد أصر على عثمان وجعله يصدر مرسوماً خلافاً به، هو وحذيفه. ويبدو أن خطبه عثمان التالیه كانت بعد مجئ حذيفه قائد الجبهه الشرقيه للفتوحات ومعه عدد من القاده العسكريين يحذرون من المشكله.

قال فى كتر العمال: ٢/٥٨٢: (عن أبى قلابه قال: لما كان فى خلافه عثمان جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، والمعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندى تختلفون وتلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً وأشد لحناً! فاجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً) انتهى.

أما ما رواه أحمد عن فزع أهل الكوفه إلى ابن مسعود وتسكيتهم لهم، فهو يعبر عن سياسه عمر، ولعل القضييه كانت فى عهد عمر!
قال أحمد: ١/٤٤٥: (عن عثمان بن حسان

عن فلفله الجعفى قال: فزعت ففمن فرع إلى عبد الله فى المصاحف فدخلنا علىه فقال رجل من القوم: إننا لم نأتك زائرفن ولكن جئناك حفن راعنا هذا الخبر! فقال: إن القرآن نزل على نبككم (ص) من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف وإن الكتاب قبله كان ینزل من باب واحد على حرف واحد).

كانت مشكله وأزمه خطیره إذن، شملت التلامفذ ومعلمفهم فى مكاتب القرآن، والمصلفن فى المساجد، وحكام الأمصار والمجاهدفن فى جفوش الفتح، بسبب فتنه أحرف عمر السبعة! وكان علاجها الوحفد تدوفن القرآن على حرف واحد وجمع المسلمفن علىه!

حذففه فحمل بأمر على (علىه السلام) لواء توففد القرآن

قال ابن عساکر فى تاریخ دمشق: ٤٢/٤٥٧: (قال بنو عبس لحذففه إن أمفر المؤمنفن عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال آمرکم أن تلزموا عماراً. قالوا: إن عماراً لا يفارق علماً! قال: إن الحسد أهلك الجسد! وإنما ینفرکم عن عمار قربه من على؟! فوالله لعلف أفضل من عمار أبعد ما بفن التراب والسحاب، وإن عماراً لمن الأخفار. وهو فعلم أنهم إن لزموا عماراً كانوا مع على). (وهو فى كنز العمال: ١٣/٥٣٢).

وقال الذهبى فى السفر: ٢/٣٦١: (حذففه بن الیمان. من نجباء أصحاب محمد (ص)، وهو صاحب السر... حلف الأنصار، من أعلان

ص: ٣٢٧

المهاجرين... عن ابن سيرين أن عمر كتب في عهد حذيفه على المدائن إسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم... ولّى حذيفه إمره المدائن لعمر، فبقى عليها إلى بعد مقتل عثمان، وتوفى بعد عثمان بأربعين ليلة... وحذيفه هو الذى ندبه رسول الله (ص) ليله الأحزاب ليحس له خبر العدو. وعلى يده فتح الدينور عنوه. ومناقبه تطول، رضى الله عنه.

...خالد عن أبى قلابه عن حذيفه قال: إنى لأشترى دينى ببعضه ببعضه مخافه أن يذهب كله...

أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى قال: بلغنى أن حذيفه كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله! انتهى.

وكما كان حذيفه من حوارىبى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وموضع سره، صار بعده من خاصه شيعه على (عليه السلام) وموضع سره، وهذا يؤكد أنه لا يقوم بعمل مهم إلا بأمر على (عليه السلام)، وأنه (عليه السلام) كان وراء حركه توحيد نسخه القرآن!

وقد اعترف الجميع أن الذى قام بدور (يا للقرآن..يا للمسلمين) هو حذيفه الذى كان حاكماً على المدائن، وقائداً لجيش الفتح فى آذربيجان وأرمينية، وقد جاء إلى المدينه خصيصاً مع وفد من جيش الفتح، شاكياً إلى عثمان طالباً حل مشكله خطيره داخل جيوش الفتح فاستجاب له عثمان بعد أن كانت المسأله نصف ناضجه فى ذهنه،

وأصدر مرسومه التاريخي بتوحيد نسخه القرآن، وبقي حذيفه في المدينة يواكب تدوين القرآن، ثم قام بتنفيذ المرسوم عملياً بأمر عثمان ونفوذ حذيفه الأدبي باعتباره من خاصة أصحاب النبي (عليه السلام)، وكان عليه أن يصادر المصحف التي فيها تغيير عن المصحف العثماني، وهي مصحف عمر الذي عند حفصه، ومصحف أبي موسى الأشعري، ومصحف أبي، ومصحف ابن مسعود.

أما مصحف عمر فقد استعصت به حفصه ولم تسلمه إلى عثمان حتى توفيت، فأخذه مروان وأحرقه.

وأما مصحف أبي بن كعب فيظهر أن عثمان أخذه من ورثته بدون مشكله. فقد روى في كنز العمال: ٢/٥٨٥: (عن محمد بن أبي بن كعب أن ناساً من أهل العراق قدموا عليه فقالوا، إنا تحملنا إليك من العراق، فأخرج لنا مصحف أبي، فقال محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرج، قال: قد قبضه عثمان _ أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود) انتهى.

وأما مصحف أبي موسى فقد ذهب حذيفه إلى البصره وصادره منه وهو يتأسف على زياداته ويترجاه أن يبقها!

بينما استعصى ابن مسعود بمصحفه حتى توفى!

قال ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٨: (حدثنا عمرو بن مره الجملي قال: استأذن رجل على ابن مسعود فقال الآذن: إن القوم والأشعري، وإذا حذيفه يقول لهم: أما إنكما إن شئتما أقمتما هذا الكتاب على حرف واحد فإني قد خشيت أن يتهون الناس فيه تهون

أهل الكتاب! أما أنت يا أبو (كذا) موسى فيطيعك أهل اليمن، وأما أنت يا ابن مسعود فيطيعك الناس. قال ابن مسعود: لو أني أعلم أن أحداً من الناس أحفظ مني لشددت رحلي براحتي حتى أنيخ عليه قال: فكان الناس يرون أن حذيفه ممن عمل فيه حتى أتى على حرف واحد!

حدثنا عبد الأعلى بن الحكم الكلبي قال: أتيت دار أبي موسى الأشعري فإذا حذيفه بن اليمان وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري فوق إجار، فقلت: هؤلاء والله الذين أريد، فأخذت أرتقي لهم فإذا غلام على الدرجة فمنعني أن أرتقي إليهم فنازعته حتى التفت إلي بعضهم فأتيتهم حتى جلست إليهم، فإذا عندهم مصحف أرسل به عثمان فأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه، فقال أبو موسى: ما وجدتم في مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكتبوه فيه! فقال حذيفه: فكيف بما صنعنا؟! والله ما أحد من أهل هذا البلد يرغب عن قراءة هذا الشيخ يعني ابن مسعود، ولا أحد من أهل اليمن يرغب عن قراءة هذا الآخر يعني أبا موسى.

وكان حذيفه هو الذي أشار على عثمان أن يجمع المصاحف على مصحف واحد! انتهى.

ويبدو أن محل هذه الحادثة البصره مركز ولاية أبي موسى الأشعري، ولا بد أن حذيفه ذهب خصيصاً لمصادره مصحف أبي موسى! وأن عبد الله بن مسعود كان زائراً، لقول حذيفه فيها (من أهل هذا البلد) وهو يدل على أن أهل البصره غير اليمانيين كانوا

يقرؤون بقراءه ابن مسعود، واليمانين بقراءه أبى موسى! ولو كانت الحادته فى المدينه لما صح ذلك لأن أهلها كانوا يقرؤون بقراءه أبى!

ويظهر من كلام أبى موسى أنه سلم نسخته إلى حذيفه خوفاً من عثمان ومنه، رغم إضافاتها العزيزه على قلبه! ولا بد أنهم أتلفوا نسخته وخلصوا الأمه الإسلاميه من زياداتها السامريه، كما خلصوها من زيادات عمر وفتنه أحرفه السبعه.. جزاهم الله خيراً.

* * *

ص: ٣٣١

١- أين جمع أبي بكر وعمر للقرآن الذى تدعوناه! وأين عمل اللجنة العتيده التى هى كلجان حكوماتنا المعاصره! وقد بلغ الأمر بالمسلمين من أعمال عمر أنه: (جعل المعلم يعلم قراءه الرجل، والمعلم يعلم قراءه الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بقراءه بعض، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عنى من الأمصار أشد اختلافاً وأشدّ لحناً!!؟

٢- رأيتم تعبير الرواه والصحابه بأن عثمان كتب القرآن على حرف واحد! وهل معنى ذلك إلا- أنه أبطل الأ-حرف السبعه العمريه!؟

٣- من الذى حفظ الله به القرآن: هل هو عمر الذى رفض أن تتبنى الدوله نسخه رسميه من القرآن، واخترع الأ-حرف السبعه، وأفتى بتعويم نص القرآن وسبب كل هذه المصيبه فى المسلمين؟

أم على (عليه السلام) الذى جاء بنسخه القرآن إلى أبى بكر وعمر فرفضها، ثم سعى فى خلافه عمر وعثمان لأن تعتمد الدوله نسخه القرآن على حرف واحد، وتخلص المسلمين من فريه الأ-حرف السبعه وغيرها!؟

٤- ما رأيكم فى قول عبدالله بن الزبير أن القرآن كتب عن نسخه خالته عائشه؟

٥_ ما رأيكم بقول حذيفه: (ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابه إلا- قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت؟ قال: وأنا والله!؟)

٦_ روى البخارى أن حذيفه بن اليمان موضع سر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال فى: ٤/٢١٥ و: ٧/١٣٩: (عن إبراهيم قال ذهب علقمه إلى الشام فلما دخل المسجد قال: اللهم يسر لى جليساً صالحاً فجلس إلى أبى الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال من أهل الكوفه، قال: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره؟ يعنى حذيفه، قال قلت: بلى، قال: أليس فيكم أو منكم الذى أجاره الله على لسان نبيه (ص) يعنى من الشيطان يعنى عماراً؟ قلت: بلى...). وروى عنه وصف نفوذ المنافقين بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ٨/١٠٠: (عن حذيفه بن اليمان قال: إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي (ص) كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون.... إنما كان النفاق على عهد النبي (ص) فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان!! انتهى).

فَمَنْ هُمْ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْهَرُونَ بِالنِّفَاقِ، فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، وَمَا هُوَ النَّفَاقُ الْمَجْهُورُ بِهِ الَّذِي صَارَ عَادِيًّا؟!

* * *

ص: ٣٣٣

نسخه على (عليه السلام) هي النسخة التي كتبوا عنها مصحف عثمان

شكّل عثمان لجنه لتدوين نسخه القرآن من اثني عشر عضواً، وجعل رئيسها سعيد بن العاص الأموي، وكاتبها زيد بن ثابت كاتب عمر، وقد جعلها البخاري رابعه على عادته في الإختصار والحذف، قال في: ٤/١٥٦: (باب نزل القرآن بلسان قريش... عن ابن شهاب عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك).

وقال عمر ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٣: (حدثنا هشام عن محمد قال: كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه: كفرت بما تقول، فرفع ذلك إلى ابن عفان فتعاضم في نفسه، فجمع اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار منهم أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأرسل إلى الرقعة التي كانت في بيت عمر فيها القرآن، قال وكان يتعاهدكم. قال فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم، فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخروه. قلت لم أخروه؟ قال لا أدري).

قال محمد: فظننت أنا فيه ظناً ولا- تجعلوه أنتم يقيناً، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهداً بالعرضه الأخيره فكتبوه على قوله.

حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بنحوه، وزاد: قال محمد فأرجو أن تكون قراءتنا هذه آخرتها عهداً بالعرضه الأخيره). انتهى.

وعليه، لا بد من القول إن الأعضاء الإستشاريين كانوا كثيرين، وأن يكون حذيفه في طليعتهم، وعلى (عليه السلام) مرجعهم، وأن الأعضاء الكتاب والنساخين كانوا كثيرين أيضاً، وكان أبرزهم زيد بن ثابت.

والظاهر أن اسم أبي بن كعب جاء في اللجنه بدل اسم ابنه محمد بن أبي بن كعب، لأن أياً توفي في زمن عمر، وقد ورد اسم ولده محمد بأنه سلم مصحف أبيه كعب إلى الخليفه عثمان. وقد أشكل المستشرقون على ذكر أبي بن كعب في لجنه جمع القرآن وضحّموا ذلك، وأرادوا أن يطعنوا بسببه في نسخه القرآن، على عادتهم السيئه!

وقد كتب عثمان رساله إلى الأمصار وبعثها مع المصاحف، ولم يذكر فيه اسم أحد من اللجنه، بل نسب الفعل إلى نفسه لأنه الأمر بذلك، ولم يذكر الصعوبات التي ذكرتها روايات عمر وزيد في جمع القرآن، بل بشر المسلمين بأنه لهم نسخ القرآن عن آخر نسخه غضه طريه مسموعه من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسب النسخه إلى عائشه!!

قال في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٧: (عن أبي محمد القرشي: أن عثمان بن عفان كتب إلى الأمصار: أما بعد فإن نفرًا من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت على حرف أبي الدرداء.

وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن والعهد برسول الله (ص) حديث، ورأيت أمراً منكراً، فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله (ص) الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه، كما اختلفت النصراني في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن نتدارك من ذلك، فأرسلت إلى عائشه أم المؤمنين أن ترسل إليّ بالأدم الذى فيه القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (ص) حين أوحاه الله إلى جبريل، وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فأمرت زيد بن ثابت أن يقوم على ذلك، ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نقرأ من كتاب أهل المدينة وذوى عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعي، وعبد الرحمن بن أبي لبابه، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا). انتهى.

فالمصحف الذى بأيدينا مكتوب عن تلك النسخة الفريده المكتوبه من فم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتي لم يدع أحد غير على (عليه السلام) أنها عنده. وهو لا ينطبق إلا على قراءه على (عليه السلام) ويخالف ما ثبت فى نسخ غيره!

قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء: ٢/٤٢٦: (حفص، عن عاصم، عن أبى عبد الرحمن قال: لم أخالف علياً فى شئ من قراءته، وكنت أجمع

حروف عليّ، فألقى بها زيدا في المواسم بالمدينه فما اختلفنا إلا في التابوت كان زيد يقرأ بالهاء وعليّ بالتاء). انتهى.

فلا يمكن أن يكون عن نسخه مصحف عمر الذي كان عند حفصه، لأنها استعصت بها حتى أحرقتها مروان يوم وفاتها، ولأن عثمان نسب النسخه الغضه في رسالته إلى الأمصار إلى عائشه ولم يذكر حفصه!

ثم إن نسخه حفصه لا بد أن تكون فيها قراءات عمر الثابته عنه والتي لا توجد في مصحفنا والحمد لله.

وعليه يجب رد الروايات التي تقول إنه نسخ من مصحف حفصه.

قال عمر بن شبه في تاريخ المدينه: ٣/١٠٠٣: (قال الزهري: فحدثني سالم قال، لما توفيت حفصه أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمه ليرسلن بها، فساعه رجعوا من جنازه حفصه أرسل بها ابن عمر، فشققها ومزقها مخافه أن يكون في شئ من ذلك خلاف لما نسخ عثمان!!).

كما لا يمكن أن يكون عن نسخه مصحف عثمان، لأنهم رووا أن عثمان لما أكملوا نسخ القرآن وعرضوه عليه نظر فيه وقال: (إن فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها!

ففي كتر العمال: ٢/٥٨٦، عن كتاب المصاحف لابن الأنباري وابن أبي دؤاد، قال: (عن قتاده أن عثمان لما رفع إليه المصحف قال: إن فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها.... وعن عكرمه قال: لو كان المملى من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا!)

كما لا يمكن أن يكون عن نسخته عائشه، لأن أحداً لم يدع أن عائشه كان عندها نسخته ذلك القرآن الذى وصفه عثمان فى رسالته إلى الأمصار: (القرآن الذى كتب عن فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أوحاه الله إلى جبريل وأوحاه جبريل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض).

فلو كان عندها لما استكتبت نسخته من القرآن المتداول كما فى روايه مسلم: ٢/١١٢: (عن أبى يونس مولى عائشه أنه قال أمرتنى عائشه أن أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآيه فأذنى حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى، فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وصلاح العصر، وقوموا لله قانتين)!

ولو كان عندها مثل هذه النسخه لاحتجت بها على نساء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما خالفنها فى مسأله رضاع الكبير ومسأله كفايه خمس رضعات.. فقد قالت كما فى صحيح مسلم: ٤/١٦٧: (كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن!).

وقال أحمد: ٦/٢٧١: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحبت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبى (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس، حتى يرضع فى المهد.. انتهى).

فقد كان مهماً عند عائشه أن تحتج

لمسأله الرضاعه، لأن نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خالفنها وانتقدنها، وكانت متحمسه لإثبات صحه عملها!

* * *

فالقراآن الفعلى يختلف عما ثبت فى كل هذه النسخ، ولاينطبق إلا على نسخه على بن أبى طالب (عليه السلام)، وما روى عنه (عليه السلام) من قراءات، وقد تقدم من سير الذهبى (٢/٤٢٦) أن عاصماً روى عن أستاذه أنه قال: (لم أخالف علياً فى شئ من قراءته، وكنت أجمع حروف عليّ).

وعليه، لا بد من حمل ما ورد فى رساله عثمان إلى الأمصار من نسبه نسخه إلى عائشه، أنه قول سياسى لغرض من الأغراض.

* * *

ص: ٣٣٩

١ _ مادام على (عليه السلام) هو الذى سعى فى توحيد نسخه القرآن، وهو الذى أعطى عثمان النسخه التى كتبها سماعاً من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف تقولون إن أبا بكر وعمر جمعا القرآن ثم جمعه عثمان ولم يجمعه على (عليه السلام)؟!

٢ _ كيف تحلون الروايات المتناقضه فى نسخه حفصه، فمنها يقول إن القرآن كتب عنها، ومنها ما يقول إنها استعصت بها حتى ماتت!

٣ _ كيف تحلون الروايات المتناقضه فى نسخه عائشه، فمنها يقول إنها غصه طريه مكتوبه من فم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنها يقول إنها استكتبت نسخه وأضافت إليها كلمه صلاه العصر بعد الصلاه الوسطى؟!

٤ _ ما رأيكم فى قول عثمان عن القرآن الفعلى (إن فيه لحناً) وأين هو اللحن، وهل قومته العرب كما زعم؟

٥ _ هل تفتون بفسق أو كفر من قال إن القرآن الفعلى فيه لحن، كما قال عثمان، أو يقول إن فيه نقصاً لآيات وخطأً من الكتاب كما تقول عائشه؟!

* * *

عمر يفتى بجواز.. تحريف القرآن!

ما تقولون فى هذه الفتوى:

(لا يجب قراءة القرآن بنصه، لافى الصلاة ولا فى غيرها! بل يجوز أن يقرأه الإنسان بالمعنى، أو بما يقرب من المعنى، بأى ألفاظ شاء! والشرط الوحيد أن لا يبدل المعنى بحيث ينقلب رأساً على عقب وتصير آية الرحمة آية عذاب وآية العذاب آية رحمه! فمن قرأ بهذا الشرط فقراءته صحيحة شرعاً، وهى قرآن أنزله الله تعالى! لأن الله رخص للناس أن يقرأوا كتابه بأى لفظ بهذا الشرط البسيط!!).

لعلكم تقولون إن صاحب هذه الفتوى فاسق أو كافر!!

لكن لا تعجلوا بالحكم فصاحبها.. عمر بن الخطاب:

روى أحمد فى مسنده: ٤/٣٠: (قرأ رجل عند عمر فَعَيَّرَ عليه فقال: قرأت على رسول الله (ص) فلم يغير على! قال فاجتمعنا عند النبى (ص) قال فقرأ الرجل على النبى (ص) فقال له: قد أحسنت! قال فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبى (ص): يا عمر إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذاب مغفره أو مغفره عذاباً!! انتهى. (فى مجمع الزوائد: ٧/١٥٠: رواه أحمد ورجاله ثقات)

وروى أحمد: ٥/٤١: عن أبى موسى الأشعري عن النبى (ص) قال: (أتانى جبريل وميكائيل فقال جبريل إقرأ القرآن على حرف واحد،

فقال ميكائيل استرده، قال إقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف، ما لم تختم آيه رحمه بعذاب أو آيه عذاب برحمه!!). انتهى.
وقال عنه في مجمع الزوائد: ٧/١٥٠: (رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال واذهب وأدبر، وفيه على بن زيد بن جدعان وهو سئ الحفظ وقد توبع وبقيه رجال أحمد رجال الصحيح)!

وقال السيوطي في الإتقان: ١/١٦٨: (وعند أحمد من حديث أبي هريره: أنزل القرآن على سبعة أحرف، عليمًا حكيمًا غفورًا رحيمًا).

وعنه أيضًا من حديث عمر: إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفره عذابًا أو عذابًا مغفره. أسانيدًا جواد). انتهى. (راجع أيضًا التاريخ الكبير للبخاري: ١/٣٨٢، وأسد الغابه: ٥/١٥٦، وكنز العمال: ١/٥٥٠ و٦١٨، و٦١٩، و٢/٥٢ و٦٠٣، لترى بقيه المصبيه!).

وزاد الطبري في تفسيره: ١/٣٤، عن ابن أبي موسى الأشعري أن ميكائيل ساعد أباه وعمر فعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا يقبل بقراءه القرآن بنص واحد وأن يستريد جبرئيل! (عن عبد الرحمن بن أبي بكره، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): قال جبرئيل: إقرأوا القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استرده، فقال على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال: كلها شاف كاف ما لم يختم آيه عذاب برحمه، أو آيه رحمه بعذاب، كقولك هلم وتعال!) (وقال في هامشه: رواه الإمام أحمد في المسند (ج ٧ حديث ٢٠٤٤٧) بشئ من الإختصار. ورواه أيضًا (ج ٧ حديث ٢٠٥٣٧) بنحوه وفيه زياده: نحو قولك تعال، وأقبل، وهلم واذهب، وأسرع وأعجل)!!!

* * *

ص: ۳۴۶

١ _ ما رأيكم فى هذه الفتوى القنبلة التى تنص علىجواز تحريف القرآن جهاراً نهاراً، وتنسب ذلك إلى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

٢- هل رأيتم أن عمر كان يعطى لنفسه الحق الذى لم يعطه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فإن الله لم يعط لرسوله حق إضلال أمتة، بينما عندما قال النبى للمسلمين إبتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، قال له عمر: كتاب الله حسبننا!! ولا نريد كتابك ونريد أن نضل!

ثم أعطى عمر لنفسه الحق فى أن يغير فى كتاب الله تعالى وينسبه الى الله تعالى فقال: (إن القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفره عذاباً أو عذاباً مغفره!!) وهذا الحق لم يعطه الله تعالى لنبيه فقال له: (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (سوره يونس: ١٥)

٢ _ إذا كذبت هذه الروايات عن عمر وهى صحاح وحياد وحسان! فأخبرونا من الكاذب من رواتها، حتى نشطب على رواياته فى مصادركم؟!؟

٣ _ لماذا تشنون حمله على الشيعة وتتهمونهم بالقول بتحريف القرآن بسبب وجود روايات فى مصادرهم تضيف إلى الآية كلمه تفسيريه أو ما شابه؟! وإمامكم عمر يقول لكم: إذا رأيتم أحداً يقرأ القرآن

غلطاً فلا تغيروا عليه، فقد غيرت يوماً على شخص قراءته فقال النبي (ص) كله صحيح، كله تمام!

أو كما قال أبو موسى الأشعري ونسب إلى أبي بن كعب أنه دهش وشك في نبوه النبي (ص) فقال له لا تشك فنص القرآن هكذا أنزله الله، مفتوحاً عائماً، يصح أن تقرأه بأى لفظ، بشرط بسيط أن لا ينقلب المعنى!!

٤ _ ما قولكم الآن في مقوله عمر بالأحرف السبعة؟! ألا ترون أنها بسيطة أمام هذه الفريه الكبيره؟!

فالأحرف السبعة تهز أركان وحده نص القرآن!

وهذه الفريه تنفى وحده نص القرآن وتهدم صرحه من أصله!!

٥ _ ماذا يريد عمر من سياسته تجاه القرآن؟! فقد غيَّب النص القرآني الموحد ونسخته الرسميه فى عهد أبى بكر وعهده، كما غيَّب السنه!

وشكل لجنه شكلية لجمع القرآن، وأبعد منها كل الذين أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين أن يأخذوا القرآن منهم!!

وأعلن أنه ضاع من القرآن أكثره، وأن اللجنه التى كلفها بجمعه بذلت جهوداً كبيره لجمعه من الناس والمكتوبات بشرط شاهدين عاديين فقط! بل بشاهد واحد كما زعموا فى آيات آل خزيمه!.

ثم كان يخبئ القرآن الذى تجمعه اللجنه المحترمه أى هو عند بنته حفصه ولا يطلع عليه أحداً، والحمد لله أنه تم إحراقه بعد وفاه حفصه!!

ثم طرح عمر مقوله الأحراف السبعه، لكن لم يسمح بها للناس، ولم يستفد منها أحد إلا هو نفسه!!

ثم طرح عمر رأيه بتعويم نص القرآن وتمييعه، وأعطى لنفسه الحق في أن يرخص للناس فيما لم يرخص الله به لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!؟

٦_ إسمحوا لنا الآن أن نسألكم عن معنى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). (سوره الحجر: ٩)

* * *

ص: ٣٤٩

فتاوى فقهاءهم تبعاً لعمر بجواز.. تحريف القرآن!

أثمرت فتنه عمر ثمارها السيئه في فقه المذاهب السنيه، فأفتى فقهاؤهم بجواز تغيير نص القرآن، وتغيير نص التشهد بطريق أولى!

قال الشافعي في اختلاف الحديث ص ٤٨٩ وفي الأم: ١/١٤٢:

(وقد اختلف بعض أصحاب النبي في بعض لفظ القرآن عند رسول الله (ص) ولم يختلفوا في معناه، فأقرهم وقال: هكذا أنزل، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه!! فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه إذا لم يختلف المعنى!

قال: وليس لأحد أن يعتمد أن يكف عن قراءة حرف من القرآن إلا بنسيان، وهذا في التشهد وفي جميع الذكر أخف!!).

وقال البيهقي في سننه: ٢/١٤٥: (قال الشافعي: فإذا كان الله برأفته بخلقه أنزل كتابه على سبعة أحرف، معرفه منه بأن الحفظ قد نزر ليجعل لهم قراءته وإن اختلف لفظهم فيه، كان ما سوى كتاب الله أولى أن يجوز فيه اختلاف اللفظ ما لم يخل معناه!)

وقال ابن قدامه الحنبلي في المغنى: ١/٥٧٥: (فصل. وبأى تشهد تشهد مما صح عن النبي (ص) جاز، نص عليه أحمد فقال: تشهد

ص: ٣٥٠

عبد الله أعجب إليّ وإن تشهد بغيره فهو جائز لأن النبي (ص) لما علمه الصحابه مختلفاً دل على جواز الجميع، كالقراءات المختلفه التي اشتمل عليها المصحف... وقال ابن حامد: رأيت بعض أصحابنا يقول لو ترك واواً أو حرفاً أعاد الصلاه لقول الأسود: فكنا نتحفظه عن عبد الله كما نتحفظ حروف القرآن، والأول أصح لما ذكرنا. وقول الأسود يدل على أن الأولى والأحسن الإتيان بلفظه وحروفه وهو الذى ذكرنا أنه المختار، وعلى الثانى أن عبد الله كان يرخص فى إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه: (إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ، طَعَامُ الْيَتِيمِ) فيقول طعام اليتيم، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر!!). انتهى.

وقال فى عون المعبود: ٤/٢٤٤: (وحدیث أحمد بإسناد جيد صریح فيه. وعنده بإسناد جيد أيضاً من حدیث أبى هريره: أنزل القرآن على سبعة أحرف عليمًا حكيمًا غفورًا رحيمًا. وفى حدیث عنده بسند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً، ولهذا كان أبى يقرأ كلما أضاء لهم سعوا فيه بدل مشوا فيه، وابن مسعود: أمهلونا أخروننا، بدل أنظروننا...). انتهى.

وقال ابن حزم فى الأحكام: ٤/٥٢٨: (فإن ذكر ذاکر الروايه الثابته بقراءات منكره صححت عن طائفه من الصحابه، مثل ما روى عن أبى بكر الصديق (رض) (وجاءت سكره الموت). ومثل ما صح عن عمر (رض) من

قراءه (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم والضالين)، ومن أن ابن مسعود (رض) لم يعد المعوذتين من القرآن، وأن أياً (رض) كان يعد القنوت من القرآن ونحو هذا.

قلنا: كل ذلك موقوف على من روى عنه شيء ليس منه عن النبي (ص) البتة، ونحن لاننكر على من دون رسول الله (ص) الخطأ، فقد هتفنا به هتفاً، ولا حجه فيما روى عن أحد دونه (عليه السلام)، ولم يكلفنا الله تعالى الطاعة له ولا أمرنا بالعمل به ولا تكفل بحفظه، فالخطأ فيه واقع فيما يكون من الصاحب فمن دونه ممن روى عن الصاحب والتابع، ولا معارضه لنا بشيء من ذلك.....

ومن العجب أن جمهره من المعارضين لنا وهم المالكيون قد صح عن صاحبهم ما ناه المهلب بن أبي صفرة الأسدي التميمي، قال ابن مناس: نا ابن مسرور، نا يحيى نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب حدثني ابن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلاً: (إن شجره الزقوم طعام الأثيم) فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فقال له ابن مسعود: طعام الفاجر. قال ابن وهب: قلت لمالك: أتري أن يقرأ كذلك؟ قال: نعم أرى ذلك واسعاً! فليل لمالك: أتري أن يقرأ بمثل ما قرأ عمر بن الخطاب فامضوا إلى ذكر الله؟ قال مالك: ذلك جائز، قال رسول الله (ص): أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر مثل: تعلمون يعلمون. قال مالك: لا أرى في اختلافهم في مثل هذا بأساً، ولقد كان

الناس ولهم مصاحف، والسنة الذين أوصى لهم عمر بن الخطاب كانت لهم مصاحف.

قال أبو محمد: فكيف يقولون مثل هذا؟ أيجزون القراءة هكذا فلعمري لقد هلكوا وأهلكوا وأطلقوا كل بائعه في القرآن أو يمنعون من هذا! فيخالفون صاحبهم في أعظم الأشياء، وهذا إسناد عنه في غايه الصحة وهو مما أخطأ فيه مالك مما لم يتدبره لكن قاصداً إلى الخير، ولو أن أمراً ثبت على هذا وجازه بعد التنبيه له على ما فيه، وقيام حجه الله تعالى عليه في ورود القرآن بخلاف هذا لكان كافراً، ونعوذ بالله من الضلال). انتهى.

فهذه فتاواهم صريحه بجواز تحريف القرآن واستبدال ألفاظه بألفاظ أخرى! وأن الألفاظ التي يختارها القارئ ويستبدل بها ألفاظ القرآن تكون قرآناً منزلاً من عند الله عز وجل!! تعالى الله عما ينسبون إليه علواً كبيراً.

* * *

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهم أتباع العترة والقرآن المحافظون على كتاب ربهم، لذا تراهم يحكمون ببطلان الصلاة إذا غيّر المصلي في قراءتها حرفاً واحداً من القرآن، أو غيّر حركه إعراب واحده!

قال السيد الخوئي في منهاج الصالحين: ١/١٦٤:

(مسأله ٦٠٦): تجب القراءة الصحيحه بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيئه الكلمه موافقه للأسلوب العربى، من حركه البنيه، وسكونها، وحركات

ص: ٣٥٣

الإعراب والبناء وسكناتها، والحذف، والقلب، والإدغام، والمد الواجب، وغير ذلك، فإن أخل بشئ من ذلك بطلت القراءة).

(ونحوه فى منهاج الصالحين للسيد السيستانى: ١/٢٠٧، وتحرير الوسيله للسيد الخمينى: ١/١٦٧)

وقال زين الدين فى كلمه التقوى: ١/٤١٧:

المسأله ٧٧-٧٨:

تجب القراءة الصحيحه بإخراج الحروف من مخارجها المعروفه بحيث لا يبدل حرفاً بحرف، أو يلتبس به عند أهل اللسان. وموافقه الأسلوب العربى فى هيئها لكلمه وهيئه الجملة فى حركات بناء الهيئه وسكناته وحركات الإعراب والبناء فى آخر الكلمه وسكناتهما، والمد الواجب، والإدغام والحذف، والقلب فى مواضعها).

وقال صاحب جواهر الكلام: ١٣/٣٤١:

(ولو كان الإمام يلحن فى قراءته لم يجز إمامته بمتقن على الأظهر) بل المشهور نقلاً- وتحصيلاً، بل لا- أجد فيه خلافاً بين المتأخرين، لأصالة عدم سقوط القراءة ونقصان صلاه الإمام عن صلاه المأموم).

الأسئله

١ _ ما رأيكم فى فتاوى هؤلاء الفقهاء وأمثالهم واستدلّالهم على جواز تغيير ألفاظ التشهد بجواز تغيير ألفاظ القرآن وهى أهم منها؟!

فهل ترون أنهم مجتهدون مخطئون لأنهم أفتوا بجواز تحريف القرآن وتغيير ألفاظه؟! أم أهل ضلال، أم كفروا بتجويزهم تحريف كتاب الله تعالى؟!

ص: ٣٥٤

٢ _ ما رأيكم بقول الشافعي إن القرآن يتسع لتغيير ألفاظه فما سواه أولى! قال: (فما سوى القرآن من الذكر أولى أن يتسع هذا فيه إذا لم يختلف المعنى)؟!

٣ _ ما رأيكم في قول ابن قدامة: (وعلى الثاني أن عبد الله كان يرخص في إبدال لفظات من القرآن فالتشهد أولى! فقد روى عنه أن إنساناً كان يقرأ عليه: (إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُّومِ، طَعَامُ الْأَيْمِ) فيقول طعام اليتيم، فقال له عبد الله: قل طعام الفاجر!!)؟!

٤ _ ما رأيكم في قول العظيم آبادي في عون المعبود: (وفي حديث عنده بسند جيد أيضاً: القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرةً عذاباً أو عذاباً مغفرةً، ولهذا كان أبى يقرأ كلما أضاء لهم سعوا فيه بدل مشوا فيه، وابن مسعود: أمهلونا أخروننا، بدل أنظروننا...؟!

٥ _ لماذا تكتمون هذه الفتاوى عن جماهير المسلمين خوفاً منهم؟ ولا تقولون لهم إقرؤوا سورة الإخلاص بهذه الصورة مثلاً:

(إقرأ الله واحد صامد لا مولود ولا والد ولا له مكافئ واحد!!) أو انظمها شعراً بمعناها، فمن قرأها بهذا الشكل أو ما شابه فصلاته صحيحة، لأنها تكون قرآناً منزلاً من رب العالمين!

٦ _ رأيتم في المقابل فتاوى فقهاءنا ومحافظتهم على ألفاظ القرآن وحركات إعرابها، وحكمهم ببطان صلاة وقراءه من

خالفها!

فمن الذى أفتى بالتحريف، ومن الذى حفظ الله به كتابه؟!

* * *

ص: ٣٥٦

وهل يبقى عندكم تواتر لنص القرآن؟

يجب أولاً- أن نطمئن المسلمين من جميع المذاهب والإتجاهات، إلى أن هذه الأئمة المباركة امتازت عن غيرها من الأمم فيما امتازت بكتاب الله عز وجل، حيث لا يوجد على وجه الأرض كتابٌ سماويٌّ محفوظُ النسخه جيلًا عن جيل، وحرَفًا بحرف، غير القرآن!

وأن الأحاديث في مصادر هذه الطائفة أو تلك، التي توهم وقوع التحريف فيه ليس لها قيمة علمية ولا-عملية، مهما كانت أسانيدها.. لأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه وأله ضمانه جعلها له قوه نصه الذاتيه، ثم بالمحافظين عليه من أهل بيت النبوه (عليهم السلام).

إن القرآن كلام الله تعالى، وهي حقيقه تفاجئ كل منصف يقرأ القرآن فيقف عندها ذهنه، ويتفكر فيها عقله، ويخشع لجلالها قلبه.

يجد نفسه أمام متكلم فوق البشر، وأفكار أعلى من أفكارهم، وألفاظ ومعانٍ انتقاها العليم الحكيم، وصاغها بعلمه وقدرته وحكمته!

يجد أن نص القرآن متميزٌ عن كل ما قرأ وسمع، وكفى بذلك دليلاً على سلامته من تحريف المحرفين وتشكيك المشككين.

إن القوه الذاتيه لنص القرآن هي أقوى سند لنسبته إلى الله تعالى، وأقوى ضمان لإبائه نسيجه عما سواه، ونفيه ما ليس منه!

ص: ٣٥٧

فقد جعله الله أشبه بطبقٍ من الجواهر الفريده، إذا وضع بينها غيرها انفضح! وإذا أخذ منها شئ إلى مكان آخر، نادى بغربته حتى يرجع إلى طبقه!

لقد أتقن الله تعالى بناء القرآن بدقه متناهيه وإعجاز كبناء السماء! (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ). (سوره الواقعه: ٧٥_٧٧)

والتناسب بين عناصر القسم الذى تراه فى القرآن، يدل على التشابه فى دقه بناء السماء ومواقع نجومها، وبين سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه!

وإلى اليوم لم يكتشف العلماء من بناء الكون إلا القليل، وكلما اكتشفوا جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل!

ولم يكتشفوا من بناء القرآن إلا القليل، وكلما اكتشفوا منه جديداً خضعت أعناقهم لبانيه عز وجل!!

من جهه أخرى، فإن التاريخ لم يعرف أمه اهتمت بحفظ كتاب وضبطه، والتأليف حول سوره وآياته وكلماته وحروفه، فضلاً عن معانيه، كما اهتمت أمه الإسلام بالقرآن، وهذا سند ضخيم، رواته الحفاظ والقراء والعلماء وجماهير الأجيال سناً متصلاً جيلاً عن جيل إلى جيل السماع من فم الذى أنزله الله على قلبه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فسند القرآن العظيم هو هذه القوه الذاتيه والمعماريه الفريده، وتلك العنايه الفائقه المميزه من أمه الإسلام عبر أجيالها!!

هذا هو اعتقاد المسلمين بالقرآن سواءً

منهم الشيعة والسنه، وسواء استطاع علماءهم وأدباؤهم أن يعبروا عنه، أم بقي حقائق تعيش في عقولهم وقلوبهم وتعجز عنها ألسنتهم والأقلام!

ونحن الشيعة نفتخر بأن اعتقادنا بالقرآن راسخ، ورؤيتنا له صافية، ونظرياتنا حوله واضحة، لأنها مأخوذة من منبع واضح صافٍ، منبع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وباب مدينه علمه!

وإذا كانت بعض المصادر السنيه قبل الشيعيه فيها ما يخالف ذلك، فلا عبره بكل ما خالف حقيقه القرآن الساطعه وشمسه الطالع!!

لكننا مضطرون لسد باب التهريج على شيعة أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، وأن نكشف بعض ما فى مصادر مخالفينا من طوام حول القرآن، ومنها أن التواتر الذى يزعمونه ويتبجحون به بأسانيد روايتهم لا وجود له عندهم!

فأين سندهم المتواتر للمعوذتين، وأحاديثها عندهم ما بين مثبت ومشكك والمشكك أعلى صحه لأن البخارى اختاره!

وأين سندهم المتواتر للبسمله، والنافى لقرآنيتهما من أوائل السور منهم أضعاف المثبت لها على ظن وترجيح!

وأين سندهم المتواتر لآيات خزيمة وآل خزيمة، وادعاءات زيد بن ثابت كاتب عمر المفضل، وفتاه المقرب؟!

آيات خزيمة ضاعت مراراً.. ووجدتها زيد!!

فى كثير من رواياته، ذكر زيد بن ثابت

لنفسه دوراً بارزاً في جمع المصحف زمن أبي بكر وعمر، ولم يذكر دورهما هما بشكل بارز! ولا بد أن رواياته هذه كانت بعد موت عمر!

يقول زيد إن آيه بل آيات خزيمه وأبي خزيمه المسكينه قد ضاعت، نعم ضاعت هذه الآيات المسكينه في الجمع الأول قبل بضع عشره سنه عندما جمع هو القرآن في زمن عمر، ثم وجدها زيد عن خزيمه!

ثم ضاعت ثانيه ووجدها زيد أيضاً! ولم تكن موجوده عند أحد من الناس إلا عند آل خزيمه! فقبل زيد شهاده خزيمه وحده ولم يطلب شاهدين، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه: (ذا الشهادتين)!

وفي روايه عن زيد نفسه أنه وجدها عند ابن خزيمه وليس عند خزيمه، وفي روايه أنه وجدها عند أبي خزيمه لا ابنه ولا حفيده!

وفي روايه أنه وجدها عند (خزيمه آخر) فأجرى عليهم جميعاً حكم خزيمه ذى الشهادتين، لمجرد اسم خزيمه!

(فالتمستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت أو ابن خزيمه...)

وجدت آخر سوره التوبه مع أبي خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره...

فلم أجدهما مع أحد منهم حتى وجدتهما مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضاً).

وقد أكثر مصادره من روايه آيات خزيمه، وفي بعضها أن الذى وجدها هو عمر أو عثمان وليس زيد بن ثابت!

وفي بعضها أن الذى وجدها صاحبها خزيمه! كما في كتر العمال: ٢/٥٧٦ عن طبقات ابن سعد!

روى البخارى: ٨/١٧٧: (أن زيد بن ثابت حدثه قال: أرسل اليّ أبوبكر فقتبت القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره! لقد جاءكم رسول من أنفسكم، حتى خاتمه براءه).

ورواه فى: ٦/٢٢ و ٩٨ وفى: ٣/٢٠٦، وفيه: (فلم أجدها إلا مع خزيمه ابن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله (ص) شهادته شهاده رجلين، ورواه أحمد: ٥/١٨٨، والترمذى: ٤/٣٤٧، وكنز العمال: ٢/٥٨١!

فآليه فى هذه الروايات آخر التوبه، والذى وجدها زيد عند أبى خزيمه، والوقت فى زمن أبى بكر!

وقال البخارى: ٥/٣١: (أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آيه من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله (ص) يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، فألحقناها فى سورتها فى المصحف).

فآليه من سورة الأحزاب، والذى وجدها زيد وزملاؤه النُساخ عند خزيمه والوقت كما يبدو زمن عثمان!

وفى كنز العمال: ٢/٥٧٤، عن ابن أبى داود وابن عساكر: (عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان فقتل وهو يجمع ذلك، فقام

عثمان فقال من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به، وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! قالوا ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله (ص): لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم إلى آخر السورة، فقال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر ما نزل من القرآن، فختم بهما براءه).

فالذي وجدها خزيمة نفسه، والوقت في زمن عمر، وعند جمع عثمان للقرآن!

وفي تاريخ المدينة: ٣/١٠٠١: عن خارجه بن زيد، عن زيد بن ثابت قال: عرضت المصحف فلم أجد فيه هذه الآية: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً. قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم!! حتى وجدتها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري فكتبتها، ثم عرضته مره أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة، قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها مع أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنهما فلم أجدهما مع أحد منهم!! حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً من الأنصار فأثبتهما في آخر (براءه)!! قال زيد: ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة واحده. انتهى.

فالآية من سورة التوبة، والذي وجدها

ص: ٣٦٢

زيد، مع خزيمة آخر، والوقت بقرينه بقيه الروايه زمن جمع عثمان للمصحف!

ومن الطريف أن ابن ثابت يدعى أنه كان صاحب قرار في تدوين المصحف الإمام، وأنه كان يتصرف برأيه كأنه لا يوجد أحد غيره! وأنه لو كان ما عثر عليه ثلاث آيات لجعلها سورة مستقلة وصار قرآنا ١١٥ سورة!! وربما كان اسم السوره الأخيره: (سوره زيد بن ثابت)!

وقد أطال الباحثون والمستشرقون في أمر آيات آل خزيمة، لأنها تثير الشبهه على القرآن، وأن فيه آيات كتبت بشهاده شخص واحد فهي غير متواتره، وبذلك تبطل دعوى المسلمين بتواتر قرآنهم!

وهذا الإشكال يرد على الذين يثقون بزید بن ثابت، ويصدقون مبالغاته ومبالغات أمثاله، التي فتحت على القرآن والوحي والنبی (صلى الله عليه وآله وسلم) باباً دخل منه المستشرقون وأعداء الإسلام فوجهوا سهامهم الى الإسلام والقرآن!

أما الحقيقه فهي أن نسخ القرآن كانت كثيره ميسره، وأن حفظه القرآن ومدونه من أهل البيت (عليه السلام) وبقية الصحابه كانوا حاضرين على مشروع توحيد نسخه القرآن، وأن زيدا كان كاتباً من الكتاب، وأنه كذب في تضخيم دوره في جمع القرآن! وكذب في أنه كتبه زمن أبي وعمر للدولة! نعم قد يكون كتبه بالأجره لأحد من الناس، كما كان غيره يكتب عن النسخ الكثيره المتداوله! ثم كذب في زعمه أنه وجد آيات لم يجدها غيره!

١ _ هل تقصدون بقولكم إن القرآن متواتر أن جميع سورة وآياته وصلت اليكم حسب أسانيدكم الخاصه بروايه الثقاه جيلاً عن جيل؟!؟

٢ _ ألا يكفي لتواتر القرآن توارث المسلمين لنسخته جيلاً فجيلاً وشهاده قرائهم وعلمائهم ومولفاتهم حول القرآن التي أحصت سورة وآياته، وبحث في قراءاته وإعراب كلماته، وأن فقه المسلمين وعلومهم ومؤلفاتهم، على اختلاف مذاهبهم مبنيه على آياته؟!؟

٣ _ هل يختص هذا التواتر بمذهب أو مذاهب معينه، أو يشمل كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم؟!؟

٤ _ ما قولكم في روايات مصادركم التي تستلزم عدم تواتر بعض سور القرآن أو آياته، كروايات البسمله، والمعوذتين التي لا روايه عندكم على قرآنيها إلا روايه الجهني التي تركها البخارى! وآيات خزيمة؟!؟

الفصل السابع: زيد بن ثابت الذي جعله عمر كبير القراء بدل أبي بن كعب!؟

المسألة: ٨٠

من هو زيد بن ثابت الذي تبناه عمر وقربه!؟

كان زيد بن ثابت في خلافه عمر شاباً صغير السن دون العشرين عاماً، وكان يتكلم العبريه، وقد اعتمد عليه عمر وجعله وزيره وكتابه الخاص، ونائبه على ولايه المدينه عندما يسافر!

ففي تاريخ المدينه: ٢/٦٩٣: (أن عمر استعمل زيدا على القضاء، وفرض له رزقاً...).

وفي سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٨: (أن عمر استخلف زيدا وكتب إليه من الشام: إلى زيد بن ثابت، من عمر). يقصد الذهبي أن عمر قدم اسم زيد على اسمه فخالف أعراف العرب والخلافه بسبب حبه لزيد!

ثم قال الذهبي: (كان عمر بن الخطاب كثيراً ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شئ من الأسفار، وقلما رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقه من نخل. ورجاله ثقات).

وفي الصحيح من السيره: ٥/٣٠، عن زيد: (كان عمر يستخلفني على المدينه فوالله ما رجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقه نخل).

ويظهر أن علاقته عمر بزيد كانت من حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد قال ابن كثير في سيرته: ٤/٤٩٤: (إن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه...). (راجع أيضاً أحمد: ٥/١٨٥).

أما في عهد عثمان فصار زيد والي بيت المال ووالي الصدقات.

قال البخارى فى تاريخه: ٨/٣٧٣: (عن يوسف بن سعد: كان زيد بن ثابت عامل عثمان على بيت المال).

وقال فى سير أعلام النبلاء: ٤/٤٢٤: (عن قبيصة بن ذؤيب قال: كنا فى خلافه معاوية وإلى آخرها نجتمع فى حلقة بالمسجد بالليل: أنا، ومصعب وعروه ابنا الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن مروان، وعبد الرحمن المسور، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة. وكنا نتفرق بالنهار، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت وهو مترئس بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءه والفرائض فى عهد عمر وعثمان وعلى. ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريره، وكان عروه يغلبنا بدخوله على عائشه). انتهى.

لكن قول قبيصة عن منصب زيد فى عهد على (عليه السلام) اشتباه، فزيد لم يكن مع على (عليه السلام) بل مع معاوية فقد كان يروى فى فضل معاوية حديثاً لم يصححه أحد من العلماء أبداً!

قال فى سير أعلام النبلاء: ٣/١٢٩: (عن زيد بن ثابت: دخل النبى (عليه السلام) على أم حبيبه، ومعاوية نائم على فخذهما فقال: أتحيينه؟ قالت: نعم. قال: لله أشد حباً له منك له، كأنى أراه على رفارف الجنة!!).

أما مارواه عنه أحمد فى مسنده، والصدوق فى علل الشرائع وربما غيرهما فى فضل على وأهل البيت (عليهم السلام)، فلعل الرواه عنه كالفاسم بن حسان وسعيد بن المسيب استخرجوا ذلك منه فى فتره من خلافه على (عليه السلام) أو

فى حاله لم تدم! قال أحمد: ٥/١٨١ ونحوه ص ١٨٩: (عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (ص): إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض).

وروى الصدوق فى علل الشرائع: ١/١٤٤: (حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا أحمد بن عبده قال: حدثنا أبو الربيع الأعرج قال: حدثنا عبد الله بن عمران، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب علياً فى حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ما طلعت الشمس أو غربت. ومن أبغضه فى حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهلية، وحوسب بما عمل). انتهى.

وغلا فزيد كان شاباً فى مقدمه موجه السقيفه وقد أفرط فى عدائه لعلى والعترة (عليهم السلام) وكان مع عمر فى الذين هاجموا بيت على وفاطمه الزهراء (صلى الله عليه وآله وسلم) لإحراقه على من فيه إن لم يبايعوا! فقد عد منهم التاريخ: عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، وثابت بن قيس، وزيد بن لبيد، ومحمد بن مسلمه، وزيد بن ثابت وسلمه بن سالم بن وقش، وسلمه بن أسلم، وأسيد بن حضير! (الصحيح من السيره: ٥/٣٠ عن أنساب الأشراف).

وكان زيد ممن تخلف عن بيعه على (عليه السلام) فلم يبايع!

(الصحيح من السيره: ٥/٣٠ عن الطبرى: ٤/٤٣٠ و٤٣١، والكامل: ٣/١٩١)

وكان يحرض الناس على سب على (عليه السلام)! (الصحيح: ٥/٣٠)

زيد بن ثابت.. يهودى من أم أنصاريه!

المعروف أن زيد بن ثابت عربى أنصارى، لكن ابن مسعود يقول إنه يهودى، ويؤيده أنه لا-يعرف أبوه ثابت ولا- أقاربه فى الأنصار!

قال ابن شبه فى تاريخ المدينة: ٣/١٠٠٦: (قيل لعبد الله: ألا تقرأ على قراءه زيد؟ قال: مالى ولزيد ولقراءه زيد! لقد أخذت من فى رسول الله (ص) سبعين سوره وإن زيد بن ثابت ليهودى له ذؤابتان)!

ونقل الفضل بن شاذان فى الإيضاح ص ٥١٩: شهاده من أبى بن كعب تدل على أن زيدا كان يدرس مع صبيان اليهود ولم يكونوا يقبلون فى مدارسهم غير صبيانهم، قال: (ومثل قول أبى بن كعب فى القرآن: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود فى المكتب). انتهى. (ورواه فى الدرجات الرفيعه ص ٢٢)

وعليه، لا- يمكن أن نثق فى تبرئه زيد لنفسه من اليهوديه التى رواها البخارى: ٨/١٢٠: (عن زيد بن ثابت أن النبى (ص) أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى (ص) كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه).

فمتى كانت تأتى للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كتب باللغه العبريه وكان اليهود فى الجزيره يكتبون بالعربيه؟!

ويؤيد ما قلناه أن أحمد: ٥/١٨٢، روى عن زيد أنها اللغه السريانيه وليست العبريه! قال: (قال زيد بن ثابت قال لى رسول الله (ص): تحسن السريانيه إنها تأتيني كتب؟ قال قلت لا، قال فتعلمها، فتعلمتها فى سبعة عشر يوماً!!)

ص: ٣٧١

معرفة زيد بن ثابت بشئ من الحساب وجهل الخلفاء به!

الميزه الأساسية في زيد التي جعلته مرغوباً فيه عند الخلفاء الثلاثة، هي أنه موظف مطيع يعرف شيئاً من الكتابه والحساب، وهي مهنة عزيزه في الجزيره لايجيدها أبو بكر ولاعمر ولاعثمان! وكان الكاتب يعنى السكرتير الخاص ووزير الماليه، يضاف إلى ذلك أنه يقسم الموارث الشرعيه وهم لايحسنون ذلك! وقد نقل الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٥: حادثه في محاصره عثمان قال: (فجاء أبو حيه المازني مع ناس من الأنصار فقال: ما يصلح معك أمر! فكان بينهما كلام وأخذ بتليب زيد هو وأناس معه، فمر به ناس من الأنصار فلما رأوهم أرسلوه، وقال رجل منهم لأبي حيه: أتصنع هذا برجل لو مات الليله ما دريت ما ميراثك من أبيك؟!). انتهى.

وهذا يدل على حاله الثقافه والرياضيات في الجزيره، وأن أبا بكر وعمر وعثمان بعد أن أبعدا العتره الطاهره وتلاميذهم، لم يكن عندهم من يحسب الإرث إلا زيد! ولذا كانوا ينفذون فتاواه الجُزافيه في موارث المسلمين!

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٥/١٨: (وقال ابن أبي خيثمه: كان هو وخارجه بن زيد بن ثابت في زمانهما يستفتيان وينتهي الناس إلى قولهما ويقسمان الموارث ويكتبان الوثائق). انتهى.

وقال الترمذى: ٣/٢٨٥: (واختلف فيه أصحاب النبي (ص) فورث بعضهم الخال والخاله والعمه. وإلى هذا الحديث ذهب أكثر أهل العلم في

ص: ٣٧٢

توريث ذوى الأرحام، وأما زيد بن ثابت فلم يورثهم وجعل الميراث فى بيت المال!).

وقال الدارمى فى سننه: ٢/٣٤١ و ٣٤٢: (عن خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت أن أتى فى ابنه أو أخت، فأعطاها النصف وجعل ما بقى فى بيت المال! وقال زيد بن ثابت: للجده السدس وللإخوه للأم الثلث، وما بقى فلبيت المال).

وفى مصنف عبد الرزاق: ٧/١٢٥: (عبد الرزاق عن معمر عن قتاده أن زيد بن ثابت قال: ترث أمه منه الثلث، وما بقى فى بيت المال!).

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٢/٤٣٤: (عن الشعبى: أن مروان دعا زيد بن ثابت وأجلس له قوماً خلف ستر، فأخذ يسأله وهم يكتبون ففطن زيد فقال يا مروان أغدراً؟ إنما أقول برأى! رواه إبراهيم بن حميد الرؤاسى عن ابن أبى خالد، نحوه وزاد: فمحوه!! انتهى).

أى محوا ما كتبوه من إجابات زيد فى المواريث وغيرها، لأنها كانت تخرصات لا ترجع إلى قرآن ولا سنه ولا قاعده حسابه!

وقال السرخسى فى المبسوط: ٢٩/١٨٢: (أبو حنيفه احتج بما نقل عن ابن عباس أنه كان يقول: ألا يتق الله زيد بن ثابت يجعل ابن الإبن ابناً ولا يجعل أب الأب أباً؟!).

ولكن زيدا كان مدعوماً من السلطه فهو لا يخشى كلام ابن عباس، بل يرد عليه ويتهمه بأنه مثله يقول بالظن والإحتمال! قال الدارمى فى سننه: ٢/٣٤٤: (عن عكرمه قال

أرسل ابن عباس إلى زيد بن ثابت: أتجد في كتاب الله للأُم ثلث ما بقي؟ فقال زيد: إنما أنت رجل تقول برأيك وأنا رجل أقول برأبي!!

ولذلك كان الإمام الباقر (عليه السلام) يجهر بإدانه أحكام زيد في المواريث:

روى الكليني في الكافي: ٧/٤٠٧: أنه قال: (الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهليه، وقد قال الله عز وجل: أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. واشهدوا على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهليه!).

هذا هو علم زيد بن ثابت الذي جعله عمر أميناً على مشروع جمعه للقرآن وقربه وأحبه! بينما أقصى أهل البيت (عليهم السلام) والصحابه الكبار، ثم اتبعوا سنه عمر فسموه حبر الأمه! ووضعوا له المدائح على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها أنه أعلم الأمه بالحساب والرياضيات!!

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٣/٣٤٥: (وقال أبو هريره يوم مات زيد: مات اليوم حبر الأمه وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً). انتهى.

بل وضعوا في مدح علمه أحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال أحمد: ٣/٢٨١: (عن أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر. وقال عفان مره: في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأفرضهم زيد بن ثابت...!!) (راجع كشف الخفاء للعجلوني: ١/١٠٨ وتصحيح بعضهم له! وأصل الحديث:

أقصى أمتي عليّ، فزادوا فيه ونقصوا منه!!).

ثروه زيد بن ثابت وترفه!

كان أبو بكر وعمر وعثمان كرماء جداً على زيد بن ثابت، فاستطاع أن يجمع ثروه خياليه، في حين كان يوجد في المسلمين جوع حقيقي وعري حقيقي! وقد أعطاه عثمان في مره مئه ألف درهم (راجع الصحيح من السيره: ٥/٣٢٢ عن أنساب الأشراف: ٥/٣٨). وكانت الشاه بدرهم واحد!

وقد بلغت ثروه زيد أنه خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس، غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار! (الغدیر: ٨/٢٨٤ و ٣٣٦، عن مروج الذهب: ١/٤٣٤).

وكان كبعض المثقفين المتغربين، لا يتقيد بأداب الخلاء الشرعيه:

قال النووي في المجموع: ٢/٨٥: (أما حكم المسأله فقال أصحابنا يكره البول قائماً بلا عذر، كراهه تنزيه ولا يكره للعذر وهذا مذهبنا. وقال ابن المنذر اختلفوا في البول قائماً، فثبت عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت وابن عمر وسهل بن سعد، أنهم بالوا قياماً...). انتهى.

وكانت له جوار مغنيات وغلماں مغنون، منهم وهيب الذي أسعده الحظ عندما رآه عثمان يغنى في بيت المال، فجعل له راتباً!

قال البيهقي في سننه: ٦/٣٤٨: (زيد بن ثابت كان في أماره عثمان على بيت المال فدخل عثمان فأبصر وهيباً يغنيهم، فقال: من

ص: ٣٧٥

هذا؟ فقال مملوك لى، فقال أراه يعينهم!! أفرض له ألفين، قال ففرض له ألفاً، أو قال ألفين!!

وفى مصنف ابن أبى شيبة: ٦١٨/٧: (فأبصر وهيباً يغنيهم فى بيت المال، فقال: من هذا؟ فقال زيد: هذا مملوك لى، فقال عثمان: أراه يعين المسلمين وله حق، وإنا نفرض له، ففرض له ألفين! فقال زيد: والله لا نفرض لعبد ألفين، ففرض له ألفاً!!) (والإستيعاب: ١/١٨٩)

لكن حظ هذه الجارية كان سيئاً، فقد اتهمها زيد ونفى عنها الولد:

قال السرخسى فى المبسوط: ١٧/٩٩: (وعن زيد بن ثابت أنه كان يظاً جاريته فجاءت بولد فنفاه، فقال: كنت أطأها ولا أبغى ولدها، أى أعزل عنها). (ورواه الشافعى فى كتاب الأم: ٢٤٢/٧).

أحاديث زيد عن نفسه.. وادعاؤه القرب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

إذا قرأت البخارى فلا تدرى من الذى يتحدث عن نفسه وخصوصياته أكثر، هل هو عائشه أم زيد بن ثابت؟

يتحدث زيد عن نفسه أنه كان صبيماً ابن عشر سنوات أو بضع عشره سنه، وكان مقرباً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتب له القرآن والرسائل، وأنه أمره أن يتعلم العبريه أو السريانيه فتعلمها قراءه وكتابه وتكلماً بمعجزه فى أسبوعين!

وأنه كان وهو فى نحو الخامسة عشره يجلس ملاصقاً للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن النبى كان يضع فخذه على فخذه، ثم يوحى إليه فيثقل بدنه!

قال البخارى: ١/٩٧: (وقال زيد بن ثابت:

ص: ٣٧٦

أنزل الله على رسول الله (ص) وفخذه على فخذي فنقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي!

فهل هذا يناسب مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!؟

وقال في: ٣/٢١١: (عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالساً في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله (ص) أملى عليه: لَا يَشْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِيَّ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها عليّ فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى، فأنزل الله تعالى على رسوله (ص) وفخذه على فخذي فنقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سرى عنه، فأنزل الله عز وجل: (غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ)!! (ورواه أيضاً ٥/١٨٢، وأحمد: ٥/١٩١، وأبو داود: ١/٥٦٣. ومسلم: ٦/٤٣ وبدون وصف الوحي وإتكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بفخذه على فخذي!)!

ولا يمكنك أن تفهم هذه الحديث حتى تعرف أن مروان بن الحكم الذي هو طليق مطرود من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحاول أن يثبت لنفسه منزله المهاجرين ورتبه المجاهد لأنه من أولى الضرر الذين سقط عنهم الجهاد! وكان زيد بن ثابت يساعده على ذلك بالأحاديث النبويه ومنها هذا الحديث!

بينما كان أبو سعيد الخدري يخالفه ويروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن رتبه الصحابي والمهاجر لا تثبت للطلاق مسلمة الفتح!

روى أحمد في مسنده: ٣/٢٢ و٥/١٨٧: (عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) أنه قال لما

ص: ٣٧٧

نزلت هذه السوره: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَمْرُؤًا مَخْرُوجًا مِثْلَ بَعْدِ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٍ وَنِيَّةٍ.

فقال له مروان كذبت، وعنده رافع بن خديج وزيد بن ثابت وهما قاعدان معه على السرير، فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك، ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافه قومه، وهذا يخشى أن تنزعه عن الصدقه فسكتا، فرفع مروان عليه الدره ليضربه، فلما رأيا ذلك قالوا صدق!. انتهى.

* * *

الأسئلة

١ _ ما رأيكم في زيد بن ثابت وهل هو من كبار الصحابه عندكم؟

٢ _ ما رأيكم في نسب زيد هل هو عربى، وكيف تفسرون إتقانه للغه العبريه؟ وهل رأيتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءته ولو رساله واحده بالعبريه؟!

٣ _ هل يقبل أحدكم أن تقسم تركته بفتوى زيد ويذهب قسم منها إلى خزانه الدوله، ويحرم منه الورثه؟!

٤ _ هل يجوز للحكومته أن تعمل بفتوى زيد وعثمان فتوظف مغنيين يعينون المسلمين بغنائهم في الوزارات؟!

٥ _ ما رأيكم في آيات خزيمة وآل خزيمة التي يقول زيد إنها ضاعت من القرآن مرات

ص: ٣٧٨

ووجدتها هو وحده، فهي غير متواتره؟! فقد قال البخارى: ٨/١٧٧، عن زيد بن ثابت: (أرسل إليّ أبو بكر فتتبع القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبي خزيمه الأنصارى، لم أجدها مع أحد غيره: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، حتى خاتمه براءه)؟!!!

٦_ ما رأيكم فى ثروات الصحابه التى جمعوها من بيت المال، مثل زيد وعبد الرحمن بن عوف وطلحه والزبير، وكنزهم للذهب حتى كان يكسر بالفؤوس! وفى المسلمين جياع وعرايا؟!!

٧_ ما رأيكم فى مروان بن الحكم، هل هو صحابى جليل من المهاجرين الذين سقط عنهم الجهاد لأنه كان أعرج أفحج، فقد كان يسخر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويمشى كالأفحج فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (كن كذلك) فصار كذلك؟!!

* * *

المسألة: ٨١

من هو ابن أبزى الذى قربه عمر بدل أبى بن كعب؟!!

اعتمد عمر على عبد الرحمن ابن أبزى بصفته قارئاً للقرآن، وهو غلام أسود من مكه، وكان فى زمن عمر صغير السن فقد توفى نحو سنه ٧٢ هجرية كما ذكر الذهبى. ومعنى أبزى: (خروج الصدر ودخول الظهر...يقال: رجل أبزى وامرأه بزواء). (معجم البلدان: ١/٤١١)

وكان ابن أبزى مقرباً من سيده نافع بن عبد الحارث بن حباله الملكانى حليف خزاعه، الذى قيل إنه أسلم يوم الفتح

ص: ٣٧٩

وأقام بمكة ولم يهاجر. (أسد الغابه: ٥/٧). وكان الملكاني هذا والياً لعمر على مكة والطائف، فغاب وجعل غلامه عبد الرحمن نائبه في ولايه مكة، فأقره عمر لما سمع عنه، ثم أعجب به ونقله إلى المدينة، وجعله من المقربين!

قال ابن الأثير في أسد الغابه: ٥/٧، عن الملكاني: (واستعمله عمر بن الخطاب على مكة والطائف وفيهما سادة قريش وثقيف، وخرج إلى عمر واستخلف على مكة مولاه عبد الرحمن بن أبزى فقال له عمر: استخلفت على آل الله مولاك؟! فعزله واستعمل خالد بن العاص بن هشام). انتهى!

والصحيح أن عمر لم يعزل ابن أبزى بل أقره نائباً لواليه على مكة والطائف ثم رآه وأعجبه وجعله من خاصته، فصار هذا الغلام الخمرى من الصحابه وشخصيات التاريخ الإسلامى، لأنه محظوظ بصوته ومعرفته بشئ من الحساب!

وقد ترجم له البخارى فى تاريخه: ٥/٢٤٥، وروى له فى صحيحه: ١/٨٧ و ٨٨، فتوى عمر بوجوب ترك الصلاة لمن لم يجد ماء، وتحريم التيمم!!

وروى له فى: ٣/٤٤ و ٤٥ و ٤٦، فى شراء السلف، وفى: ٤/٢٣٩ و ٦/١٥ فى التوبه على قاتل النفس المحترمه. وروى له مسلم: ١/١٩٣ و ٨/ ٢٤٢. وروى له النسائى فى: ١/١٦٥ و ١٦٨ و ١٦٩ و ٣/٢٣٥ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٠ و ٧/٢٨٩ و ٨/٦٢.

وفى مسلم: ٢/٢٠١، أن عمر قال عن ابن أبزى: (إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، أما إن نبيكم (ص) قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين). انتهى.

يقصد أن عبد الرحمن بن أبزى عالم

بالحساب كزيد بن ثابت، وقارئ للقرآن كأبي بن كعب.

ولعل أهم ما روى ابن أزي عن عمر السورتين اللتين اخترعهما عمر وسماههما: (الخلع والحفد) وكان يقرؤهما في صلاته أو قنوته! كما في سنن البيهقي: ٢/٢١١، وكنز العمال: ٨/٧٤ و٧٥.

هل كان عبد الرحمن بن أزي مغنياً شارب خمر!

روى النسائي في: ٨/٣٣٥، ما يدل على أنه كان يشرب الخمر ولا يكتفى بالنيذ، قال: (عن سفيان، عن سلمه بن كهيل، عن ذر بن عبد الله، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أزي، عن أبيه قال: سألت أبي بن كعب عن النيذ فقال: إشراب الماء، وإشرب العسل، وإشرب السويق وإشرب اللبن الذي نجعت به، فعاودته فقال: الخمر تريد، الخمر تريد!!). انتهى.

فهذا هو ابن أزي، الذي وثقوه ورووا له، ولم يلتفتوا الى تضعيف بعض علمائهم له وقولهم لم يثبت له ولا لأبيه رؤيه ولا صحبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ص: ٣٨١

كان ابن أبزى فى جيش يزيد لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)

كان عبد الرحمن بن أبزى من أتباع معاوية ولذا سكن الشام، وشارك فى جيش يزيد الذى أرسله لقتال الإمام الحسين (عليه السلام)!

ولا بد أنه كان معروفاً لأن المختار قبض عليه فى الكوفة بعد خمس سنين! وقد ذمت الروايه التاليه المختار ووصفت ذكاء ابن أبزى فى التخلص منه!

قال فى الأخبار الطوال ص ٢٩٨: (ولما تجرد المختار لطلب قتله الحسين هرب منه عمر بن سعد، ومحمد بن الأشعث، وهما كانا المتولين للحرب يوم الحسين، وأتى بعبد الرحمن بن أبزى الخزاعى، وكان ممن حضر قتال الحسين فقال له: يا عدو الله أكنت ممن قاتل الحسين؟ قال: لا، بل كنت ممن حضر ولم يقاتل. قال: كذبت إضربوا عنقه. فقال عبد الرحمن: ما يُمكنك قتلى اليوم حتى تعطى الظفر على بنى أميه ويصفو لك الشام، وتهدم مدينه دمشق حجراً حجراً، فتأخذنى عند ذلك فتصلبنى على شجره بشاطئ نهر كأنى أنظر إليها الساعه!

فالتفت المختار إلى أصحابه وقال: أما إن هذا الرجل عالم بالملاحم، ثم أمر به إلى السجن، فلما جن عليه الليل بعث إليه من أتاه به، فقال له: يا أبا خزاعه، أظرفاً عند الموت؟!

فقال عبد الرحمن بن أبزى: أنشدك الله أيها الأمير أن أموت هاهنا ضيعه. قال: فما جاء بك من الشام؟ قال: أربعة آلاف درهم لى على رجل من أهل الكوفه أتيته متقاضياً.

فأمر له المختار بأربعة آلاف درهم، وقال له: إن أصبحت بالكوفة قتلتك. فخرج من ليلته حتى لحق بالشام!

عبد الرحمن بن أبزي.. وثقه البخاري وجعله من الصحابه!

قال في الجوهر النقي: ٢/٣٤٧، تعليقا على روايه ابن أبزي التي ادعى فيها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سهى في صلاته: (قلت: في هذا الحديث علتان، إحداهما أن عبد الرحمن بن أبزي مختلف في صحبته...الخ). انتهى.

وروى العقيلي في الضعفاء: ٤/٩٩: أنه كان كذاباً! قال: (حدثنا عبد الله بن علي حدثنا أحمد بن سعيد الرازي حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا أبو داود عن شعبه قال أفادني بن أبي ليلى عن سلمه بن كهيل عن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي (ص) كان يوتر بثلاث فلقيت سلمه فسألته فقال حدثني بن عبد الرحمن بن أبزي! قلت إنما أفادني عنك عن عبد الله بن أبي أوفى! فقال: ما ذنبي إن كان يكذب علي؟!).

وفي الإصابه: ٤/٢٣٨: (٥٠٩٠) عبد الرحمن بن أبزي الخزاعي مولاهم تقدم أبوه في الهمزه، وأما عبد الرحمن فقال خليفه ويعقوب بن سفيان والبخاري والترمذي وآخرون: له صحبه. وقال أبو حاتم: أدرك النبي (ص) وصلى خلفه. وقال البخاري هو كوفي....

وسكن عبد الرحمن بعد ذلك بالكوفه وروى عن النبي (ص) وعن أبيه وأبي بكر وعمر وعلي وأبي بن كعب وغيرهم. روى عنه ابنه عبد الله وسعيد وعبد الرحمن بن أبي ليلى والشعبي وأبو مالك الغفاري وغيرهم.

ص: ٣٨٣

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقرأت بخط مغلطاي لم أر من وافقه على ذلك. قلت: وقال أبو بكر بن أبي داود: لم يحدث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن تابعي إلا عن عبد الرحمن بن أبيزى. لكن العمدة على قول الجمهور والله أعلم).

وقال في: ١/١٧٦، عن أبيه أبيزى: (وقال ابن منده: لاتصح له (لأبزي) صحبه ولارؤيه. ثم أخرج حديثه عن بن السكن واستغربه! ورجح أبو نعيم هذه الرواية وقال: لا يصح لأبزي روايه ولارؤيه، واستصوب بن الأثير كلامه. قلت: وكلام ابن السكن يرد عليه، والعمدة في ذلك على البخاري، فإليه المنتهى في ذلك).

ونلاحظ أن ابن حجر قال: (لكن العمدة على قول الجمهور. ثم قال: والعمدة في ذلك على البخاري، فإليه المنتهى في ذلك)!

فقد اعتبر المقياس الجمهور ثم اعتبره البخاري، وكأن البخاري عنده هو الجمهور، لأنه يتعصب للمحبين لعمر فهو الناطق بلسان الجمهور!

أما لماذا صار عبد الرحمن عندهم خيراً من أبيه أبيزى، فلأن أبزي شهد صفين مع علي (عليه السلام)، وبذلك استحق نزع صفه الصحابي عنه، روى ابن خياط ١٤٨ عن أبزي أنه قال: (شهدنا مع علي ثمان مائه ممن بايع بيعه الرضوان، قتل منا ثلاثة وستون، منهم عمار بن ياسر).

بينما ولده عبد الرحمن أحبه عمر وقربه، فصار من الصحابه! مع أنه كان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طفلاً أو غلاماً صغيراً، وكان هو

وأبوه أبزى غلامين لسيد واحد، يعيشان في بيت واحد!

وقال في أسد الغابه: ١/٤٤: (أبزى والد عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ذكره محمد بن إسماعيل (أى البخارى) فى الوجدان، ولم تصح له صحبه ولا رؤيه. ولا بنه عبد الرحمن صحبه ورؤيه)!

وقد وجدوا حلاً لذلك بأن عبد الرحمن كان طفلاً فى فتح مكه أو فى حجه الوداع ورأى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلى، وكان أباه أبزى كان نائماً فلم ير النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

الأسئله

١ _ من أين أخذ عبد الرحمن بن أبزى القرآن حتى صار قارئاً؟

٢ _ ما هى النسبه برأيكم بين ابن أبزى وبين أبى بن كعب؟

٣ _ هل تقدمون توثيقات البخارى على تضعيفات غيره؟

٤ _ من هو الأفضل عندكم، أبزى الذى شارك فى صفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام) أم ولده عبد الرحمن الذى شارك فى قتال الحسين (عليه السلام)؟

٥ _ ما قولكم فيما رواه عبد الرحمن عن عمر أنه كان يعجبه أن ينزل زوجه النبى فى قبرها؟: (عن عامر قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبزى قال: صليت مع عمر على زينب زوج النبى (ص) فكبر أربعاً ثم أرسل إلى أزواج النبى (ص) من يدخلها قبرها؟ وكان عمر يعجبه أن يدخلها قبرها، فأرسلن إليه: يدخلها

ص: ٣٨٥

قبرها من كان يراها في حياتها، قال: صدقن). (البيهقي في سننه: ٤/٣٧ وكنز العمال: ١٥/٧١١، عن ابن سعد والطحاوي).

* * *

ص: ٣٨٦

الفصل الثامن: محنه كبير قراء المسلمين أبي بن كعب مع عمر!!

المسألة: ٨٢

شهاده عظيمه لأبى بن كعب.. رووها وخالفوها!!

رووا فى صحاحهم أن الله جلت عظمته أمر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعلم القرآن لأبى بن كعب، وبذلك فقد وجب على جميع المسلمين بمن فيهم أبو بكر وعمر وعثمان، أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب!

روى البخارى: ٦/٩٠: (عن أنس بن مالك أن نبى الله (ص) قال لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرئك القرآن. قال: آله سمانى لك؟! قال: نعم قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟! قال: نعم. فذرفت عيناه!).

وقال مسلم: ٢/١٩٥: (قال رسول الله (ص) لأبى بن كعب: إن الله أمرنى أن أقرأ عليك: لم يكن الذين كفروا، قال وسمانى لك؟ قال نعم، قال فبكى) انتهى. ورواه مسلم: ٧/١٥٠، والبخارى: ٤/٢٢٨، وغيرهما.

وقد رووا أن عمر وجه المسلمين إلى أبى بن كعب ليأخذوا عنه القرآن، لكن لا بد أن يكون ذلك قبل أن تسوء علاقته معه!

روى الحاكم فى المستدرک: ٣/٢٧٢: (أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبى بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتنى فإنى له خازن. صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). (ورواه: ٦/٢١٠، والزوائد: ١/١٣٥ وغيرهما).

وقال البخارى: ٢/٢٥٢، إن عمر عندما

ابتدع صلاه التراويح جعل له إمامتها: (ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليله أخرى والناس يصلون بصلاه قارئهم، قال عمر: نعم البدعه). انتهى.

وفى تهذيب الكمال: ٢/٢٦٩: (عن أبي نضرة العبدى: قال رجل منا يقال له جابر أو جويبر: طلبت حاجه إلى عمر فى خلافته فانتهيت إلى المدينه ليلاً، فغدوت عليه وقد أعطيت فطنه ولساناً أو قال منطقاً فأخذت فى الدنيا فصغرتها فتركها لا تسوى شيئاً، وإلى جنبه رجل أبيض الشعر أبيض الثياب فقال لما فرغت: كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك فى الدنيا، وهل تدري ما الدنيا؟ إن الدنيا فيها بلاغنا، أو قال زادنا إلى الآخرة، وفيها أعمالنا التى نجزى بها فى الآخرة، قال: فأخذ فى الدنيا رجل هو أعلم بها منى. فقلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذى إلى جنبك؟ قال: سيد المسلمين أبى بن كعب).

وقال فى تحفه الأهودى: ١٠/٢٧١: (فضل أبى بن كعب رضى الله عنه) هو أبى بن كعب الأنصارى الخزرجى كان يكتب للنبي (ص) الوحى وهو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله (ص) وأحد الفقهاء الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله (ص) وكان أقرأ الصحابه لكتاب الله تعالى كناه النبي (ص) أبا المنذر وعمر أبا الطفيل! وسماه النبي (ص): سيد الأنصار وعمر: سيد المسلمين. مات بالمدينه سنة تسع عشره).

وفى تاريخ البخارى: ٢/٤٠: (عن أبى برده

قال عمر لأبي: يا أبا الطفيل قال أبو عبد الله: وله ابن يقال له: الطفيل).

فإن قلت: لماذا غير عمر كنيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له بأبي المنذر، وكناه أبا الطفيل مع أن أبا المنذر أحسن منها من عده جهات؟

فالجواب: أن عمر فعل ذلك إكراماً لأم الطفيل زوجته أبي بن كعب ولعل السبب أنها كانت من حزب كعب الأخبار وعمر في التجسيم، فعنها يروون حديث رؤيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لربه على شكل شاب يلبس نعلين من ذهب! كما تقدم في المسألة السابعة!

موقف عمر من أبي.. رغم هذه الشهادات!

لكن هذه الشهادات الضخمة من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحق أبي وتسميه عمر له بسيد المسلمين، لم تقنع عمر أن يأخذ عنه القرآن ويعتمد مصحفه رسمياً للدولة، مع شدة حاجه المسلمين إلى ذلك!

فقد روى البخارى: ٥/١٤٩: هذا الموقف الغريب لعمر: (قال عمر: أقرؤنا أبي وأقضانا على، وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آيه أو ننسؤها). انتهى.

(ورواه بتفاوت يسير: ٦/١٠٣، وأحمد: ٥/١١٣ بثلاث روايات. وكنز العمال: ٢/٥٩٢ وقال في مصادره (خ، ن، وابن الأنبارى فى المصاحف، قط فى الأفراد، ك، وأبو نعيم فى المعرفه، ق، الدلائل) ورواه الذهبى فى سيره: ١/٣٩١ و٣٩٤ وتذكره الحفاظ: ١/٢٠ وفى كثير من رواياته: (وإنا لندع من لحن أبي، وفى بعضها: كثيراً من لحن أبي!!

ص: ٣٩١

ومعناه أن عمر يشهد بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر المسلمين بأخذ القرآن عن أبيّ لأنه أقرأ الصحابه، لكنه برأى عمر ليس أقرأهم! لأنه يلحن ويغلط ولا يعلم المنسوخ! وعمر لا يلحن ويعرف المنسوخ، فيحق له أن يرفض قراءة أبيّ، ويأمر المسلمين باتباعه هو وترك رأى أبيّ!!

عمر يضع حداً بطريقته لصراعه مع أبيّ بن كعب!!

روى الحاكم: ٢/٢٢٥، وصححه: (عن ابن عباس قال: بينما أنا أقرأ آية من كتاب الله عز وجل وأنا أمشى في طريق من طرق المدينة، فإذا أنا برجل يناديني من بعدى: أتبع ابن عباس، فإذا هو أمير المؤمنين عمر فقلت أتبعك على أبي بن كعب؟ فقال: أهو أقرأكها كما سمعتك تقرأ؟ قلت: نعم، قال فأرسل معي رسولاً قال: إذهب معه إلى أبي بن كعب فانظر يقرأ أبي كذلك؟ قال فانطلقت أنا ورسوله إلى أبي بن كعب، قال فقلت: يا أبيّ قرأت آية من كتاب الله فناداني من بعدى عمر بن الخطاب أتبع ابن عباس، فقلت أتبعك على أبي بن كعب، فأرسل معي رسوله، أفأنت أقرأتها كما قرأت؟ قال أبيّ: نعم. قال فرجع الرسول إليه فانطلقت أنا إلى حاجتي، قال: فراح عمر إلى أبيّ فوجده قد فرغ من غسل رأسه ووليدته تدرى لحيته بمدراها، فقال أبيّ: مرحباً يا أمير المؤمنين أذاً جئت أم طالب حاجه؟ فقال عمر بل طالب حاجه، قال فجلس ومعه موليان له حتى فرغ من لحيته، وأدرت جانبه الأيمن من لمته، ثم ولاها

جانبه الأيسر، حتى إذا فرغ أقبل إلى عمر بوجهه فقال: ما حاجه أمير المؤمنين؟

فقال عمر: يا أباي على م تقط الناس؟

فقال أباي: يا أمير المؤمنين إني تلقيت القرآن من تلقاء جبريل وهو رطب. فقال عمر: تا الله ما أنت بمنته وما أنا بصابر، ثلاث مرات، ثم قام فانطلق!.

ولم تذكر الروايه الآيه، وكيف أن قراءه أباي لها تقنيط للناس، وقراءه عمر تأميل لهم بالجنه! وقد تكون مثل توسيعاته المتقدمه للشفاعه!

لكنه غضب من إصرار أباي، وأعلن أنه لن يصبر عليه بعد اليوم! وما أنا بصابر.. وما أنا بصابر.. فهل كان عمر يفكر بحبس شيخ القراء المشهود له من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ كلا، بل قرر أن يمنعه من تعليم القرآن وتصحيح قراءه الناس بالوسيله العمرية المفضله، وهي السوط على رأس ووجه أكبر شبيهه في الأنصار، وأكبر حفظه القرآن بشهاده الخليفه! على باب مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو داخل المسجد، على مرأى جماعته وسمعهم!

وهكذا نفذ خليفه النبي وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معكوسه تماماً، كما نفذ وصيه النبي بآله وعترته (عليهم السلام)!!

وقد أغفلت الصحاح الستة قصه ضرب عمر لأباي بن كعب، لكن روتها مصادر أخرى موثوقه عندهم وتفاوتت في ذكر السبب.. والذي يظهر من روايه الراغب في محاضرات الأدباء: ١/١٣٣ أن السبب هو خروج عدد من تلاميذ أباي ومحبيه معه من المسجد ومشيهم

ص: ٣٩٣

معه فى الطريق! قال الراغب: (ونظر عمر إلى أبى بن كعب وقد تبعه قوم، فعلاه بالدره وقال: إنها فتنه للمتبع ومذله للتابع).

ولكن الدارمى وعمر بن شبه صرحا بأن السبب أن أبيتاً خالف أمر الخليفة بعدم تحديث الناس عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال الدارمى: ١/١٣٢: (عن سليمان بن حنظله قال: أتينا أبى بن كعب لنحدث إليه، فلما قام قمنا ونحن نمشى خلفه فرهقنا عمر فتبعه فضربه عمر بالدره! قال فاتقاه بذراعيه فقال يا أمير المؤمنين ما تصنع؟! قال: أو ما ترى؟ فتنه للمتبع ومذله للتابع!) انتهى.

وقال ابن شبه فى تاريخ المدينة: ٢/٦٩١: (حدثنى أبو عمرو الجملى، عن زاذان أن عمر خرج من المسجد فإذا جمع على رجل فسأل: ما هذا؟ قالوا: هذا أبى بن كعب كان يحدث الناس فى المسجد فخرج الناس يسألونه، فأقبل عمر حرداً فجعل يعلوه بالدره خففاً، فقال: يا أمير المؤمنين أنظر ما تصنع، قال: فإنى على عمد أصنع، أما تعلم أن هذا الذى تصنع فتنه للمتبع ومذله للتابع!!) انتهى.

فالسبب ليس هو مخالفه أبى لعمر فى قراءة القرآن فقط، بل يضاف إليه مخالفته لمرسوم عمر بمنع الصحابه تدوين سنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى من مجرد التحديث عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فكل صحابى يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو جريمه يعاقب عليها!! فإن قال ذلك فى

المسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فالجرىمه مضاعفه!!

لكن القرآن والسنة لىسا كل أسباب نغمه عمر على أبى؁ كما سترى!

* * *

ص: ٣٩٥

من أين نشأ بغض عمر على أبي بن كعب؟

أبي بن كعب خزرجي.. ضد سقيفه عمر!

لا بد أن نضيف إلى السببين المصرح بهما عند الراغب والدارمي، ثلاثة أسباب أخرى، لكره عمر لأبي بن كعب، وهى:

١_ أن أياً من الأنصار الذين يصعب على المتعصب لقريش كعمر أن يحبهم، خاصة الخزرج الذين ينتسب إليهم أبي، والذين وقف رئيسهم سعد بن عباد في السقيفه ضد أبي بكر وعمر، واتهمهما بالمؤامرة وغصب الخلافة فاصطدم به عمر وقال: (أقتلوا سعداً قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحيه عمر وقال: والله يا بن صهاك الجبان في الحرب والفزار، الليث في الملاء والأمن، لو حركت منه شعره ما رجعت وفي وجهك واضحه. فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر مهلاً فإن الرفق أبلغ وأفضل). (الإحتجاج: ١/٩٣)

وقد بقى سعد رئيس الخزرج معارضاً معادياً لأبي بكر وعمر، وبقى عمر يضطغن عليه حتى نفاه إلى الشام، ثم قتله.

وقد كان أبا بن كعب مع سعد بن عباد كعامه الخزرج وبعض الأوس، الذين وقفوا ضد فرض عمر بيعه أبي بكر.

أبي بن كعب كان مع المعتصمين في بيت فاطمه (عليها السلام)

٢_ أن أبي بن كعب كان مع الذين اعتصموا في بيت فاطمه (عليها السلام) وهاجمهم عمر وأشعل الحطب في باب البيت، وهددهم بإحراقه على

من فيه إن لم يبايعوا أبا بكر!!

قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢/١٢٤: (وتخلف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع على بن أبى طالب، منهم: العباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس والزبير بن العوام بن العاص، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبى بن كعب، فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب وأبى عبيده بن الجراح والمغيره بن شعبه، فقال: ما الرأى؟ قالوا: الرأى أن تلقى العباس بن عبد المطلب، فتجعل له فى هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعون به ناحيه على بن أبى طالب حجه لكم على على، إذا مال معكم، فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيده بن الجراح والمغيره حتى دخلوا على العباس ليلاً...

واجتمع جماعه إلى على بن أبى طالب يدعونه إلى البيعه له، فقال لهم: أغدوا علىّ غداً محلقين الرؤوس، فلم يغد عليه إلا ثلاثه نفر. وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعه من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع على بن أبى طالب فى منزل فاطمه بنت رسول الله، فأتوا فى جماعه حتى هجموا الدار..). انتهى.

أبى بن كعب أحد الإثنى عشر المعترضين على أبى بكر فى المسجد!

٣ _ روى الطبرسى فى الإحتجاج: ١/٩٣، حديثاً طويلاً عن السقيفه، قال فيه:

(قال عمر: أقتلوا سعدا قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحيه عمر وقال:

ص: ٣٩٧

والله يا بن صهاك الجبان فى الحرب والفرار، الليث فى الملاء والأمن، لو حركت منه شعره ما رجعت وفى وجهك واضحه.

فقال أبو بكر مهلا يا عمر مهلا فإن الرفق أبلغ وأفضل.

فقال سعد: يا بن صهاك وكانت جده عمر الحبشيه أما والله لو أن لى قوه على النهوض لسمعتها منى فى سككها زئيراً أزعجك وأصحابك منها ولألحقنكما بقوم كنتما فيهم أذناً بأذلاء تابعين غير متبوعين، لقد اجترأتما!!

ثم قال للخزرج: إحملونى من مكان الفتنة فحملوه وأدخلوه منزله، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع. فقال: لا- والله حتى أرمىكم بكل سهم فى كنانتى وأخضب منكم سنان رمحى وأضربكم بسيفى ما أقلت يدي، فأقاتلكم بمن تبعنى من أهل بيتى وعشيرتى. ثم وأيم الله لو اجتمع الجن والإينس علىّ لما بايعتكما أيهما الغاصبان حتى أعرض على ربى وأعلم ما حسابى.

فلما جاءهم كلامه قال عمر: لا بد من بيعته. فقال بشير بن سعد: إنه قد أبى ولجّ وليس بمبايع أو يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً، فكان سعد لا يصلى معهم.

قال وبايع جماعه الأنصار ومن حضر من غيرهم، وعلى بن أبى طالب مشغول بجهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما فرغ من ذلك وصلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس يصلون عليه، من بايع أبا بكر ومن لم يبايع، جلس فى المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن

العوام، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان، وبنو زهره إلى عبد الرحمن بن عوف، فكانوا في المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر ومعه عمر وأبو عبيده بن الجراح فقالوا: ما لنا نراكم حلقاً شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته الأنصار والناس، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي (عليه السلام) ومعهم الزبير....

قال: فذهب إليهم عمر في جماعه ممن بايع فيهم أسيد بن حصين وسلمه بن سلامه فألفوهم مجتمعين فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب العقور... فاكفونا شره، فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكنكم بالسيف... فقال علي (عليه السلام): أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرايه من الرسول وتأخذونه منا أهل البيت غضباً، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطوكم المقاده وسلموا لكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه ووزيره

ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأ-كبر والفراروق الأ-عظم أول من آمن به وصدقته، وأحسنكم بلاءافى جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم فى الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً وأثبتكم جناحاً، فعلامَ تنازعونا هذا الأمر؟ أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، وإلا فبوؤا بالظلم والعدوان وأنتم تعلمون...

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع طوعاً أو كرهاً.

فقال على (عليه السلام): إحلب حلباً لك شطره، أشدد له اليوم ليرد عليك غداً إذاً والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك، ولا أبايع.

فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن ما نشك فيك ولا نكرهك.

فقال أبو عبيده إلى على (عليه السلام) فقال: يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك، ولكنك حدث السن وكان لعلى (عليه السلام) يومئذ ثلاث وثلاثون سنة، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له، فإن عمر ك الله يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيق، ولا تبعث الفتنة فى أوان الفتنة فقد عرفت ما فى قلوب العرب وغيرهم عليك.....

فقال بشير بن سعد الأنصارى الذى وطأ الأرض لأبى بكر وقالت جماعه من الأنصار: يا

أبا الحسن لو كان هذا الأمر سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر...الخ).

وفى الإحتجاج للطبرسى: ١/٩٧: (عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): جعلت فداك هل كان أحد فى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنكر على أبى بكر فعله وجلوسه مجلس رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: نعم كان الذى أنكر على أبى بكر اثنا عشر رجلاً.

من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بنى أميه، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وبريده الأسلمى.

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى بن كعب، وأبو أيوب الأنصارى.

قال: فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنا تينه ولننزلنه عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال آخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذا أعتتم على أنفسكم فقد قال الله عز وجل: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا: يا أمير المؤمنين تركت حقاً أنت أحق به وأولى به من غيرك، لأننا سمعنا رسول الله يقول (على مع الحق والحق مع على يميل مع الحق كيفما مال) ولقد هممنا أن نصير إليه فنزل عن منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجئناك لنستشيرك ونستطلع رأيك فما تأمرنا؟

فقال أمير المؤمنين: وأيم الله لو فعلتم ذلك

لما كنتم لهم إلاً- حرباً، ولكنكم كالملاح في الزاد وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيافكم مستعدين للحرب والقتال وإذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا- قتلناك، فلا بد لي من أدفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوعز إليّ قبل وفاته وقال لي: يا أبا الحسن إن الأمه ستعذر بك من بعدى وتنقض فيك عهدي، وإنك منى بمنزله هارون من موسى، وإن الأمه من بعدى كهارون ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه! فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان كذلك؟ فقال: إذا وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً.

فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدى برداء إلا للصلاه حتى أجمع القرآن، ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمه وابنتي الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقه فناشدتهم حتى ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط سلمان وعمار وأبو ذر والمقداد، ولقد راودت في ذلك بقيه أهل بيتي، فأبوا على إلا السكوت لما علموا من وغاره صدور القوم وبغضهم لله ورسوله ولأهل بيت نبيه، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول نبيكم، ليكون ذلك أوكد للحجه وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار: تقدموا وتكلموا فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم فإن الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب.... فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص، ثم باقي المهاجرين، ثم بعدهم الأنصار.

وروى أنهم كانوا غياباً عن وفاه رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال:

إتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ونحن محتوشوه يوم بنى قريظة حين فتح الله له باب النصر وقد قتل على بن أبي طالب (عليه السلام) يومئذ عده من صناديد رجالهم وأولى البأس والنجده منهم: يا معاشر المهاجرين والأنصار إنى موصيكم بوصيه فاحفظوها وموعدهم أمراً فاحفظوه، ألا- إن على بن أبي طالب أميركم بعدى وخليفتى فيكم، بذلك أوصانى ربي. ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتى وتوازروه وتنصروه اختلفتم فى أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم أشراركم.

ألا وإن أهل بيتى هم الوارثون لأمرى والعالمون لأمر أمتى من بعدى.

اللهم من أطاعهم من أمتى وحفظ فيهم وصيتى فاحشرهم فى زمرتى واجعل لهم نصيباً من مرافقتى يدركون به نور الآخرة.

اللهم ومن أساء خلافتى فى أهل بيتى فاحرمه الجنة التى عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: أسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه.

فقال له خالد: بل أسكت أنت يا بن الخطاب، فإنك تنطق على لسان غيرك وأيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمم حسباً وأدناها منصباً وأخسها قدراً وأخملها ذكراً، وأقلهم غناء عن الله ورسوله، وإنك لجبان فى الحروب، بخيل بالمال، لئيم العنصر، مالك فى قريش من فخر، ولا فى الحروب من ذكر، وإنك فى هذا الأمر بمنزلة الشيطان: إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ

إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد.

ثم قام سلمان الفارسي وقال....

ثم قام أبو ذر الغفاري فقال....

ثم قام المقداد بن الأسود فقال....

ثم قام إليه بريده الأسلمي فقال.....

ثم قام عمار بن ياسر فقال.....

ثم قام أبي بن كعب فقال: يا أبا بكر لا- تجحد حقاً جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيه وصفيه، وصدف عن أمره، أردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماذ في غيبيك فتندم، وبادر الإنابة يخف وزرك، ولا- تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك، فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد.

ثم قام خزيمه بن ثابت فقال.....

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال.....

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال... وقام معه أخوه عثمان بن حنيف، وقال...

قال الصادق (عليه السلام): فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جواباً، ثم قال: وليتكم ولست بخيركم، أقيلوني أقيلوني!

فقال له عمر بن الخطاب: إنزل عنها يا لكع! إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك

وأجعلها فى سالم مولى أبى حذيفه.

قال: فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

فلما كان فى اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل فقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم؟ وجاءهم سالم مولى أبى حذيفه ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل، فما زال يجتمع إليهم رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال عمر:

والله يا أصحاب على لئن ذهب منكم رجل يتكلم بالذى تكلم بالأمس لناخذن الذى فيه عيناه. فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا بن صهاك الحبشيه بأسيافكم تهددوننا أم بجمعكم تفرعوننا، والله إن أسيافنا أحد من أسيافكم وإنما لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجه الله فينا، والله لو لا أنى أعلم أن طاعه الله ورسوله وطاعه إمامى أولى بى، لشهرت سيفى وجاهدتكم فى الله إلى أن أبلى عذرى.

فقام أمير المؤمنين وقال: اجلس يا خالد، فقد عرف الله لك مقامك وشكر لك سعيك، فجلس.

وقام إليه سلمان الفارسى فقال: الله أكبر الله أكبر! سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهاتين الأذنين وإلا صمتا يقول: بينا أخى وابن عمى جالس فى مسجدى مع نفر من أصحابه إذ تكبسه جماعه من كلاب أصحاب النار يريدون قتله وقتل من معه، فلست

أشك ألا وإنكم هم!

فهمَّ به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض، ثم قال: يابن صهاك الحبشيه لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم، لأريتك أينما أضعف ناصراً وأقل عدداً!! ثم التفت إلى أصحابه فقال: إنصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون، إذ قال له أصحابه: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِ مَدُونَ. والله لا دخلته إلا لزياره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لقضيه أفضيها، فإنه لا يجوز بحجه أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يترك الناس في حيره!!

وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثم إن عمر احتزم بأزاره وجعل يطوف بالمدينه وينادى: ألا إن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعه، فينثال الناس يبائعون، فعرف أن جماعه في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبائعون!

حتى إذا مضت أيام أقبال في جمع كثير إلى منزل على (عليه السلام) فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه! فقيل له: إن فاطمه بنت رسول الله وولد رسول الله وآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه، وأنكر الناس ذلك من قوله فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك، إنما أردت التهويل، فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيله لأنى في جمع كتاب الله الذى قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج

ص: ٤٠٦

من بيتي ولا أدع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

قال: وخرجت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم فوقف خلف الباب ثم قالت: لاعهد لى بقوم أسوء محضراً منكم، تركتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازه بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم ولم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم، والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم. والله حسيب بيننا وبينكم فى الدنيا والآخرة). انتهى.

هذا، وقد روى فى الإحتجاج: ١/١٥٣: كلاماً طويلاً لأبى بن كعب اعتراضاً على أبى بكر فى مسجد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أول جمعه من شهر رمضان تلك السنة: (عن محمد ويحيى ابنى عبد الله بن الحسن، عن أبيهما، عن جدهما، عن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: لما خطب أبو بكر قام إليه أبى بن كعب وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان وقال: يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضات الله، وأثنى الله عليهم فى القرآن، ويا معشر الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم فى القرآن:

تناسيتم أم نسيتم، أم بدلتم، أم غيرتم، أم خذلتهم، أم عجزتم؟

ألستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قام فىنا مقاماً أقام فىنا علياً فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه يعنى علياً، ومن كنت نبيه فهذا أميره؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال: يا على

أنت منى بمنزله هارون من موسى طاعتك واجبه على من بعدى كطاعتى فى حياتى غير أنه لا نبى بعدى؟ أستم تعلمون أن رسول الله قال: أوصيكم بأهل بيتى خيراً فقدموهم ولا تقدموهم، وأمروهم ولا تأمروا عليهم؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال: أهل بيتى منار الهدى والدالون على الله أو لستم تعلمون أن رسول الله قال لعلى: أنت الهادى لمن ضل؟

أو لستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على المحيى لسنتى، ومعلم أمتى، والقائم بحجتي، وخير من أخلف من بعدى، وسيد أهل بيتى وأحب الناس لى، طاعته كطاعتى على أمتى؟... الخ.

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: أفعد رحمك الله يا أبى، فقد أديت ما سمعت الذى معك، ووفيت بعهدك). انتهى.

* * *

ص: ٤٠٨

أبي بن كعب قتله أهل العُقده (صحيفه التحالف ضد عترهالنبي)!

روى الحاكم: ٢/٢٢٦: (عن جندب قال: أتيت المدينة لأتعلم العلم، فلما دخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا الناس فيه حلق يتحدثون، قال: فجعلت أمضى حتى انتهيت إلى حلقه فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر، فسمعتة يقول: هلك أصحاب العقده ورب الكعبه ولا آسى عليهم، يقولها ثلاثاً، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه، هلك أصحاب العقده ورب الكعبه!

قال: فجلست إليه فتحدث ما قضى له ثم قام، فسألت عنه فقالوا: هذا سيد الناس أبي بن كعب! قال فتبعته حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الكسوه رث الهيئه، يشبه أمره بعضه بعضاً فسلمت عليه فرد عليّ السلام، قال: ثم سألتني ممن أنت قال قلت من أهل العراق، قال أكثر شئ سؤالاً وغضب، قال: فاستقبلت القبلة ثم جثوت على ركبتى ورفعت يدي هكذا ومد ذراعيه فقلت: اللهم إنا نشكوهم إليك إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرجل مطايانا ابتغاء العلم، فإذا لقيناهم تجهموا لنا وقالوا لنا، قال: فبكى أبتى وجعل يترضانى ويقول: ويحك إني لم أذهب هناك، ثم قال أبتى: أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أخاف فيه لومه لائم. قال ثم انصرفت عنه وجعلت أنتظر يوم الجمعة، فلما كان يوم الخميس

خرجت لبعض حاجتى فإذا الطرق مملوءه من الناس، لا آخذ فى سكه إلا- استقبلنى الناس، قال فقلت ما شان الناس؟ قالوا إنا نحسبك غريباً؟ قال قلت: أجل، قالوا مات سيد المسلمين أبى بن كعب، قال فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته، فقال: هلا كان يبقى حتى تبلغنا مقالته؟! هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). انتهى، (ورواه بروايات أخرى فى ترجمه أبى هنا، وفى: ٣/٣٠٢ وفى طبقات ابن سعد: ٥٠٠/٣ و٥٠١، وجاء فيه قول الراوى الآخـر: (قلت لأبى بن كعب: ما لكم أصحاب رسول الله (ص) نأتىكم من البعد نرجو عندكم الخبر أن تعلمونا فإذا أتيناكم استخففتم أمرنا كأننا نهنون عليكم؟!)

فقال: والله لئن عشت إلى هذه الجمعه لأقولن فيها قولاً- لا أبالى أستحييتمونى عليه أو قتلتمونى!! فلما كان يوم الجمعه من بين الأيام أتيت المدينه فإذا أهلها يموجون بعضهم فى بعض فى سككهم، فقلت: ما شأن هؤلاء الناس؟! قال بعضهم: أما أنت من أهل هذا البلد؟ قلت لا، قال فإنه قد مات سيد المسلمين اليوم أبى بن كعب، قلت: والله إن رأيت كاليوم فى الستر أشد مما ستر هذا الرجل). انتهى.

وفى مسند أحمد: ٥/١٤٠: (عن قيس بن عباد قال أتيت المدينه للقى أصحاب محمد (ص) ولم يكن فيهم رجل ألقاه أحب إلى من أبى...)

ثم حدث فما رأيت الرجال متحت أعناقها إلى شئ متوحها إليه! قال: سمعته يقول: هلك أهل العقده ورب الكعبه! ألا لاعليهم آسى، ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين!

وإذا هو أبيّ، والحديث على لفظ سليمان بن داود).

وفى صحيح ابن خزيمة: ٣/٣٣: (ثم استقبل القبلة فقال (هلك أهل العقده ورب الكعبه ثلاثاً) ثم قال والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أضلوا قال قلت من تعنى بهذا قال الأمراء). (ونحوه فى حليه الأولياء: ٣/١١٠).

وفى تهذيب الكمال: ٢/٢٧٠: (عن عتي بن ضميره قال: قلت لأبى بن كعب ما شأنكم يا صحابه رسول الله (ص) نأتىكم من الغربه نرجو عندكم الخير أن نستفيده عندكم فتهاونون بنا؟! فقال أبى: أما والله لئن عشت إلى هذه الجمعه لأقولن قولاً - لا - أبالى أستحيتمونى أو قتلتمونى!

قال فلما كان يوم الجمعه من بين الأيام خرجت من منزلى فإذا أهل المدينه يؤذنون فى سككها! فقلت لبعضهم: ما شأن الناس؟ قالوا وما أنت من أهل البلد؟ قلت: لا، قال: فإن سيد المسلمين مات اليوم! قلت: من هو؟ قال: أبى بن كعب. فقلت فى نفسى: والله مارأيت كاليوم فى الستر أشد مما ستر هذا الرجل!

وفى المعجم الأوسط: ٧/٢١٧: (هلك أهل العقده ورب الكعبه والله ما عليهم آسى ولكنى آسى على من أهلكوا من أمه محمد)!!

وفى نيل الأوطار: ٣/٢٢٢: (فسمعتة يقول: هلك أهل العقده ورب الكعبه ألا لا عليهم آسى ولكن آسى على من يهلكون من المسلمين! وإذا هو أبى يعنى ابن كعب. هذا لفظ أحمد، وقد أخرج الحديث أيضاً النسائى وابن خزيمة فى صحيحه. ومتحت بفتح الميم

وتأين مثنائين بينهما حاء مهمله أى مدت. وأهل العقده بضم العين المهمله وسكون القاف، يريد البيعه المعقوده للولايه).

وفى الكافى: ٤/٥٤٥: عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (كنت دخلت مع أبى (عليه السلام) الكعبه فصلى على الرخامه الحمراء بين العمودين فقال: فى هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قتل ألا يردوا هذا الأمر فى أحد من أهل بيته أبداً! قال قلت: ومن كانوا؟ قال: كان الأول والثانى، وأبو عبيده بن الجراح، وسالم ابن الحبيبه)! انتهى.

ولامجال لذكر فعاليات الشبكه القرشيه التى كانت وراء السقيفه!

قول أبى: ما زالت هذه الأمه مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم!

فى شرح نهج البلاغه: ٢٠/٢٢، كلام منطقى عن الصحابه، قال فيه: (وإنما غرضنا الذى إليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابه قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم، من أساء منهم ذمناه ومن أحسن منهم حمدناه، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهده الرسول ومعاصرتة لا غير، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات، فقربت اعتقاداتهم من الضروره، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر، وبمعرضيه الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لأننا أعذر.

ص: ٤١٢

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول: وهذه عائشه أم المؤمنين، خرجت بقميص رسول الله (ص) فقالت للناس: هذا قميص رسول الله لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته، ثم تقول: أقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً.....

ثم قد حصر عثمان، حصرته أعيان الصحابه، فما كان أحد ينكر ذلك، ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته....

وهذا المغيره بن شعبه وهو من الصحابه، ادعى عليه الزنا وشهد عليه قوم بذلك، فلم ينكر ذلك عمر ولا قال: هذا محال وباطل لأن هذا صحابي.....

وهاهنا من هو أمثل من المغيره وأفضل: قدامه بن مظعون لما شرب الخمر في أيام عمر فأقام عليه الحد، وهو رجل من عليه الصحابه، ومن أهل بدر...

وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه: وددت إنى لم أكشف بيت فاطمه ولو كان أغلق على حرب، فندم...

ثم ينبغي للعاقل أن يفكر في تأخر علي (عليه السلام) عن بيعه أبي بكر سته أشهر إلى إن ماتت فاطمه، فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ في انتصابه في الخلافة.....

ثم قال أبو بكر في مرض موته أيضاً للصحابه: فلما استخلفت عليكم خيركم في نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له. لما رأيتم الدنيا قد جاءت.....

وكلمه أبى بن كعب مشهوره منقوله: ما زالت هذه الأمه مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم! وقوله: ألا هلك أهل العقيد (العقده)،

والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس!!

ثم قول عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لى عثمان يا منافق، وقوله: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلى، وقوله: اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به وافعل!!

* * *

ص: ٤١٤

نماذج من صراع عمر مع أبي على قراءة القرآن!

روت مصادرهم خلافات كثيرة بين عمر وأبي، فقد أراد عمر أن يفرض عليه رأيه في آيات القرآن، وكان أبي يرفض ذلك حتى وصل الأمر إلى أن عمر أهان أبا وهو في عمر أبيه وهو شيخ الأنصار! وضربه بالسوط على باب مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما تقدم!!

وكانت مواقف عمر في خلافه مع أبي متفاوتة إلى حد التناقض! فأحياناً كان يخضع لقول أبي، وأحياناً كانا يفترقان بدون نتيجة عملية!

ففي الدر المنثور: ٢/٣٤٤: (وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن عدى عن أبي مجلز أن أبي بن كعب قرأ: (مِنَ الَّذِينَ اسْتَنَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَاءِ) قال عمر كذبت! قال أنت أكذب! فقال رجل: تكذب أمير المؤمنين؟! قال أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبت في تصديق كتاب الله، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله! فقال عمر: صدق).

ونقل في كنز العمال: ١٣/٢٦١، عن ابن راهويه: (أن عمر بن الخطاب رد على أبي بن كعب قراءه آية فقال أبي: لقد سمعتها من رسول الله (ص) وأنت يلهيك يا عمر الصفق بالبقيع! فقال عمر: صدقت! إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق، فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله!

ثم نقل عن ابن أبي دؤاد وابن عساكر: (أن أبي بن كعب قال لعمر: والله يا عمر إنك لتعلم أنني كنت أحضر وتغيون، وأدنى وتحجون ويصنع بي ويصنع بي، والله لئن أحبيت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت! فقال عمر بن الخطاب: اللهم غفراً، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت). انتهى.

وأحياناً كانت تشتد المواجهه تشتد فيصر عمر على رأيه، ويوبخ أياً ولا يقبل منه، ويأمر المسلمين بكتابه المصحف على ما يقوله هو، وأن يمحو ما يقوله أبي! الخ.

ففى تاريخ المدينة: ٢/٧١١: (عن خرشه بن الحر قال: رأى معى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، فقال إن أياً كان أقرأنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله!). (وفى الدر المنثور: ٦/٢١٩: عن أبي عبيد فى فضائله، وسعيد بن منصور، وابن أبى شيبه، وابن المنذر، وابن الأبارى فى المصاحف. وقراءه عمر فى البخارى: ٦/٦٣) وروى البيهقى: ٣/٢٢٧ (عن سالم، عن أبيه قال: ما سمعت عمر بن الخطاب يقرأها إلا: فامضوا إلى ذكر الله... أنبأ الشافعى، أنبأ سفيان بن عيينه، فذكره بنحوه).

والسبب فى إصرار عمر على تحريف نص القرآن أن كلمه (السعى) فى الآيه مشتركه بين السعى المعنوى والمادى! لكنها فى ذهن عمر

تعنى الركض! وبما أن المطلوب لصلاة الجمعة هو المضى والذهاب وليس الركض فلا يصح التعبير بالسعى! فلا بد أن تكون نزلت من عند الله: فامضوا، وأن (فاسعوا) اشتباه من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو جبرئيل (عليه السلام)!!

وعندما يجتهد عمر ويضع فى رأسه شيئاً، يغيب عنه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر المسلمين أن يأخذوا القرآن من أبى بن كعب، وليس من عمر!

ويبدو أن هذا المعنى العمري للسعى كان موجوداً فى أذهان بعضهم، ففى الدر المنثور: ٦/٢١٩ عن السيهقى: (عن عبد الله بن الصامت قال: خرجت إلى المسجد يوم الجمعة فلقيت أبا ذر، فبينما أنا أمشى إذ سمعت النداء فرفعت فى المشى لقول الله: إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله فجذبني جذبه فقال: أو لسنا فى سعى؟!).

أما علئى وأهل البيت (عليهم السلام) فكانوا ملتفتين إلى أن السعى هنا ليس بمعنى الركض بل بمعنى السعى المعنوى الذى يتناسب مع المشى إلى صلاة الجمعة بسكينه ووقار.

روى المغربى فى دعائم الإسلام: ١/١٨٢: (عن على (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، قال: ليس السعى الاشتداد، ولكن يمشون إليها مشياً).

وروى الصدوق فى علل الشرائع: ٢/٣٥٧: (عن حماد عن الحلبي عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا قمت إلى الصلاة إن شاء الله فأتها سعياً وليكن عليك السكينه والوقار، فما أدركت فصل وما سبقت به فأتها فإن الله

عزوجل يقول: يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله. ومعنى قوله فاسعوا هو الإنكفات).

وفى تفسير على بن إبراهيم: ٢/٣٦٧، عن الإمام الباقر (عليه السلام) (إسعوا: إعملوا لها وهو قص الشارب، ونتف الأبط وتقليم الأظافر والغسل ولبس أفضل ثيابك، وتطيب للجمعه فهو السعى، يقول الله: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن) انتهى.

وقال الراغب فى مفرداته ص ٢٣٣: (السعى المشى السريع وهو دون العدو. ويستعمل للجد فى الأمر خيراً كان أو شراً، قال تعالى: وسعى فى خرابها، وقال: نورهم يسعى بين أيديهم. وقال: ويسعون فى الأرض فساداً، وإذا تولى سعى فى الأرض، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى، إن سعيكم لثتى. وقال تعالى: وسعى لها سعيها، كان سعيهم مشكوراً. وقال تعالى: فلا كفران لسعيه).

وقال الخليل فى كتاب العين: ٢/٢٠٢: (السعى عدو ليس بشديد. وكل عمل من خير أو شر فهو السعى، يقولون السعى العمل أى الكسب. والمسعاه فى الكرم والجود).

وقال الجوهري فى الصحاح: ٦/٢٣٧٧: (سعى الرجل يسعى سعيًا أى عدا، وكذلك إذا عمل وكسب).

وقال الطريحي فى مجمع البحرين: ٢/٣٧٥: (فاسعوا إلى ذكر الله، أى بادروا بالنيه والجد، ولم يرد للعدو والإسراع فى المشى. والسعى يكون عدواً ومشياً وقصداً وعملاً، ويكون تصرفاً بالصلاح والفساد. والأصل

فيه المشى السريع لكنه يستعمل لما ذكر وللأخذ في الأمر).

ولا تجد أحداً من السنين انتصر للقرآن، فأيد أيباً وخطأ عمر! بل تراهم غضوا أبصارهم عن فضيحة عمر، وخرسوا عن شهادته الزور بالنسخ، ودعوا له بالستر والسلامه، كما فعل البخارى!

وغايه ما وصلت إليه جرأه كبارهم الإنتقاد البعيد بالإشاره البعيده!

قال البيهقي فى سننه: ٣/٢٢٧: (قال الشافعى: ومعقول أن السعى فى هذا الموضع العمل لا السعى على الأقدام، قال الله تعالى: إن سعيكم لشتى، وقال: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن، وقال: وكان سعيكم مشكوراً، وقال: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وقال: وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها. قال الشيخ (البيهقى): وقد روى عن أبى ذر ما يؤكد هذا) انتهى. وقد أخذها الشافعى عن أهل البيت (عليه السلام) كما رأيت!

وتبع الشافعى والبيهقى، ابن قدامه فى المغنى: ٢/١٤٣.

أما السيوطى فقد جمع ست عشره روايه فى قراءه عمر هذه، ولم يعلق عليها! (الدر المنثور: ٦/٢١٩) وروى فيها: (ما سمعت عمر يقرأها قط إلا فامضوا إلى ذكر الله.... لقد توفى عمر وما يقول هذه الآية التى فى سورة الجمعه إلا: فامضوا إلى ذكر الله! وروى عن ابن عباس ومحمد بن كعب قال: السعى العمل. (راجع كنز العمال: ٢/٥٩١ تحت الأرقام: ٤٨٠٨٧ و ٤٨٠٩ و ٤٨٢١ و ٤٨٢٢، والتسهيل لابن جزى: ٢/٤٤٥. قرأ عمر: وامضوا إلى ذكر الله) انتهى.

ص: ٤١٩

وتفسير السعي بالعمل، الذي رواه عن ابن عباس ومحمد بن كعب، هو رد غير صريح على عمر، ومحمد هذا ابن أبي بن كعب،
وقوله مؤثر على أن نسبه ذلك إلى أبيه كذب عليه!

* * *

ص: ٤٢٠

محاولة عمره لتحريف القرآن.. أحبطها أبي بن كعب!

قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). (سورة التوبة: ١١٦ _ ١١٧)

وقال تعالى: (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ). (سورة التوبة: ٩٧ _ ١٠٠)

فقد جعل الله المسلمين ثلاثة أقسام: السابقين من المهاجرين، والسابقين من الأنصار، والتابعين الذين اتبعوهم بإحسان.

لكن عمر أراد أن يحذف حرف الواو قبل كلمه (الذين) ويجعلهم قسمين: المهاجرين، ثم الأنصار الذين اتبعوا المهاجرين فيفرض على الأنصار اتباع المهاجرين وطاعتهم، ويحذف القسم الثالث (التابعين)!

فانظر إلى هذه الضربه الفنيه العمره

فى تحريف كتاب الله تعالى، التى لا يهتدى إليها حتى إبليس!

روى الحاكم: ٣/٣٠٥: (عن أبى سلمه ومحمد بن إبراهيم التيمى قالوا: مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقول: وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ.. إلى آخر الآيه، فوقف عليه عمر، فقال إنصرف، فلما انصرف قال له عمر: من أقرأك هذه الآيه؟ قال أقرأنيها أبى بن كعب. فقال: إنطلقوا بنا إليه، فانطلقوا إليه فإذا هو متكئ على وساده يرجل رأسه فسلم عليه فرد السلام فقال: يا أبا المنذر؟ قال ليبيك، قال: أخبرنى هذا أنك أقرأته هذه الآيه؟ قال: صدق تلقيتها من رسول الله (ص).

قال عمر: أنت تلقيتها من رسول الله (ص)؟!!

قال: نعم أنا تلقيتها من رسول الله. ثلاث مرات كل ذلك يقوله، وفى الثالثه وهو غضبان: نعم والله، لقد أنزلها الله على جبريل وأنزلها جبريل على محمد، فلم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه!! فخرج عمر وهو رافع يديه وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر!!). (ورواه فى كنز العمال: ٢/٦٠٥ وقال: (أبو الشيخ فى تفسيره، ك، قال الحافظ ابن حجر فى الأطراف: صورته مرسل. قلت: له طريق آخر عن محمد بن كعب القرظى مثله أخرجه ابن جرير وأبو الشيخ، وآخر عن عمر بن عامر الأنصارى نحوه، أخرجه أبو عبيد فى فضائله، وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه هكذا. صححه، ك).

وفى تاريخ المدينة: ٢/٧٠٧: (حدثنا معاذ بن شبة بن عبيده قال حدثنى أبى عن أبيه عن

الحسن: قرأ عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان (بدون واو) فقال أبي: وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، فقال عمر: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان، وقال: أشهد أن الله أنزلها هكذا، فقال أبي: أشهد أن الله أنزلها هكذا، ولم يؤامر فيها الخطاب ولا ابنه!).

(وقال في هامشه: في منتخب كنز العمال: ٥٥ / ٢ عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين... ورد في نفس المرجع: ٢ / ٥٦ عن أبي سلمه ومحمد بن إبراهيم التيمي قال... وروى روايه الحاكم المتقدمه، ثم قال: وانظر تفسير ابن كثير ٤: ٢٢٨).

وروى في كنز العمال: ٢ / ٥٩٧: (عن عمرو بن عامر الأنصاري أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين، فقال زيد: والذين اتبعوهم بإحسان. فقال عمر: الذين اتبعوهم بإحسان. فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر: ائتوني بأبي بن كعب، فسأله عن ذلك فقال أبي: والذين اتبعوهم بإحسان، فجعل كل واحد منهما يشير إلى أنف صاحبه بإصبعه، فقال أبي: والله أقرأنيها رسول الله (ص) وأنت تتبع الخطب، فقال عمر: نعم إذن، فنعمة إذن فنعمة إذن، نتابع أياً! (أبو عبيد في فضائله، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه. وقال في هامشه: الخطب بفتح الخاء والباء _ الورق ينفذ بالمخاطب ويجفف ويطحن). انتهى.

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٢٦٩: (أخرج أبو عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصارى أن عمر بن الخطاب قرأ: والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان. فرفع الأنصار ولم يلحق الواو فى الذين! فقال له زيد بن ثابت: والذين. فقال عمر الذين! فقال زيد أمير المؤمنين أعلم! فقال عمر: إئتونى بأبى بن كعب، فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبى: والذين. فقال عمر: فنعم إذن نتابع أياً).

ثم قال السيوطى: وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظى قال مرَّ عمر برجل يقرأ: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، فأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبى بن كعب. قال: لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه، فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال نعم. قال وسمعتها من رسول الله (ص)؟ قال نعم. قال: لقد كنت أرى أنا رُفِعنا رفعه لا - يبلغها أحد بعدنا! فقال أبى: تصديق ذلك فى أول سورة الجمعة: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم. وفى سورة الحشر: والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان. وفى الأنفال: والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم).

ومعنى قول عمر: (قد كنت أرى أنا رُفِعنا رفعه لا يبلغها أحد بعدنا)، أنه يرى أن قريشاً فوق الجميع فلا يساوى بها

ص: ٤٢٤

أحد، بينما وجود الواو فى الآيه يجعل الأنصار معهم على قدم المساواه! فالحل عند عمر أن تقرأ الآيه المئه من سوره التوبه: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم)، فتحذف الواو وترفع كلمه الأنصار، ليكون المعنى: أن الله رضى عن المهاجرين وعن أتباعهم الأنصار!!

فعمر يريد أن يجعل اختيار الله تعالى لقريش من أجل قبائلها كلها وليس من أجل أن يختار منهم بنى هاشم، واختياره لبنى هاشم من أجل أن يختار منهم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله المطهرين المعصومين فقط.

يريد عمر طبقه لقريش على العالم، وأنها شعب الله المختار، على خطى اليهود الذين زعموا أنهم شعب الله المختار والناس خدام لهم!

وهذا التحريف يثير حفيظه كل مسلم، ويثير حفيظه الأنصار بصورة خاصه، لأن الله جعلهم على قدم المساواه مع المهاجرين وإن ذكر اسمهم بعدهم، وعمر يريد أن يجعلهم تابعين لهم!

ولا يمكن أن نصدق أن موقف عمر كان وليد ساعته عندما سمع رجلاً يقرأ الآيه فى الطريق! فهذه الضربه (الفنيه) للأنصار لابد أنها كانت مدروسه وحاضره عنده، وقد يكون هو الذى دبر رجلاً- ليقراها ويقول أقرأنيها أبى بن كعب، ليكون ذلك سبباً لذهاب عمر إليه ليناقشه فيها لعله يقبل معه!! بل لابد أن الموضوع كان مطروحاً مرات فى دار الخلافه، مع أبى نفسه، وأنه أثار الأنصار فأعلنوا نفيهم من أجلها، كما

أتذكر أنى قرأت!

أما زيد بن ثابت، الأنصارى أماً واليهودى أباً، فقد سلّم لعمر (فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم). ولو وقف فى وجهه ولم يخش سطوته لربح المعركه، لأن كل الأنصار سيقفون إلى جانبه، ويؤيدهم أهل البيت (عليهم السلام)، ولكنه زيداً ضعيف الشخصية!

لكن أبى بن كعب مع أنه يخاف سطوه عمر ويداريه كثيراً، لكنه وقف فى وجهه لأنه حافظ للقرآن، وأكبر سنّاً من عمر، ومن صحابه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) المقربين، والمسأله تمس كيان الأنصار!

وقد دافع الشوكانى عن عمر بأن المسأله اشتباه رجع عنه عمر عندما شهد له أبى! لكن بماذا يفسر تأكيد عمر وشهادته أن الآيه نزلت بدون واو؟! قال عمر: (أشهد أن الله أنزلها هكذا. ابن شبه: ٢/٧٠٧)!

فإذا كان قوله هذا اجتهاداً من عنده لأن مكانه قريش برأيه عند الله أعلى من مكانه الأنصار، فهو جرأه على تحريف كتاب الله!!

وإن كان صادقاً فى شهادته فلماذا تراجع بمجرد شهاده أبى وتأكيدة؟! ولماذا لم يقل لأبى إن شهادتك فى مقابل شهادتى، فلنرجع إلى شهادات الصحابه؟!!

بل كيف أمر بكتابتها فى القرآن كما قال ابن كعب، ولم يطلب حتى شاهداً آخر عليها، ألا يحتاج النص القرآنى إلى شاهدين، بل تواتر؟!!

مهما يكن، فلولا موقف أبى بن كعب

ص: ٤٢٦

لارتكب عمر تغيير آيه في كتاب الله تعالى بحذف واو واحده! لكن الله تعالى حفظ كتابه وهو القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). (سوره الحجر: ٩)

* * *

ص: ٤٢٧

آيات مزعومه وتحريفات نسبها إلى أبيّ بن كعب!

من أساليبهم في تخفيف الجرم.. إشراك الآخرين فيه! وهو أسلوب أكثر محبو عمر من استمعاله لتخفيف مقولاته التحريفية في القرآن، وقد فضحتهم قراءته (فامضوا إلى ذكر الله) التي رووا بشكل قطعي أنها من مختصاته، وأنها من أسباب اختلافه مع أبيّ! لكنك تجدهم نسبوا أيضاً إلى عبد الله بن الزبير، وابن مسعود وابن عباس، وحتى إلى أبيّ بن كعب!!

وكذلك الأمر في بدعه عمر للأحرف السبعة، وحذفه سورتي المعوذتين من القرآن، وغيرها من مقولاته التحريفية للقرآن!

ولهذا السبب صار على الباحث عندما يصل إلى تحريف قرآني ثبت عن عمر، أن يتوقف في صحه نسبه إلى غيره، لأنه قد يكون لغرض تخفيف الجرم عن عمر بإثبات شراكه غيره له!

آيه عمر: صراط من أنعمت عليهم.. وغير الضالين، نسبوا إلى أبيّ!

قال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٥: (أخرج وكيع، وأبو عبيد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين.

وأخرج أبو عبيد وعبد بن حميد وابن أبي داود وابن الأنباري عن عبد الله بن الزبير

قرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين، في الصلاة.

وأخرج ابن أبي داود عن ابراهيم قال كان عكرمه والأسود يقرآنها: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين).

وفي كنز العمال: ٢/٥٩٣: (عن عمر أنه كان يقرأ: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين _ وكيع وأبو عبيد، ص، وعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي داود، وابن الأنباري معاً في المصاحف).

ورواه البغوي في معالم التنزيل: ١/٤٢: والراغب في محاضراته: ٢/١٩٩ وابن جزى في التسهيل.. وغيرهم.. وغيرهم.

ومن بين هذه الروايات المتظافره، تجدهم رووا روايه نسبوا فيها قراءه عمر إلى أبي بن كعب! قال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٧: (وأخرج ابن شاهين في السنه عن إسماعيل ابن مسلم قال: في حرف أبي بن كعب: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. آمين. بسم الله). انتهى.

ومن الواضح أن ذلك لتخفيف جريمه عمر، أو لتسويق قراءته!

كما أن من الواضح أن قراءه عمر أسبق من قراءه عكرمه وابن الزبير، وأنهما قلداه فيها، فمعنى (أنه كان يقرأ)، يفيد الدوام.

وإذا سألت لماذا كان عمر يقرأ هكذا ويخالف المسلمين كلهم؟! فلا تجد جواباً إلا أنه استذوق ذلك!!

والحمد لله أن أحداً من المسلمين لم يطعه في تصحيحاته للقرآن! وبذلك تجلى قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

ص: ٤٢٩

آيه عمر: وهو أب لهم..نسبها إلى أبي بن كعب!

قال السيوطي في الدر المنثور: ٥/١٨٣: (وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وابن المنذر، والبيهقي عن بجاله قال: مر عمر بن الخطاب بسلام وهو يقرأ في المصحف: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم! فقال يا سلام حكها، فقال: هذا مصحف أبي! فذهب إلى أبي فسأله فقال: إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق بالأسواق).

(ورواه عبد الرزاق في المصنف: ١٠/١٨١ عن بجاله التيمي. ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٨، والبيهقي في سننه: ٧/٦٩) والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/٣٩٧ وفي كنز العمال: ٢/٥٦٩ ورمز له (ص ك). وفي: ١٣/٢٥٩ وفيه (وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض رداءك على عنقك بباب ابن العجماء) انتهى.

ويقصد أبي بن كعب: أنك كنت مشغولاً ببيع الأردية في سوق المدينة عند بيت ابن العجماء فتضعها على عنقك ليراها المشتري! وابن العجماء عدوى من عشيره عمر، ولم أجد له ترجمه، وقد ترجمت المصادر لعدة من بناته!

والسؤال في هذه الزيادة المزعومة وأمثالها: مادام ابن كعب قد أكد أن هذه الزيادة جزء من الآية، والخليفة قبل منه ذلك.. فلماذا لا نجد هذه الزيادة وأمثالها في القرآن، خاصة أن معناها يوافق بقيه الآية؟!

والجواب: هو معماريه القرآن، وحس المسلمين في الرقابه على نص القرآن! وصدق الله العظيم: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)!.
* * *

المسألة: ٨٩

ونسبوا بدعه عمر في الأحرف السبعه.. إلى أبي بن كعب!

عرفنا أن مقوله نزول القرآن على سبعة أحرف قد ابتدعها عمر وسوقها! وأن أبرز رواياتها قصته مع هشام بن حكيم، وزعمه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صحح قراءه كل منهما، وأن عمر شك في نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب ذلك، فأخبره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن القرآن من أصله نزل بصيغ مختلفه!!

هذه القصة بنفسها تقريباً نسبوها إلى أبي بن كعب.

فقد روى النسائي في سننه: ٢/١٥٠، روايه عمر في الأحرف السبعه، ثم روى ثلاث روايات عن أبي بن كعب: (أن رسول الله (ص) كان عند أضاه بنى غفار فأتاه جبريل (عليه السلام) فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك! ثم أتاه الثاني فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الثالث فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثه

ص: ٤٣٢

أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك! ثم جاءه الرابعه فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيا حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا!!!

وروايه أخرى قال: أقرأني رسول الله (ص) سورة فيينا أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلاً يقرأها يخالف قراءتي فقلت له من علمك هذه السوره؟ فقال رسول الله (ص) فقلت لا تفارقني حتى تأتي رسول الله (ص) فأتيته فقلت يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السوره التي علمتني! فقال رسول الله (ص): إقرأ يا أباي فقرأتها فقال لي رسول الله (ص): أحسنت. ثم قال للرجل: إقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله (ص): أحسنت! ثم قال رسول الله (ص): يا أباي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف!

ثم روايه ثالثه عن أبي أنه قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آيه وقرأها آخر غير قراءتي فقلت أقرأنيها رسول الله (ص) وقال الآخر أقرأنيها رسول الله (ص)! فأتيت النبي (ص) فقلت يا نبي الله أقرأني آيه كذا وكذا، قال نعم. وقال الآخر ألم تقرني آيه كذا وكذا؟ قال نعم، إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: إقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل استرده استرده حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شاف كاف! انتهى.

وهذا يدل على مكانه أبي بن كعب

الكبيره فى نفوس المسلمين، وثقتهم بقراءته، وأن السلطه قد استغلت اسمه لترويج مقولتها!

* * *

ص: ٤٣٤

آيات أبي موسى الأشعري.. نسبها إلى أبي بن كعب!

روى البخارى: ٧/١٧٥، عن ابن عباس: (سمعت النبي (ص) يقول لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. وروى عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) قال: لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

وهذا يعنى أنهما حديثان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليسا آيتين، لكن روى مسلم: ٣/١٠٠، حديث أنس لكن بنص حديث ابن عباس. وروى بعده: (عن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصره فدخل عليه ثلاثمائه رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصره وقراؤهم، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول والشده ببراءه فأنسيتها! غير أنى قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أنى حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهاده فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة!!). انتهى.

فهذا نص صريح من الأشعري بضياع كثير من سورتين من القرآن!

وروى أحمد: ٣/٢٣٨، أن أنساً نص على أن آية وادي التراب حديث قدسى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله عز وجل وليس آية، وكذا فى: ٥/٢١٩ (عن أبى واقد الليثى قال كنا نأتى النبي (ص) إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم: إن الله عز وجل قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون إليه ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب). (وقريباً منه عن عائشه فى: ٦/٥٥).

لكنه رواه أيضاً فى: ٣/١٢٢، بصيغه الشك بين الحديث والآية: (عن أنس قال كنت أسمع رسول الله (ص) يقول فلا أدرى أشى نزل عليه أم شى يقول؟ وهو يقول: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب). (وقريب منها فى: ٣/٢٧٢).

ثم رواه أحمد: ٤/٣٦٨ بصيغه الجزم بأنه آية: (عن زيد بن أرقم قال: لقد كنا نقرأ على عهد رسول الله (ص): لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضه لابتغى إليهما آخر، ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب).

ورواه فى: ٥/١١٧، عن ابن عباس قال: (جاء رجل إلى عمر يسأله فجعل ينظر إلى رأسه مره وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس شيئاً؟ ثم قال له عمر كم مالك؟ قال أربعون من الإبل. قال ابن عباس فقلت: صدق الله ورسوله: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف

ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. فقال عمر ما هذا؟ فقلت هكذا أقرأنيها أبيّ! قال فمر بنا إليه، قال فجاء إلى أبيّ فقال: ما يقول هذا؟ قال أبيّ: هكذا أقرأنيها رسول الله (ص)! قال أفأثبتها؟ فأثبتها!).

ورواه مجمع الزوائد: ٧/١٤١، وقال: (قال: أفأثبتها في المصحف؟ قال: نعم! رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح).

ثم رواها الهيثمي من قول عمر وليس ابن عباس ولا- أبيّ ولا- غيرهما! قال: (وعن ابن عباس قال جاء رجل إلى عمر فقال أكلتنا الضبع، قال معسر؟ يعني السنه قال فسأله عمر ممن أنت؟ قال فما زال ينسبه حتى عرفه، فإذا هو موسر، فقال عمر لو أن لابن آدم واد ووادين لا يبتغي إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ثم يتوب الله على من تاب. قلت: رواه ابن ماجه غير قول عمر ثم يتوب الله على من تاب، رواه أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني في الأوسط).

ورواه في: ١٠/٢٤٣، عن عائشه وقال: (رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال إنما جعلنا المال لتقضى به الصلاة وتؤتى به الزكاه، قالت: فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن!). (ورواه الدارمي: ٢/٣١٨ عن أنس بصيغه التشكيك قريباً مما في أحمد: ٣/٢٧٢)

ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٧٠٧، وفيه: (قال عمر: أفنكتبها؟ قال لا- أمرك. قال: أفندعها؟ قال لا أنهاك! قال: كان إثباتك أولى من رسول الله (ص) أم قرآن منزل!) انتهى.

أى ليترك كنت تثبتت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل هي قرآن أم لا؟

(ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١/١٠٦ وفيه: ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب... قال ابن عباس فلا أدري أمن القرآن هو أم لا. وفى: ٦/٣٧٨ عن ابن عباس.. وسأله عمر: أفأثبتها فى المصحف؟ قال: نعم. ثم عن ابن الضريس عن ابن عباس... فقال عمر أفأكتبها؟ قال: لا أنهاك. قال فكأن أبيتاً شك أقول من رسول الله (ص) أو قرآن منزل!).

* * *

ويتعجب الباحث من هذه الغزارة فى الروايات، كما يتعجب سلوك عمر، فمره يمحو هو الآية! ومره يرد شهاده أبيت، ومره يحب أن يكتبها لكنه ينتظر إشاره من أبيت أو ابن عباس فيسأله: أفأكتبها فى المصحف؟

فهل الملاك فى كون نص من القرآن هو رأى عمر أو أبيت، أو رأى ابن عباس، أو زيد بن ثابت كما تقول رابعه؟

أو هو شهاده اثنين من الصحابه كما تقول خامسه؟

إلى آخر التناقضات الواردة فى روايات جمع القرآن عندهم!

لكن المتتبع يعرف أن الملاك الأول والأخير هو رأى عمر، وأنه كان يكتب ذلك فى مصحفه الذى عند حفصه، وأحرقه مروان وأراح المسلمين منه، والحمد لله القائل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)!.
* * *

ص: ٤٣٨

آيات وادى التراب وذات الدين.. نسبوها إلى أبي بن كعب!

روى الحاكم: ٢/٢٢٤: (عن أبي بن كعب قال قال لى رسول الله (ص): إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين. ومن نعتها (أى من صفه هذه السوره وآياتها): لو أن ابن آدم سأل وادياً من مالٍ فأعطيته لسأل ثانياً، وإن أعطيته ثانياً سأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن الدين عند الله الحنيفيه غير اليهوديه ولا النصرانيه، ومن يعمل خيراً فلن يكفره. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/١٤٠: (عن أبي بن كعب قال قال رسول الله (ص) إن الله أمرنى أن أقرأ عليك قال فقرأ على: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينه رسول من الله يتلو صحفاً مطهره فيها كتب قيمه وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينه. إن الدين عند الله الحنيفيه غير المشركه ولا اليهوديه ولا النصرانيه ومن يفعل خيراً فلن يكفره. قال شعبه: ثم قرأ آيات بعدها، ثم قرأ: لو كان لابن آدم واديان من مال لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب قال: ثم ختم ما بقى من السوره!!

وفى روايه عن أبي بن كعب أيضاً: أن رسول الله (ص) قال إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن

أقرأ عليك القرآن فذكر نحوه، وقال فيه: لو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً، والباقي بنحوه. قلت في الترمذى بعضه، وفي الصحيح طرف منه، رواه أحمد وابنه، وفيه عاصم بن بهدله وثقه قوم وضعفه آخرون، وبقيه رجاله رجال الصحيح) انتهى.

ورواه في كنز العمال: ٢/٥٦٧ وفيه: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأ عليه لم يكن، وقرأ عليه إن ذات الدين عند الله الحنيفيه.. ط حم ت، حسن صحيح، ك ص).

وعلى هذه الروايات الصحيحه السند بمقاييسهم! ينبغى أن تسمى هذه الآيات المخلوطه من آيه وادى التراب وذات الدين وغيرهما.

كما ينبغى أن تسمى: (الآيات المنزله إلى أبى بن كعب)! لأنهم قالوا فى نصوصها إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأبى: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك)!

ولا ينبغى الشك فى كل روايات الزيادة والنقصان المنسوبه إلى أبى بن كعب، لأنه ثبت أنهم كذبوا عليه واستغلوا اسمه لإثبات الزيادة والنقص فى القرآن!!

* * *

ونسبوا واحده من آيتى عمر إلى أبى بن كعب!

فى مصنف عبد الرزاق: ٩/٥١: (عن عدى بن عدى عن أبيه أو عن عمه أن مملوكاً كان يقال له كيسان، فسمى نفسه قيساً وادعى إلى مواليه ولحق بالكوفه، فركب أبوه إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين ولد على فراشى ثم رغب عني، وادعى إلى مواليه ومولاي! فقال عمر: أزيد بن ثابت ألم تعلم أنا كنا نقرأ: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)، فقال زيد: بلى فقال عمر: انطلق فاقرن ابنك إلى بعيرك، ثم انطلق به فاضرب بعيرك سوطاً وابنك سوطاً، حتى تأتي أهلك!! (ورواه مجمع الزوائد: ١/٩٧، والطبرانى فى الكبير: ٥/١٢١) ورواه فى كنز العمال: ٦/٢٠٨ عن التمهيد، وجعل أبى بن كعب بدل زيد بن ثابت!

وفى البخارى: ٨/٢٦ عن عمر فى حديث: (إن الله بعث محمداً (ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها فلذا رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله والرجم فى كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينه أو كان الحبل أو الإعتراف، ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم). ونحوه فى مسند

أحمد: ١/٤٧، وفي مصنف عبد الرزاق: ٩/٥٠

* * *

ص: ٤٤٢

آيه عمر: ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، نسبوها إلى أبي!

قال الله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). (سوره الفتح: ٢٦)

والآية تصف حال قريش وحال المسلمين يوم الحديبيه، حيث قصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصحابه أداء العمرة، ولما وصلوا إلى الحديبيه قرب مكة أخذت قريش حميه الجاهليه فأرسلت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها لا تسمح له بدخوله مكة، واستعدت للحرب، وجرت مفاوضات انتهت إلى عقد الصلح المعروف بصلح الحديبيه!

روى الحاكم: ٢/٢٢٥، وصححه على شرط الشيخين: (عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام، فأنزل الله سكينته على رسوله) فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه! فبعث إليه وهو يهناً ناقه له (يدهنها بالقطران) فدخل عليه فدعا أناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت فقال: من يقرأ منكم سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم فغلظ له عمر، فقال له أبي: أأتكلم؟ فقال تكلم، فقال: لقد علمت أني كنت أدخل على النبي (ص) ويقرؤني وأنتم بالباب، فإن أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت، وإلا- لم أقرئ حرفاً ما حييت! قال بل أقرئ الناس). (ورواه في الدر المنثور: ١/٦)

٧٩ وكنز العمال: ٢/٥٦٨ وقال (ن، وابن أبي داود في المصاحف، ك، وروى ابن خزيمة بعضه) ونحوه ص ٥٩٤ وقال (ن، وابن أبي داود في المصاحف، ك، وروى ابن خزيمة بعضه. ونقله في ص ٥٩٥ عن ابن داود).

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/٣٩٧: (عن أبي إدريس الخولاني أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، فقرؤوا يوماً على عمر: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام. فقال عمر: من أقرأكم هذا؟ قالوا أبي بن كعب. فدعا به فلما أتى قال: إقرؤوا فقرؤوا كذلك، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيون وأدنى ويحجبون ويصنع بي ويصنع بي، ووالله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث شيئاً ولا أقرئ أحداً حتى أموت! فقال عمر: اللهم غفراً، إنا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت). (ورواه في كنز العمال: ٢/٥٩٤)

والذي يعرف قصة عمر في الحديبيه واعتراضه بجفاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبوله الصلح، وإصرار عمر على أن يدخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة عنوه ويقا تل قريشاً! وتصريحه بأنه شك في نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيامه بأعمال لإفساد الصلح وإيقاع الحرب.. يعرف أن الزيادة المزعومه في الآية منه لامن أبي بن كعب، وأن الرواه حرفوا فيها لتبرئه عمر على عاداتهم!

لقد عمل عمر بكل ما استطاع في الحديبيه (ليحمي) المسلمين فظلوا باردين ولم يستجيبوا له، وبعد سنوات انكشف لعمر وجه الحكمة من الصلح النبوي وأن المسلمين

لو حموا وقاتلوا كما أراد، لكان ذلك ضرراً على مكة وحرمتها فقال: (ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام)! لكن فاتته أنه لا تناسب بين حميه الجاهليه القرشيه وحميه المسلمين لإسلامهم! ولا بين ذلك وبين فساد المسجد الحرام!

فلو أن المسلمين حموا لإسلامهم لهزموا المشركين ودخلوا المسجد الحرام فاتحين، كما أخبر الله تعالى: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. سُبَّحَ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا. وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا). (سوره الفتح: ٢٢_٢٤)

فمقوله: (لفسد المسجد الحرام) لا تصح إلا إذا كان مقصوده فساده بقتل أهله القرشيين المشركين، الذين صاروا فيما بعد أنصار عمر وسكنوا المدينة واختاروه مع أبي بكر لخلافه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!!

فالزيادة محاوله لإثبات مكرمه لكفار قريش، وهي ترتبط بعمر القرشي، فيكون أبي بن كعب الأنصارى بريئاً منها!!

وشهاده الحاكم بأن روايتها صحيحه على شرط الشيخين، تضرُّ روايتها ولا تُقَوِّم قناتها!

ونورد فيما يلي خلاصه موقف عمر في الحديدية، لمزيد التوضيح:

في البخارى: ٣/١٧٨: من روايه طويله تحت عنوان (باب الشروط فى الجهاد والمصالحه مع أهل الحروب وكتابه الشروط)، جاء فيها:

ص: ٤٤٥

خرج رسول الله (ص) زمن الحديبيه حتى كانوا ببعض الطريق، قال النبي (ص): إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعه فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقتره الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش! وسار النبي (ص) حتى إذا كان بالثنيه التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس: حل حل، فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء! فقال النبي (ص): ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال:والذى نفسى بيده لا يسألونى خطه يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها، ثم زجرها فوثبت! قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبيه على ثممد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله (ص) العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه!

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعه وكانوا عيبه نصح رسول الله (ص) من أهل تهامه، فقال إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا إعداد مياه الحديبيه ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله (ص): إنا لم نجئ لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤا ماددتهم مده ويخلوا بينى وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا، وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على

أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره.

فقال بديل: سأبلغهم ما تقول، قال فانطلق حتى أتى قريشاً، قال إنا قد جنناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم لاجاه لنا أن نخبرنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول، قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي (ص)....

ثم ذكر البخاري مجيء رسول قريش عروه بن مسعود ومفاوضته لهم، ثم مجيء رسول آخر وهو رجل من بني كنانة، ثم مجيء رجل يقال له مكرز بن حفص (فلما أشرف عليهم قال النبي (ص) هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي (ص)، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو.... قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي (ص) الكاتب....

فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله (ص) فقلت أأنت نبي الله حقاً؟ قال بلى قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدين في ديننا إذا؟ قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

قلت: أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟

قال: بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام؟ قال: قلت لا، قال: فإنك آتية ومطوف به! قال: فلما فرغ من فضيه الكتاب، قال

رسول الله (ص) لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا.... فانحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً!!

وفى البخارى: ٤٥/٦: (فقال يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً، فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر! فقال يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟! قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. فنزلت سورة الفتح).

وفى تاريخ الطبرى: ٢٨٠/٢: (فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله؟!).

وروى فى كنز العمال: ١٠/٤٩٤، تحريض عمر لابن سهيل بن عمرو على قتل أبيه: (فلصق به عمر وأبوه آخذ بيده يجتره وعمر يقول: إنما هو رجل ومعك السيف).

وفى سيره ابن هشام: ٢/٤٧٦: (أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله (ص): يا رسول الله دعنى أنزع ثنيتى سهيل بن عمرو ويدلع لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً! قال: فقال رسول الله (ص): لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً). انتهى.

وهذا تصرف غريب من عمر، لأن سهيل بن عمر رسول قريش المفاوض، وقتله أو التمثيل به مخالف لكل الأعراف والأديان!

وقد أظهر عمر ندمه بقوله: (ولو حميتكم كما حموا لفسد المسجد الحرام)! لأن سهيل بن

ص: ٤٤٨

عمرو صار رئيس قريش بعد فتح مكة، وصار صديقاً حميماً لعمرو، وكان له الدور الأكبر في إنجاح السقيفة!

ولهذا وضعوا على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في سيره ابن هشام: ٢/٤٧٦، وتاريخ الطبري: ٢/١٦٢، ما عبر عنه ابن إسحاق بأنه بلغه! قال: (قال ابن إسحاق: وقد بلغني (?)) أن رسول الله (ص) قال لعمرو في هذا الحديث: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه).

والمقصود بالمقام تأييد سهيل في مكة لبيعه السقيفة كما روى الحاكم والبيهقي في الدلائل: (قال عمرو: دعني يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو فلا- يقوم خطيباً في قومه أبداً. فقال: دعها فلعلها أن تسرك يوماً، فلما مات النبي (ص) نفر أهل مكة فقام سهيل عند الكعبة فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات والله حي لا يموت). (الدر المنثور: ٢/٨١).

فقد طمأن القرشيين بأن مرحلة عبادة محمد انتهت، وإن قريشاً هي التي تحكم من الآن وصاعداً، وتعبد الله ولا تعبد محمداً!

ولا بد أنه كان اتفق مع أبي بكر وعمر على مضمونها، فجاءت نسخه من خطبه أبي بكر في المدينة!!

عمر يعترف أنه كان يبحث عن أنصار للثورة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

في مغازي الواقدي: ٢/٦٠٧: (عن ابن عباس قال قال لى عمر في خلافته: ارتبت ارتياباً ما ارتبته منذ أسلمت إلا يومئذ! ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة من القضية لخرجت.....

عن أبي سعيد الخدرى قال عمر: والله لقد دخلنى يومئذ من الشك حتى قلت فى نفسى: لو كنا مائه رجلٍ على مثل رأى ما دخلنا فيه أبداً!!!). انتهى.

واعترل عمر عن النبى والمسلمين، ولم يبايع بيعه الشجره!!

قال البخارى: ٥/٦٩: (عن نافع قال إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر، وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبيه أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار يأتي به ليقاتل عليه! ورسول الله (ص) يبايع عند الشجره وعمر لا يدري بذلك! فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلثم للقتال، فأخبره أن رسول الله (ص) يبايع تحت الشجره، قال فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله (ص) فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر). انتهى. قال ابن كثير فى سيرته: ٣/٣٢٨: (تفرد به البخارى من هذين الوجهين).

فالبخارى يقول إن عمر كان متغيظاً من الصلح معترلاً النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكان يستلثم للقتال وكانت له فرس عند شخص فأرسل ابنه لأخذها! وكان مكان اعتزاله بعيداً نسبياً لأنه لم يكن يعرف بنزول الوحي بالبيعه ولا سمع نداء منادى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبيعه، ولا رأى المسلمين يذهبون إلى البيعه تحت الشجره، حتى رجع ابنه عبد الله وأخبره بأن المسلمين يبايعون فرال تغيظه وذهب وبايع!

ويقول إن سبب حديث الناس بأن ابن عمر أسلم قبل أبيه، أن ابنه بايع بيعه الشجره قبله، لأنها كانت بمثابة تجديد إسلام المسلمين، خاصه من استثقل منهم

الأمر النبوي بالإحلال من الإحرام ونحر الأضحية بدون دخول مكة، وبالأخص الذين شكوا في نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كعمر!

ولو صح كلام البخارى لكان معناه أن عمر اعتذر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وزال تغيظه وجدد إسلامه وبايعه تحت الشجرة، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل منه ذلك واستغفر له ولم يبق في قلبه شئ عليه بعد بيعه الشجرة!

لكن بيعه الشجرة نزل بها الوحي عندما أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مشركى مكة طالباً الصلح، وقبل مجئ سهيل بن عمر وإبرام الصلح معه وقد نص على ذلك المحدثون منهم الصالحى فى سبل الهدى والرشاد: ٥/٤٨.

فكيف يكون تغيظه زال وجدد إسلامه بالبيعه، ثم قام بما يرويه نفسه من محاولاته لتخريب الصلح بعد إبرامه! وأنه قام بتحريك أبى جندل بن سهيل عمرو لقتل أبيه!

ففى أحمد: ٤/٣٣٠ ودلائل النبوه: ٥/٣٣١: (رفع رسول الله (ص) صوته وقال: يا أبا جندل إصبر واحتسب فإن الله جاعل لك وللمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، إنا قد عقدنا مع القوم صلحاً وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهداً، وإنا لا نغدر. ومشى عمر بن الخطاب إلى جنب أبى جندل وقال له: إصبر واحتسب فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب، وجعل عمر يدين قائم السيف منه! قال عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال فضن الرجل بأبيه!)

فهل هذا حال من أطاع نبيه وجدد إسلامه ورضى بحكم ربه!؟

نزلت سورة الفتح فى رجوع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديبيه!!

بل نجد فى البخارى اعتراف عمر بأنه كلم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى طريق الرجوع من الحديبيه ثلاث مرات فلم يجبه! ولا بد أنه لم يجبه فى الحديبيه أيضاً فلا يمكن أن يكون (صلى الله عليه وآله وسلم) راضياً على عمر فى الحديبيه، ثم غاضباً عليه مقاطعاً له فى طريق الرجوع منها!

قال البخارى: ٥/٦٦: (عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله (ص) كان يسير فى بعض أسفاره، وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه رسول الله (ص) ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه!!! وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر نزلت رسول الله (ص) ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك. قال عمر فحركت بعيرى ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فى قرآن فما نشبت أن سمعت صارخاً يصرخ بى، قال فقلت لقد خشيت أن يكون نزل فى قرآن وجئت رسول الله (ص) فسلمت فقال: لقد أنزلت على الليلة سورة لهى أحب إلئ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً). (ورواه الترمذى: ٥/٦١)

ومما يلاحظ على روايه البخارى:

١ _ أن المحدثين نصوا على أن نزول السوره كان فى منطقه كراع الغميم، أى بعد يومين أو أكثر من ترك الحديبيه! ومعناه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مغاضباً عمر طول إقامته عشرين يوماً فى الحديبيه وفى طريق رجوعه إلى كراع الغميم حيث نزلت سورة الفتح!

٢ _ حذف البخارى آخر الحديث وأن عمر

ص: ٤٥٢

سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أَوْ فَتَحَ هُوَ؟! لكنه رواه في مناسبه أخرى (:٤/٧٠) زعم فيها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ سورة الفتح على عمر خاصة فقال: (فتزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله (ص) على عمر إلى آخرها فقال عمر يا رسول الله أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قال: نعم). انتهى.

بينما روى السيوطي في الدر المنثور: ٦/٧٩: (أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سهل بن حنيف... فتزلت سورة الفتح فأرسل رسول الله (ص) إلى عمر فأقرأه إياها قال: يا رسول الله أَوْ فَتَحَ هُوَ؟ قال نعم).

٣ _ يريد عمر وأتباعه كالبخاري أن يقولوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي صالح عمر وكلمه بعد أن غاضبه!!

لكن الصحيح المعقول مارواه في سبل الهدى والرشاد: ٥/٥٩: (وروى ابن أبي شيبة والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو داود، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، عن مجمع بن جارية الأنصاري قال: شهدنا الحديبيه مع رسول الله (ص) فلما انصرفنا عنها إلى كراع الغميم إذ الناس يوجفون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أوحى إلى رسول الله (ص) فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله (ص) على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس إليه فقرأ عليهم: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) فقال رجل من أصحاب النبي (ص) أَوْ هُوَ

فتح؟ فقال: إى والذى نفسى بىده إنه فتح)!! انتهى.

فكيف يجمعون بين هذه الروايه، وروايه أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل على عمر وقرأها عليه؟! هل بعد تلاوتها على المسلمين، أم قبلها؟ وهل تخصيص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بتلاوتها عليه فضيله، أم هو إقامه حجه عليه، لأنه ما زال متغيظاً معترضاً غير مقتنع بالصلح، وما زال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مغاضباً له؟

وفى سنن البيهقى: ٩/٢٢٢: (قال ابن شهاب: فما كان فى الإسلام فتح أعظم منه، كانت الحرب قد أجحرت الناس، فلما أمنوا لم يكلم بالإسلام أحد يعقل إلا قبله، فلقد أسلم فى سنتين من تلك الهدنه أكثر ممن أسلم قبل ذلك).

عمر وعقده شجره بيعه الرضوان!

فى الدر المنثور: ٦/٧٣: (وأخرج البخارى وابن مردويه عن طارق بن عبد الرحمن قال: انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون، فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجره حيث بايع رسول الله (ص) بيعه الرضوان.

وأخرج ابن أبى شيبه فى المصنف عن نافع قال بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجره التى بويح تحتها، فأمر بها فقطعت). انتهى.

وهذه المحاوله واحده من محاولات عمر المتعدده لتنقيص مقام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وإزاله آثاره وأماكن بركته، وهى تدل على ذكرى سيئه لشجره الرضوان وبيعه الرضوان فى نفسه!

ص: ٤٥٤

الأسئلة على الفصل الخاص بأبي بن كعب

- ١ _ ماهو واجب عمر أمام الشهاده النبويه العظيمة لأبي بن كعب رضى الله عنه؟ ولماذا خالف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يأخذ منه القرآن؟
- ٢ _ بماذا تفسرون قول عمر الذى رواه البخارى: ٥/١٤٩: (أقرؤنا أبي، وأفضانا على، وإنا لنندع من قول أبي، وذاك أن أبتاً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله (ص) وقد قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسوها)!!؟
- ٣ _ هل عمر ظالم لأبي بن كعب فى ضربه إياه، أم لا؟ وما هو المبرر الشرعى لهذه الإهانه لصحابى جليل مثل أبي؟!
- ٤ _ ما رأيكم بمن لم يبايع أبا بكر وعمر، مثل سعد بن عباد، هل هو ضال ويموت ميتة جاهليه؟
- ٥ _ ما رأيكم فى هجوم عمر على بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وتهديده بحرقه عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا؟ هل هو عمل جائز أم حرام؟
- ٦ _ ما رأيكم فى البيعه المأخوذه بالإجبار والإكراه، هل هى بيعه صحيحه شرعاً؟
- ٧ _ كيف تفسرون قول أبي بن كعب (هلك أصحاب العقده ورب الكعبه... والله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس!)، وما هى المقاله التى أراد أن يقولها، ويخشى بسببها القتل؟!

٨ _ كيف تفسرون قول أبي بن كعب (ما زالت هذه الأمة مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم)؟!

٩ _ لماذا لا تقرأون في صلاتكم مثل عمر: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله)؟!

١٠ _ لماذا لا تصحون قرآنكم بشهادة عمر وتكتبون فيه (فامضوا) بدل (فاسعوا)؟!

١١ _ لماذا لا تصحون قرآنكم بشهادة عمر وتكتبون فيه: (صراط من أنعمت.. وغير الضالين)؟!

١٢ _ بماذا تفسرون محاوله عمر حذف الواو من آيه (وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ..)؟!

١٣ _ هل يصح معنى آيه عمر: ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام؟

١٤ _ لقد شهد عمر على نفسه أنه شك في نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكه قطعى وتجديد إسلامه ظنى، فكيف تثبتون أنه جدد إسلامه وزال شكه؟!

١٥ _ بماذا تفسرون قول عمر فى روايه ابن عباس وأبى سعيد الخدرى: (والله لقد دخلنى يومئذ من الشك حتى قلت فى نفسى: لو كنا مائه رجلٍ على مثل رأى ما دخلنا فيه أبداً!!) وما الشاك فى نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وما حكم من نوى الخروج على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفض

أمره، لكنه لم يستطع!؟

١٦ _ متى زال تغيط عمر من الصلح فى الحديدية ورجع إلى الحق!؟

* * *

ص: ٤٥٨

زعم عمر بن الخطاب أن القرآن ضاع أكثر من ثلثيه!!

قال الطبراني في الأوسط: ٦/٣٦١: (حدثنا محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، حدثني أبي، عن جدي آدم بن أبي إياس، ثنا حفص بن ميسره، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين).

ثم قال الطبراني: (لا يروى هذا الحديث عن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد بحفص بن ميسره).

ورواه السيوطي في الدر المنثور: ٦/٤٢٢، وقال: (قال بعض العلماء هذا العدد باعتبار ما كان قرآناً ونسخ رسمه، وإلا فالموجود الآن لا يبلغ هذه العده).

(راجع الجامع الصغير: ٢/٢٤٤ والإتقان: ١/٧٠)

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/١٦٣: (رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس، ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث، ولم أجد لغيره في ذلك كلاماً، وبقيه رجاله ثقات).

(ورواه في كنز العمال: ١/٥١٧، وفي: ١/٥٤١ وقال: (الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، وأبو نصر السجزي في الإبانة، عن عمر. قال أبو نصر: غريب الإسناد والمتن، وفيه زياده على ما بين اللوحين، ويمكن حمله على ما نسخ منه تلاوه مع المثبت بين اللوحين اليوم).

وبما أن عدد حروف القرآن ثلاث مئألف حرف وكسراً، وهي لا تبلغ ثلث العدد الذي قاله عمر، فيكون مقصوده ضياع أكثر من ثلثي القرآن بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

ولا يمكن قبول تفسير السيوطي بأن ما نسخ من القرآن أكثر من الثلثين! فلو كان ذلك لبان وشاع!

والحديث بشواهد صحیح علی مبانیهم، ويدل علی ذلك:

١ _ أن بعض علمائهم تلقاه بالقبول وأخذ يفسره ولم يطعن في أحد من رواته!

٢ _ صرح الهيثمي أن أحداً قبل الذهبي لم يطعن أو يتكلم في محمد بن عبيد بن آدم، الذي هو شيخ الطبراني، وبقيه رواه الحديث ثقاه! ومعروف أن الذهبي كثيراً ما يتكلم على راو موثق بسبب متن حديث لم يعجبه، مع أنه راويه ليس مسؤولاً عنه!

٣ _ أما قول ابن حجر في لسان الميزان: ٥/٢٧٦: (محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني: تفرد بخبر باطل، قال الطبراني.. الحديث). فإن أراد به أن معنى الحديث باطل فهو صحيح، وإن أراد الطعن بمحمد بن عبيد، فالتفرد ليس طعناً، وهو من شيوخ الطبراني الموثقين عندهم، ولذلك اعتبر السيد الخوئي (قدس سره) حديثه موثقاً، قال في البيان ص ٢٠٢: (وأخرج الطبراني بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف)، بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، وعليه فقد سقط من القرآن أكثر

من ثلثيه). انتهى.

٤ _ ترجم السمعاني فى الأنساب: ١٩١/٤، لجده آدم بن إياس ومدحه وترجم له ولم يضعفه، قال: (قال أبو حاتم الرازى: حضرت آدم بن أبى إياس العسقلانى وقال له رجل: سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن شعبة: كان يملى عليهم ببغداد أو يقرأ؟ قال: كان يقرأ رمزاً، وكان أربعه أنفس يكتبون: آدم ويملى الناس. فقال آدم: صدق، كنت سريع الخط وكنت أكتب، وكان الناس يأخذون من عندى...

وحفيده محمد بن عبيد بن آدم العسقلانى يروى عن أبى عمير عيسى بن محمد النحاس الرملى، روى عنه سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى).

٥ _ حتى لو كان الحديث ضعيفاً بمحمد بن عبيد، فإن شواهد الآتيه ترفعه إلى درجه الصحيح عندهم.

فمن شواهد:

ما رواه عبد الرزاق: ٧/٣٣٠: (١٣٣٦٤ _ عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن جدعان، عن يوسف بن مهران، أنه سمع ابن عباس يقول: أمر عمر بن الخطاب منادياً، فنادى أن الصلاة جامع، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس لا تُخذعن آيه الرجم فإنها قد نزلت فى كتاب الله عز وجل وقرأناها، ولكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد (ص) وآيه ذلك أنه (ص) قد رجم...). انتهى.

وهذا السند مقبول عندهم، فجميع رواته موثقون حتى ابن جدعان الذى هو على

ص: ٤٦٤

بن زيد بن جدعان، وليس لهم عليه مأخذ إلا أنه كان يتشيع! والتشيع ليس تضعيفاً عندهم.

قال العجلي في الثقات: ٢/١٥٤: (علي بن زيد بن جدعان بصري يكتب حديثه وليس بالقوى، وكان يتشيع. وقال مره لا بأس به).

وحتى الذين لا يقبلون حديث ابن جدعان ويضعفونه، فقد قبلوا روايته عن يوسف بن مهران!

قال الرازي في الجرح والتعديل: ٩/٢٢٩: (يوسف بن مهران، مكى روى عن ابن عباس وابن عمر، روى عنه علي بن زيد بن جدعان، سمعت أبي يقول ذلك.... ثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن يوسف بن مهران فقال: لا أعلم روى عنه غير علي بن زيد بن جدعان، يكتب حديثه ويذاكر به. نا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعه عن يوسف بن مهران فقال: مكى ثقه).

وقال في هامش: المجروحين: ٢/١٠٣: (علي بن زيد بن جدعان أحد علماء التابعين، اختلفوا فيه فقوى أمره جماعه كالجريري ومنصور بن زاذان وحماد بن سلمه، وتكلم فيه الأكثرون. قال شعبه: كان رفاعاً، وقال مره: حدثنا علي قبل أن يختلط. وكان ابن عيينه يضعفه...).

وقال في هامش سير أعلام النبلاء: ٢/١٣٤، عن حديث آخر: (وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد وهو ابن جدعان، ومع ذلك فقد حسنه الترمذى (٣٢٠٦) في التفسير).

وقال في: ٣/٣٧٥: (وفى سند الطبرانى محمد بن سعيد الأثرم وهو ضعيف، وفى سند البزار

علی بن زید بن جدعان وهو ضعيف، لكن يتقوى كل منهما بالآخر فيحسن، وآخر من حديث ابن عباس عند ابن عدی: ۸۹/۲، وفي سنده حکيم بن جبیر وهو ضعيف، فالحديث صحيح بهذه الشواهد). انتهى.

وهذا الحديث أولى بالحکم بصحته لشواهدہ، فضلاً عن صلاحيته كشاهد لحديث الطبرانی عن عمر، فيرتفع إلى درجه الصحيح.

ومن شواهدہ:

ما رواه ابن عساکر فی تاريخه: ۷/۲۶۵: (وأخبرنا أبو عبد الله البلخي، أنا ثابت بن بندار، أنا الحسين بن جعفر قالاً: أنا الوليد بن بكر، نا علی بن أحمد بن زكريا، نا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي، حدثني أبي أحمد، حدثني أبو عثمان البغدادي ثقه، نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمه، قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم يكن فيما يقرأ: قاتلوا في الله آخر مره كما قاتلتم فيه أول مره؟ قال: متى ذاك يا أبا محمد؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء وبنو مخزوم الوزراء.

وقد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة من وجه آخر: أخبرناه أعلى من هذا بأربع درجات أبو بكر بن المزرفي، نا أبو الحسين بن المهتدي، نا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد، نا دواد بن عمرو، نا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمه، قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل الله: جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ قال: بلى.

ص: ۴۶۶

قال: فإننا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن! قال أتخشى أن يرجع الناس كفاراً قال ما شاء الله. قال: لئن رجع الناس كفاراً ليكونن أمراؤهم بنى فلان ووزراؤهم بنى فلان..). انتهى.

وقال فى الدر المنثور: ١/١٠٦: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأبارى عن المسور بن مخرمه قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا أن جاهدوا كما جاهدتم أول مره فإننا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن!!)

(ورواه فى كنز العمال: ٢/٥٦٧ من مسند عمر وقال: فى روايه أخرى... فرفع فيما رفع)!

ومن شواهدة:

مارواه فى الدر المنثور: ١/١٠٦: (وأخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن الأبارى فى المصاحف عن ابن عمر قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، ما يدرىه ما كله؟! قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقبل قد أخذت ما ظهر منه)!! انتهى.

فهذه الشواهد، وكل أحاديث الباب شواهد له وبعضها صحيح بنفسه! كالتى نصت على أن سورة الأحزاب ضاع منها أكثر من مئتي آية! وأن سورة براءه ضاع أكثرها!! فهى كافية للحكم بصحة قول عمر الأول، وأنه كان يرى أن القرآن الموجود بين أيدينا أقل من ثلث القرآن المنزل، وأنه فقد أكثر من ثلثه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

ولو قايسنا قول عمر هذا بمجموع روايات مصادرنا التى تدعى أنهم حذفوا العديد من آيات القرآن فى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ومطاعن قريش! لكانت شيئاً قليلاً

ص: ٤٦٧

أمام مقوله عمر!!

على أنا نرد الجميع، ونقول بعصمه القرآن عن الزيادة والنقص.

* * *

ص: ٤٦٨

١ _ ألاترون من مجموع ما روته مصادر كم عن عمر أنه كان يقول بنقص القرآن؟!!

٢ _ كيف يمكنكم أن تردوا هذه الأحاديث والآثار الثابته سناً عن عمر والصريحه فى نقص القرآن؟

٣ _ هذه الطامات من الأحاديث والآثار موجوده فى مصادر كم وكثير منها صحيح والحسن والموثق، فلماذا تغمضون أعينكم عنها ولا ترونها، وترون فقط روايات مصادرنا وتحملون قميصها؟!!

٤ _ نراكم تعالجون هذه الأحاديث، بالتضعيف والتأويل والحمل على النسخ، والسكوت والإعراض.. إلى آخر أساليبكم المبتكره!

فلماذا لا يصح ذلك العلاج للروايات المشابهه لها فى مصادرنا؟!!

أم أن الحمل على الأحسن لمصادر كم واجب، ولمصادرنا حرام؟!!

* * *

قال عمر: ضاع من سورة الأحزاب ثلثاها! وقالت عائشه: نصفها!

قال السيوطى فى الدر المثور: ٥/١٨٠: (وأخرج ابن مردويه عن حذيفه قال: قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قلت: ثنتين أو ثلاثاً وسبعين. قال: إنها كانت لتقارب سورة البقره، وإن كان فيها لآيه الرجم.

وأخرج ابن الضريس عن عكرمه قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقره أو أطول، وكان فيها آيه الرجم).

ورواه الشوكانى فى فتح القدير: ٤/٢٥٩، وقال بعده: (وأخرج أبو عبيد فى الفضائل وابن الأبارى وابن مردويه عن عائشه قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ فى زمان النبى (ص) مائتى آيه، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقرر منها إلا على ما هو الآن!) (ورواه فى كنز العمال: ٢/٤٨٠، من مسند عمر عن ابن مردويه. ولكنهم أكثرها روايته عن أبى بن كعب كما فى مسند أحمد: ٥/١٣٢، والحاكم: ٢/٤١٥، و: ٣٥٩ / ٤ وقال فى الموردین: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقى فى سننه: ٨ / ٢١١ كما فى روايه الحاكم الثانيه).

وبما أن سورة البقره ٢٨٦ آيه، فىكون الناقص من سورة الأحزاب حسب قول عمر وعكرمه وعائشه أكثر من ٢٠٠ آيه!!

١ _ نحن نعتقد أن القائل بنقص القرآن هو عمر وليس أبي بن كعب ونعتبر أن عائشه وعكرمه تابعين لعمر. لكن على مبناكم فإن روايه الحاكم صحيحه وهى تقول بنقص أكثر من ٢٠٠ آيه من سوره الأحزاب! فما رأيكم!؟

٢ _ لو دار الأمر بين روايه عمر القائله بأن الناقص من سوره الأحزاب أكثر من الثلاثين، وروايه عائشه القائله بأن الناقص منها أكثر من النصف، فأيهما ترجحون!!؟

* * *

ص: ٤٧١

قال أبو موسى الأشعري: سورة براءة ضاع أكثرها!

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٣٠٢: (وعن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة نحواً من براءة فرفعت! فحفظت منها: إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لاخلاق لهم، فذكر الحديث. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وفيه ضعف ويحسن حديثه لهذه الشواهد).

وقال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٠٥: (وأخرج أبو عبيد في فضائله وابن الضريس عن أبي موسى الأشعري قال: نزلت سورة شديده نحو براءة في الشده ثم رفعت وحفظت منها أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم)!

والمتتبع لادعاءات الزيادة في القرآن يجد أن أصل رواياتها أشخاص معدودين هم عمر وأبو موسى الأشعري وعائشه، وقد كان الأولان يضيفان ما يريانه من القرآن إلى نسختهم! وورد عن عائشه وحفصه أنهما أضافتا كلمه (وصلاه العصر) في آيه: حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى!

وقد تقدم في مسأله توحيد عثمان لنسخه المصحف، مصادره مروان لنسخه عمر التي عند حفصه يوم موتها، وإتلافها!

كما تقدم قول أبي موسى الأشعري لحذيفه عندما صادر نسخه: (ما وجدتم في مصحفى هذا من زياده فلا تنقصوها، وما وجدتم من نقصان فاكثبه فيه، فقال حذيفه: فكيف بما صنعنا؟!)

لذلك ينبغي الثبت فى روايه الزيادات عن غير هؤلاء من الصحابه، فإن كان الصحابى أو التابع متأثراً بهما يردد أقوالهما ويروى ما روياه، فروايته ترجع إلى قولهم، وإن كان لا يتأثر بهم كحذيفه وأبى بن كعب، فينبغى أن يتوقف فى نسبه الزياده إليه، لأنه كان لا يقول بها.

وعليه ينبغى أن نتوقف هنا فى روايتهم ضياع أكثر سوره براهه عن حذيفه، وإن وثقها فى مجمع الزوائد: ٧/٢٨، قال: (عن حذيفه قال: تسمون سوره التوبه هى سوره العذاب، وما تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعاها. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات).

وقال الحاكم: ٢/٣٣٠: (عن حذيفه: قال: ما تقرؤون ربعاها، يعنى براهه وإنكم تسمونها سوره التوبه وهى سوره العذاب! هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٢٠٨: (وأخرج ابن أبى شيبه، والطبرانى فى الأوسط، وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، عن حذيفه رضى الله عنه قال: التى تسمون سوره التوبه هى سوره العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه، ولا تقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعاها!!). انتهى.

على أنه يحتمل أن يكون مقصود حذيفه نقص تفسيرهم لسوره التوبه كما كان يفسرها النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تترك أحداً إلا نالت منه! وقد يكون قال: إنكم لا تقرؤونها حق

قراءتها، فحرف الرواه كلامه!

فقد كان حذيفه يحذر من المنافقين الذين كشفتهم السوره وحذرت منهم!

ويؤيد ذلك أن هدف آيه أبى موسى المزعومه عن تأييد الدين بالفجار هو تبرير إعطاء مناصب الدوله إلى المنافقين والفساق!!

وهى قضيه مهمه كان ينتقدها الصحابه فى زمن أبى بكر وعمر!

* * *

الأسئله

١ _ ما رأيكم فى أبى موسى الأشعري؟ وكيف تفسرون الأحاديث التى تصفه بالنفاق، وتنص على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قد لعنه؟!

٢ _ ما رأيكم فى هذه الروايه الحسنه عن أبى موسى؟

٣ _ إذا كنتم تجيزون الصلاه خلف كل بر وفاجر، فهل تجيزون توظيف الفجار فى الدوله وتسليمهم مقدرات المسلمين؟!

* * *

ص: ٤٧٤

كل طلبه العلوم الدينيه السنه يستحقون الجلد والنفي بفتوى عمر!

اتفق علماءهم على صحه قضيه صبيغ التميمي الذي كان رئيس قومه فسأل عمر عن معنى آيات في القرآن فغضب عمر من سؤاله وأمر أن يضرب بعراجين النخل الرطبه على رأسه مكشوفاً وعلى بدنه حتى سال الدم على رأسه وجرى على ظهره، وعلى عقبيه، وصار مشخناً بالجراح!

ثم أمر أن يرسل إلى السجن حتى تبرأ جراحه، ثم يعاد ضربه بنفس الطريقه! ثم أمر أن يلبس تباناً (لباس مثل الكيس) ويحمل على جمل إلى عشيرته ويطاف به فيها وفي العشائر الأخرى ويشهر به، وينادى عليه الخطيب إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه وتكلف ما كفى وما خفى! وأن يحرم رزقه وعطاءه من بيت المال، وأن لا يجالسه أحد، ولا يبايعه أحد، وإن مرض فلا يعود أحد، وإن مات فلا يشهد أحد جنازته!!

وقد رووا محنه صبيغ التميمي بأكثر من ثلاثين روايه، وصحح فقهاؤهم روايتها وحكمها!

فمن ذلك مارواه الدارمي: ١/٥٤: (عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخل فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى

دمى رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذى كنت أجد فى رأسى!

وروى عن نافع مولى عبد الله... فأرسل عمر إلى رطائب من جرید فضربه بها حتى ترك ظهره دبره ثم تركه حتى برأ، ثم عاد له! ثم تركه حتى برأ، فدعا به ليعود له!! قال فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلاً جميلاً وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت!!

فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبى موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين!

وفى كنز العمال: ٢/٣٣١: (فقام إليه وحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذى نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثياباً واحملوه على قتب، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده، ثم ليقيم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعاً فى قومه حتى هلك وكان سيد قومه. (ابن الأنبارى فى المصاحف، ونصر المقدسى فى الحجج، واللالكائى، وابن عساكر).

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: ١٠/٢٩: (الزعرانى وغيره: سمعنا الشافعى يقول: حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجرید، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم فى العشائر، ينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام. وقال أبو عبد الرحمن الأشعري صاحب الشافعى: قال الشافعى: مذهبى فى أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدهم فى البلاد)!! انتهى.

وقال ابن قدامه فى المغنى: ١٢/٨٠: (ظاهر كلام أحمد والخرقى أنه لا يعتبر فى ثبوت أحكام التوبه من قبول الشهاده وصحه ولايته فى النكاح إصلاح العمل، وهو أحد القولين للشافعى، وفى القول الآخر يعتبر إصلاح العمل... ولأن عمر لما ضرب صبيغاً أمر بهجرانه حتى بلغت توبته، فأمر أن لا يكلم إلا بعد سنه.

ولنا: قوله عليه السلام: التوبه تجب ما قبلها، وقوله: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولأن المغفره تحصل بمجرد التوبه فكذلك الأحكام، ولأن التوبه من الشرك بالاسلام لا تحتاج إلى اعتبار ما بعده وهو أعظم الذنوب كلها، فما دونه أولى). انتهى.

ثم نقض ابن قدامه كلام مبناه الفقهى القوى فقال: (وما ورد عن عمر فى حق صبيغ إنما كان لأنه تائب من بدعه وكانت توبته بسبب الضرب والهجران فيحتمل أنه أظهر التوبه تسترأ بخلاف مسألتنا. وقد ذكر القاضى أن التائب من البدعه يعتبر له مضى سنه لحديث صبيغ رواه أحمد.....والصحيح أن التوبه من البدعه كغيرها إلا أن تكون التوبه بفعل يشبه الإكراه كتوبه صبيغ فيعتبر له مده تظهر أن توبته عن إخلاص لا عن إكراه)!!

وهكذا طبق الفقهاء على صبيغ المظلوم أنه لا بد أن تمضى عليه سنه حتى يعرف أنه (اجتنب من كان يواليه من أهل البدع ويوالى من كان يعاديه من أهل السنه) ولكن صبيغاً لم يكن له فئه غير أهل السنه،

وإن كان له فئه فكيف يعرف أنه اجتنبهم وهو ممنوع المجالسه والمكالمه!!؟

* * *

ص: ٤٨٠

١ _ كيف تفسرون تساهل عمر فى قراءه القرآن بسبعه أشكال، وفى نفس الوقت تحريمه البحث العلمى فى القرآن والسؤال عن آياته؟!!

٢ _ هل ترون عمر مصيباً فى عمله بصبيغ، أم مخطئاً؟

٣ _ لماذا لا تطبقون حكم عمر على طلبتكم الذين يسألون عن معانى آيات القرآن، وعلى أنفسكم؟!!

٤ _ كيف تصح التوبه من الشرك بمجرد إعلان صاحبها، ولا تصح من صبيغ إلا بعد مضى سنه؟!!

٥ _ بماذا تفسرون تحريم عمر للسؤال والبحث العلمى فى القرآن، ألا تحتملون أن سبب ذلك قله علمه؟!!

* * *

خوف الجن والطلاق ومحبيهم من البسملة!

كانت البسملة سلاحاً من الله تعالى لنبىه (صلى الله عليه وآله وسلم) لطرد شياطين قريش، فعندما كانوا يجتمعون على باب داره ليسبوه أو يؤذوه، كان يرفع صوته بالبسملة فيولون فراراً!

فى الكافى: ٨/٢٦٦، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (كتموا بسم الله الرحمن الرحيم، فنعمة والله الأسماء كتموها، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته، فتولى قريش فراراً! فأنزل الله عز وجل فى ذلك: (وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا). (سورة الإسراء: ٤٦)

وفى الكافى: ٢/٦٢٤: عنه (عليه السلام) أنه قال للمفضل بن عمرو:

(يا مفضل إحتجز من الناس كلهم بسم الله الرحمن الرحيم، وبقل هو الله أحد، إقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك فإذا دخلت على سلطان جائر فاقراها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده). انتهى.

وفى السنة الثامنة للهجرة فاجأ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) مشركى مكة بجيش من عشرة آلاف مقاتل، وأجبرهم على خلع سلاحهم والتسليم، وخيرهم بين الإسلام والقتل، فأسلموا مكرهين، فعفا عنهم وسماهم الطلقاء!

وبعد فتح مكة تكاثر الطلقاء فى المدينة وسعوا ليكونوا أكثرية قويه واستطاعوا بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأخذوا خلافته فى السقيفة.

لكن خوفهم من البسملة بقى! فالذى كان بالأمس يؤذى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقرأ عليه البسملة فترتعد فرائضه ويولى فراراً، يصعب عليه أن يتحمل سماعها اليوم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده بالمدينه! كما يصعب عليه أن يقرأها بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجهر بها؟!

وأول ما ظهر انتقام الطلقاء من البسملة بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم حرّموا قولها بصوت عال، أى حذفوها عملياً من الصلاة!

وهذا معنى قول الإمام الصادق (عليه السلام): (كتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله الأسماء كتموها!!)

ويبدو أنهم أقنعوا أبا بكر وعمر بذلك فتركاها، فقد رووا عنهما أنها تركاها فى صلاتهما!

ثم نشروا مقوله أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يجهر بها!!

ثم وصل أمرهم إلى إنكار أن البسملة آيه من القرآن كما سترى!!

قال النووى فى المجموع: ٣/٣٤٣: (قالوا: ولأن الجهر بها منسوخ، قال سعيد بن جبير: كان رسول الله (ص) يجهر بسم الله الرحمن الرحيم بمكه، وكان أهل مكه يدعون مسيلمه الرحمن، فقالوا إن محمداً يدعو إلى إله اليمامة، فأمر رسول الله (ص) فأخفاها فما جهر بها حتى مات.

قالوا: وسئل الدارقطنى بمصر حين صنف كتاب الجهر فقال: لم يصح فى الجهر بها حديث. قالوا: وقال بعض التابعين: الجهر بها بدعه! قالوا قياساً على التعوذ). انتهى.

ونلاحظ أنهم اعترفوا بجهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بها في مكة! وزعموا أن الوحي نسخها بسبب مسيلمه الذي قبل أن يوجد اسم مسيلمه!

أما (بعض التابعين) الذين قالوا إن الجهر بها بدعه! فمن يكونون غير بعض الطلقاء؟!!!

وأما قول الدارقطني فهو عدم اطلاع منه أو تعصب، وستعرف أن الشافعيه وغيرهم رووا أحاديث صحاحاً عن أبي هريره وأنس في المدينه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يجهر بها!

* * *

ص: ٤٨٦

تحير المخالفون لأهل البيت (عليهم السلام) في كل المسائل المتعلقة بالبسملة!

المسألة: ٩٩

قال فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام):

البسملة أعظم آية في كتاب الله تعالى، وهي آية من سورة الحمد، ومن كل سورة عدا براءه، وفي سورة النمل آية وبعض آية.

وقد وافقنا على ذلك: الشافعي والزهرى وعطاء وابن المبارك، فقط! ويستحب عندنا الجهر بها سواء في الصلاة الجهرية أو الإخفائية. (راجع تذكره الفقهاء للعلامة الحلي: ١/١١٤)

أما أتباع المذاهب الأخرى فقد تحيروا في كل ما يتعلق بالبسملة، واختلفوا فيها: هل هي من القرآن، أم هي زائده للفصل بين السور؟

وهل هي من القرآن على سبيل القطع، أو على سبيل الظن؟

وهل هي جزء من سورة الحمد، أم لا؟

وهل هي جزء من كل سورة، أم لا؟

وهل تشرع قراءتها في الصلاة، أم لا؟

وهل يجهر بها، أم لا؟

وفي كل واحد من هذه المسائل فروع اختلفوا فيها أيضاً! حتى بلغت آراؤهم المتعلقة بالبسملة عشرات الآراء والفتاوى!

وإذا أردت لكل رأى دليلاً من الأحاديث النبوية فهي جاهزه! وكلها صحيحة السند صريحه الدلالة، على الإثبات أو النفي، لا

أما الظنون والإستحسانات والإستنباطات فسوقها مزدحم، وفيها ما لا يخطر ببالك من الركاكه! مثل استدلالهم على عدم قرآنيه البسملة بالحديث النبوى الذى يقول إن الله قسم سورته الحمد بينه وبين عبده، فقال أبو حنيفة إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأ فى الحديث من شرح آيات الحمد من آيه: (الحمد لله) لا من البسملة، فهذا دليل على إعدام البسملة ونفيها من القرآن!

وقال إن القسمه لابد أن تكون متساويه وتكون الحمد ست آيات، ومع البسملة تكون سبع آيات ولا تنقسم قسمين متساويين!

فالبسملة ليست آيه! والسبع المثاني ليست سورة الحمد!

قال السرخسى فى المبسوط: ١/١٥، مدافعاً عن رأى أبى حنيفة: (والمسألة فى الحقيقة تنبنى على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه ولا من أوائل السور عندنا، وهو قول الحسن فإنه كان يعد إياك نعبد وإياك نستعين آيه.....

ولنا حديث أبى هريره عنه أن النبى (ص) قال يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدي.... فالبداءه بقوله الحمد لله رب العالمين دليل على أن التسميه ليست بآيه من أول الفاتحه، إذ لو كانت آيه من أول الفاتحه لم تتحقق المناصفه فإنه يكون فى النصف الأول أربع آيات إلا نصفاً، وقد نص على المناصفه. والسلف اتفقوا على أن سورة الكوثر ثلاث آيات، وهى ثلاث آيات بدون

ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إیراث الشبهه، والقرآن لا یثبت مع الشبهه فإن طریقہ طریق یقین والإحاطه). انتهى.

وقد فات أبو حنیفه ومقلده السرخسی: أنه لا یناسب إمام مذهب مثله ولا طالب علم، أن ینتقی حديثاً واحداً فی الموضوع ویفسره كما یظن وبنی علیه مذهباً فلماذا أغمض عینه عن أحادیث الباب الكثيره الصحیحه الصریحه؟!

وفاتهما: أن بدء النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) بآیه الحمد قد یكون لنسیان الراوی ما قاله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی البسمله، ولو صح أنه بدأ بها، فلا یكون دليلاً علی قتل البسمله ورد أحادیث جزئيتها لسوره الحمد، وهی صحیحه عندهم!

وفاتهما: أن المناصفه بین الله تعالى وعبدہ فی سوره الحمد، هی مناصفه معنویه قبل أن تكون لفظیه بتعداد الكلمات والحروف!

وفات السرخسی: أن یقول لنا أى سلف هؤلاء الذین أجمعوا علی عد سوره الكوثر ثلاث آیات، وكأنه لم یقرأ اختلاف أقوال العدادين ومبانیهم فی عدّ البسمله وترکها! أو وصل بعض الآيات وفصلها!

علی أن أسوأ ما وقع فی السرخسی قوله: (ولأن أدنى درجات اختلاف الأخبار والعلماء إیراث الشبهه، والقرآن لا یثبت مع الشبهه)!!

یقول مادامت توجد شبهه ولو بسیطه علی قرآنیه البسمله فی الحمد وأوائل

السور لحديث أو قول أحد العلماء، فقد اهترت قرآنتها ووجب أن لاتعد من القرآن!! فهل يلتزم هو بذلك في المعوذتين!؟

مهما يكن، فقد تأسفت لأنى ضيعت وقتى فى تتبع آرائهم فى البسملة وتمحلا-تهم وتوحلا-تهم، فلاأضيع فيهاوقت القارئ، وأكتفى منها بنماذج قليلة وأكثرها من مجموع النووى فقد سؤد كغيره صفحات كثيره فى الموضوع.

ولا- يفوتنى قبل ذلك أن أشير إلى أن المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) مع شدة اختلافهم وتناقض آرائهم فى البسملة،اتفقوا على أن من جحد أنها من القرآن لا يحكم بكفره، ومن أثبتها منه على نحو الظن لا يحكم بكفره، ومن أثبتها على نحو القطع فإن كان من العلماء يحكم بكفره، وإن كان العوام فبعضهم يحكم بكفره وآخرون بإسلامه!!

البسملة فى أوائل السور ليست عندهم من القرآن!

ومن قال إنها منه قال: أظن ظناً ولا أقطع!

قال ابن قدامه الحنبلى فى المغنى: ١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها ليست من الفاتحه ولا- آيه من غيرها ولا- يجب قراءتها فى الصلاة، وهى المنصوره عند أصحابه، وقول أبى حنيفه، ومالك، والأوزاعى، وعبد الله ابن معبد الرمانى.

واختلف عن أحمد فيها فقييل عنه هى آيه مفرده كانت تنزل بين سورتين فصلا بين السور. وعنه إنما هى بعض آيه من سوره النمل. كذلك قال عبد الله بن معبد والأوزاعى: ما أنزل الله بسم الله الرحمن الرحيم إلا فى

سوره: (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم).

وقال النووى الشافعى فى المجموع: ٣/٣٣٣: (ثم هل هى فى الفاتحه وغيرها قرآن على سبيل القطع كسائر القرآن، أم على سبيل الحكم لاختلاف العلماء فيها؟ فيه وجهان مشهوران لأصحابنا، حكاهما المحاملى وصاحب الحاوى والبندنجى: أحدهما: على سبيل الحكم بمعنى أنه لاتصح الصلاه الا بقراءتها فى أول الفاتحه، ولا يكون قارئاً لسوره غيرها بكما لها إلا إذا ابتدأها بالبسمله.

والصحيح: أنها ليست على سبيل القطع إذ لاختلاف بين المسلمين أن نافيها لا يكفر، ولو كانت قرآنا قطعاً لكفر كمن نفى غيرها!.... وضعف إمام الحرمين وغيره قول من قال إنها قرآن على سبيل القطع! قال هذه غباوه عظيمه من قائل هذا لأن ادعاء العلم حيث لا- قاطع محال. وقال صاحب الحاوى: قال جمهور أصحابنا هى آيه حكماً لا قطعاً... وقال مالك والأوزاعى وأبو حنيفه وداود: ليست البسمله فى أوائل السور كلها قرآناً، لا فى الفاتحه ولا فى غيرها. وقال أحمد هى آيه فى أول الفاتحه وليست بقرآن فى أوائل السور وعنه روايه أنها ليست من الفاتحه أيضاً!...

واحتج من نفاها فى أول الفاتحه وغيرها من السور بأن القرآن لا يثبت بالظن ولا يثبت إلا بالتواتر وبحديث أبى هريره عن النبى (ص): قسمت الصلاه بينى وبين عبدى نصفين، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين.. إلى آخر الحديث، ولم يذكر البسمله. رواه مسلم).

ص: ٤٩١

وقال فى المجموع: ١٦/٢٣٥: (والثانيه: أنها ليست من كلام الله سبحانه وتعالى، وإنما كانت وحياً منه، وقد يوحى ما ليس بقرآن كما روى عن النبي (ص) أنه قال: أتانى جبريل يأمرنى أن أجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكن ذلك قرآناً وكلاماً من الله تعالى)!!

وقال فى ص ٣٣٧: (وفى سنن البيهقى عن على وأبى هريره وابن عباس وغيرهم: أن الفاتحه هى السبع من المثانى وهى السبع آيات وأن البسملة هى الآيه السابعه. وفى سنن الدارقطنى عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): إذا قرأتم الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها. قال الدارقطنى رجال إسناده كلهم ثقاه.

فهذه الأحاديث متعاضده محصله للظن القوى بكونها قرآناً حيث كتبت، والمطلوب هنا هو الظن لاقطع خلاف ماظنه القاضى أبو بكر الباقلانى حيث شنع على مذهبنا وقال لا يثبت القرآن بالظن. وأنكر عليه الغزالى وأقام الدليل على أن الظن يكفى فيما نحن فيه)!

وقال فى ص ٣٣٨: (وأما الجواب عن قولهم لا يثبت القرآن إلا بالتواتر فمن وجهين: أحدهما، أن إثباتها فى المصحف فى معنى التواتر. والثانى، أن التواتر إنما يشترط فيما يثبت قرآناً على سبيل القطع، أما ما يثبت قرآناً على سبيل الحكم فيكفى فيه الظن كما سبق بيانه، والبسملة قرآن على سبيل الحكم على الصحيح وقول

ص: ٤٩٢

وقال السيد الخوئي (قدس سره) في البيان ص ٤٤٥:

واستدل القائلون بأن البسملة ليست جزء من السوره بوجه:

الوجه الأول: أن طريق ثبوت القرآن ينحصر بالتواتر، فكل ما وقع النزاع في ثبوته فهو ليس من القرآن، والبسملة مما وقع النزاع فيه.

والجواب أولاً: أن كون البسملة من القرآن مما تواتر عن أهل البيت (عليهم السلام) ولا فرق في التواتر بين أن يكون عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكون عن أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) بعد أن ثبت وجوب اتباعهم.

وثانياً: أن ذهاب شذمه إلى عدم كون البسملة من القرآن لشبهه لا يضر بالتواتر، مع شهاده جمع كثير من الصحابه بكونها من القرآن، ودلاله الروايات المتواتره عليه معنى.

وثالثاً: أنه قد تواتر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ البسملة حينما يقرأ سوره من القرآن وهو في مقام البيان، ولم يبين أنها ليست منه وهذا يدل دلالة قطعيه على أن البسملة من القرآن. نعم لا يثبت بهذا أنها جزء من السوره. ويكفي لإثباته ما تقدم من الروايات، فضلاً عما سواها من الأخبار الكثيره المرويّه من الطريقتين. والجزئيه تثبت بخبر الواحد الصحيح، ولا دليل على لزوم التواتر فيها أيضاً.....). انتهى. (راجع أيضاً: الخلاف للشيخ الطوسي: ١/٣٣٢، المعتمد للمحقق الحلي: ٢/١٧٩، تذكره الفقهاء للعلامة الحلي: ١/١١٤، تفسير سوره الحمد للسيد محمد باقر الحكيم ص ١٣٩، وتفسير القرطبي: ١/٩٣)

المسألة: ١٠٠

تخطب المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) في الجهر بالبسملة!

قال النووي في المجموع: ٣/٣٤٢: (وفي كتاب الخلافات للبيهقي عن جعفر بن محمد قال: اجتمع آل محمد (ص) على الجهر بسم الله الرحمن الرحيم.... وقال أبو جعفر محمد بن علي: لا ينبغي الصلاة خلف من لا يجهر بها!) انتهى.

أقول: مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت على الجهر بها، واختلاف غيرهم فيها، فماذا تنتظرون؟! (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (سوره يونس: ٣٥)

وفي مبسوط السرخسي: ١/١٥: (وكان مالك يقول لا يأتي المصلي بالتسميه لاسراً ولا جهراً، لحديث عائشه أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين....

ولنا حديث أنس قال صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبي بكر وعمر فكانوا يفتتحون القرآن بسم الله الرحمن الرحيم. وتأويل حديث عائشه أنه كان يخفي التسميه، وهو مذهبننا....

وقال الشافعي يجهر بها الإمام في صلاة الجهر، وهو قول ابن عباس وأبي هريره. وعن عمر فيه روايتان.

واحتج بحديث أبي هريره أن النبي (ص) كان يجهر بالتسميه ولما صلى معاويه بالمدينه ولم يجهر بالتسميه أنكروا عليه وقالوا

أسرقت من الصلاة أين التسميه؟! فدل أن الجهر بها كان معروفاً عندهم.

ولنا حديث عبد الله بن المغفل عنه أنه سمع ابنه يجهر بالتسميه في الصلاة فنهاه عن ذلك فقال يا بني إياك والحدث في الاسلام فإنني صليت خلف رسول الله (ص) وخلف أبي بكر وعمر فكانوا لا يجهرون بالتسميه. وهكذا روى عن أنس).

وقال النووي في المجموع: ٣/٣٣٢: (ويجب أن يتدئها بسم الله الرحمن الرحيم فإنها آية منها، والدليل عليه ما روته أم سلمه أن النبي (ص) قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فعدّها آية، ولأن الصحابه أثبتوها فيما جمعوا من القرآن، فدل على أنها آية منها، فإن كان في صلاه يجهر فيها جهر بها كما يجهر بسائر الفاتحه، لما روى ابن عباس أن النبي (ص) جهر بسم الله الرحمن الرحيم، ولأنها تقرأ على أنها آية من القرآن، بدليل أنها تقرأ بعد التعوذ، فكان سنتها الجهر كسائر الفاتحه). انتهى.

* * *

فهل رأيت منطق هؤلاء المساكين، العاملين في إنتاج الفقه التبريري للحكام، ومحاولاتهم البائسه في الإستدلال والتفسير؟!

فالبسمله عندهم ليست من القرآن، ومن ينكر أنها آية من القرآن مسلم تام الإسلام!

والبسمله قرآن حكماً! وظناً لا قطعاً! فمن أثبت قرآنيته بنحو قطعي فهو كافر إذا كان من العلماء! ومن العوام فيه

ص: ٤٩٥

اختلاف!!

وقراءتها فى الصلاة مكروهه سرأً وجهرأً، بل يجوز قراءتها سرأً ويكره الجهر بها، بل يستحب الجهر بها! بل الأحوط عدم قراءتها!

إلى آخر فتاواهم المتضاربه المتناقضه!!

ومنشأ مصيبتهم: أن البسمله موجوده فعلاً فى القرآن وهذا يحتاج إلى تفسير!

وفىها أحاديث صحيحه أنها آيه، وأحاديث صحيحه أنها ليست آيه!

فهى أحاديث متناقضه، منها عن أنس وحده سته أحاديث بيضعه أشكال، فيجب مراعاة جميع هذه الأحاديث!

والجهر بالبسمله مكروه عند قريش، فهو يحتاج إلى توجيه!

وبعض الحكام قرأ بها، وبعضهم تركها، وبعضهم جهر بها، وبعضهم أخفاها، وبعضهم عمل بالشكلين!

وعمل الجميع صحيح! يحتاج إلى فتوى تسنده!

لذلك يرى هؤلاء الفقهاء الموظفون أنه لا طريق أمامهم إلا- أن يتركوا منطق العقل، ويحلوا المعضله بالجمع بين الضلدين

والنقيضين، بل بين الأضداد والنقائض! وكذلك فعلوا!!

* * *

ص: ٤٩٦

أهل البيت (عليهم السلام) يخوضون معركة من أجل البسملة

المسألة: ١٠١

البسملة أعظم آية في القرآن، وسوره الحمد هي السبع المثاني

في تفسير العياشي: ١/٢١، عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ما لهم قاتلهم الله عمدوا إلى أعظم آية في كتاب الله، فزعموا أنها بدعه إذا أظهوها، وهي بسم الله الرحمن الرحيم).

وفي وسائل الشيعة (آل البيت): ٦/٥٩: (عن الإمام الحسن العسكري، عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحه الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم....

قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): أخبرنا عن بسم الله الرحمن الرحيم أهي من فاتحه الكتاب؟ قال فقال نعم كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأها ويعددها آية منها ويقول: فاتحه الكتاب هي السبع المثاني).

وفي معاني الأخبار ص ١٢١: (وكان علي (عليه السلام) يؤم الناس ويجهر بالقراءة).

وروى الكليني (قدس سره) في الكافي: ٨/٥٨: خطبه بليغه لعلي (عليه السلام) بسند صحيح عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان (بن عمر اليماني) عن سليم بن قيس الهلالي. يتحسر فيها الإمام (عليه السلام) لأنه لا يمكنه أن يزيل التحريف الذي أحدثه الولاة في عقائد الإسلام وتشريعاته، ونحن نورد منها أكثر من الشاهد لفوائدها:

قال الكليني (قدس سره): (خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله

وأثنى عليه ثم صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة.... وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تتبدع، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالاً!

ألا- إن الحق لو خالص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خالص لم يخف على ذي حجب، لكنه يؤخذ من هذا ضغطاً ومن هذا ضغطاً فيمزجان فيجللان معاً! فهناك يستولى الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

إنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجرى الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شئ قيل قد غيرت السنة، وقد أتى الناس منكراً.

ثم تشتد البلية، وتسبى الذرية، وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحا بثفالها، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة.

ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال:

قد عملت الولاية قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعمدين لخلافه ناقضين لعهد مغيرين لسنته! ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتفرق عنى جندى، حتى أبقى وحدى أو فى قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب الله عز وجل وسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم (عليه السلام) فرددته إلى الموضع الذى وضعه فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وردت فدك إلى ورثة فاطمه (عليها السلام) وردت صاع رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ! وردت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد! وردت قضايا من الجور قضى بها، ونزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددهن إلى أزواجهن واستقبلت بهن الحكم فى الفروج والأرحام، وسييت ذرارى بنى تغلب، وردت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطى بالسويه ولم أجعلها دوله بين الأغنياء، وألقيت المساحه وسويت بين المناكح، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، وردت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ماسد منه، وحرمت المسح على الخفين وحددت على النيذ، وأمرت بإحلال المتعتين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألذمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجده ممن كان رسول الله أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممن كان رسول الله أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنه، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، وردت الوضوء والغسل والصلاه إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، وردت أهل نجران إلى مواضعهم، وردت سبايا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذاً لتفرقوا عنى!!

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا فى

شهر رمضان إلا- فى فريضة، وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعه، فتنادى بعض أهل عسكرى ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر، ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعاً! ولقد خفت أن يثوروا فى ناحيه جانب عسكرى!!

ما لقيت من هذه الأمه من الفرقه وطاعه أئمه الضلاله، والدعاه إلى النار... مالقى أهل بيت نبى من أمته مالقينا بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)! والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم). انتهى.

وشاهدنا من الخطبه قوله (عليه السلام): (وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)، وأنه مما غيرته الولاه قبله!

ويظهر من روايه الشافعى التاليه أن أهل المدينه فى زمن معاويه كانوا يجهرون بالبسمله عملاً بسنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان جلهم من الأنصار ومن أهل البيت (عليهم السلام)، وقلَّ فيهم الطلقاء، لأنهم صاروا ولامه أو انتقلوا إلى الشام، ولذلك اعترض أهل المدينه على معاويه عندما صلى بهم ولم يقرأ البسمله، وقالوا له: (يامعاويه سرقت صلاتك! أين بسم الله الرحمن الرحيم؟!..... فصلى بهم صلاه أخرى فقال ذلك فيها، الذى عابوا عليه)!! (الأم للشافعى: ١/١٢٩)

وفى وسائل الشيعه (آل البيت): ٦/٥٩: عن زكريا بن إدريس القمى قال سألت أبا الحسن الأول (عليه السلام) عن الرجل يصلى يقوم يكرهون أن يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: لا

يجهر).

وفى دعائم الاسلام: ١/١١٠: (وقال جعفر بن محمد صلوات الله عليه: التقيه دينى ودين آبائى إلا فى ثلاث: فى شرب المسكر والمسح على الخفين وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم).

وفى عيون أخبار الرضا: ١/١٩٦: فى صفه صلاه الإمام الرضا (عليه السلام) قال إنه كان (يجهر بسم الله الرحمن الرحيم فى جميع صلاته بالليل والنهار).

وفى الكافي: ٣/٣١٣: (عن يحيى بن أبى عمران الهمداني قال: كتبت إلى أبى جعفر (الإمام الجواد) (عليه السلام): جعلت فداك ما تقول فى رجل ابتداءً بسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى أم الكتاب، فلما صار إلى غير أم الكتاب من السوره تركها، فقال العباسى: ليس بذلك بأس؟ فكتب بخطه: يعيدها مرتين على رغم أنفه، يعنى العباسى).

* * *

ص: ٥٠١

الأسئلة على الفصل الخاص بالبسملة

١ _ هل البسملة من القرآن، أم هي زائده للفصل بين السور؟

٢ _ هل هي من القرآن على سبيل القطع، أو على سبيل الظن؟

٣ _ هل هي جزء من سورة الحمد، أم لا؟

٤ _ هل هي جزء من كل سورة، أم لا؟

٥ _ هل تشرع قراءتها في الصلاة، أم لا؟

٦ _ هل يجهر بها، أم لا-؟ وهل توافقون على قول بعضهم كما في المجموع: ٣/٣٤٣، أن الجهر بها منسوخ، وأنه لم يصح فيه حديث، وأنه بدعه؟

٧ _ هل يدل حديث أبي هريره عن النبي (ص) قال يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين، فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى حمدنى عبدى... على أن البسملة ليست من القرآن؟!؟

٨ _ ما رأيكم في قول ابن قدامه في المغنى: ١/٥٢٢: (وروى عن أحمد أنها ليست من الفاتحه ولا آيه من غيرها ولا يجب قراءتها في الصلاة، وهي المنصوره عند أصحابه)؟

٩ _ كيف تفسرون قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (سوره الحجر: ٨٧) وما هي السبع المثاني؟

١٠ _ هل تشترطون التواتر لإثبات آيه من القرآن، وأين التواتر عندكم فى البسملة والمعوذتين وآيات خزيمه التى زعم زيد بن ثابت أنها لم توجد عند غيره! وقد تقدم قول زيد فى البخارى: ٨/١٧٧: (فتتبع القرآن حتى وجدت آخر سورة التوبه مع أبى خزيمه الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره)!

١١ _ مادام ثبت عندكم إجماع أهل البيت (عليهم السلام) على الجهر بالبسملة، وان اختلف فيها، فلماذا لا تأخذون بما أجمع عليه بيت نبيكم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين أوصاكم باتباعهم مع القرآن فقال: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى؟!

١٢ _ ما رأيكم بقول الفخر الرازى فى تفسيره: ١/١٠٥ بعد أن نقل روايه البيهقى الجهر بالبسملة عن عمر وابن عباس وابن عمر وابن الزبير، قال ما لفظه: (وأما أن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يجهر بالتسميه فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى. والدليل عليه قول رسول الله (ص): اللهم أدر الحق مع على حيث دار)؟!

١٣ _ ما رأيكم فى قول الفخر الرازى: ١/١٠٦، عن روايات أنس المتناقضه فى البسملة: (وأيضاً ففيها تهمة أخرى، وهى أن علياً كان يبالغ فى الجهر بالتسميه، فلما وصلت الدوله إلى بنى أميه بالغوا فى المنع من الجهر بها سعياً فى إبطال آثار على)؟!

١٤ _ بماذا تفسرون أصل مشكله البسمله، واضطراب سلوك الحكام فيها، واختلاف الفقهاء وتضاد فتاواهم وتناقضها؟

١٥ _ ماقولكم فى بدعه التراويح، وهل يجوز لأحد من الحكام المعاصرين أن يبتدع مثلها؟

ص: ٥٠٤

الفصل الثاني عشر: سورنا الحسن والحسين (عليهما السلام) وسورنا عمر!

المسألة: ١٠٢

زعمهم أن سورتي المعوذتين زائدتان، وليستا من القرآن!

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهتم اهتماماً خاصاً بولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ويعوذهما بكلمات الله تعالى لدفع الحسد والشر عنهما، وكان يفعل ذلك عمداً أمام الناس لتركيز مكانتهما في الأمة، والتأكيد على أنهما بقيته وسبطاه وامتداده في الأمة، كما كان إسحاق وإسماعيل بقيه إبراهيم وامتداده (عليهم السلام)!

وبعد نزول المعوذتين كان يعوذهما بهما دائماً!

فهذا كل ذنب المعوذتين عندهم، الذي حاولوا لأجله حذفهما من القرآن، ووضعوا ذلك في رقبه عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب!

روى أحمد: ٥/١٣٠: (عن زر قال قلت لأبي: إن أخاك يحكما من المصحف فلم ينكر! قيل لسفيان: ابن مسعود؟! قال: نعم، وليس في مصحف ابن مسعود. كان يرى رسول الله (ص) يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه، وتحقق الباكون كونهما من القرآن فأودعهما إياه).

وروى نحوه ابن ماجه لكنه لم يذكر الحسن والحسين، قال في: ٢/١١٦١: (عن أبي سعيد قال: كان رسول الله (ص) يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس، فلما نزل المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك). (ورواه الترمذي: ٣/٢٦٧ وكنز العمال: ٧/٧٧). ورواه في كنز العمال: ٢/٢٦١ و: ١٠

ص: ٥٠٧

١٠٨/، عن عمر بن الخطاب، قال: (إن النبي (ص) كان يعوذ حسناً وحسيناً يقول: أعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة). انتهى.

أما البخارى فروى تعويد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسين (عليه السلام) بغير المعوذتين، قال فى: ٤/١١٩: (عن ابن عباس قال: كان النبي (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة). (ونحوه ابن ماجه: ٢/١١٦٥، وأبو داود: ٢/٤٢١، والترمذى: ٣/٢٦٧، وأحمد: ١/٢٣٦ و ٢٧٠، والحاكم: ٣/١٦٧ و ٤/٤١٦ وقال فى الموردین: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

ورواه البخارى بعده روايات عن عائشه لكنها لم تسم الحسين (عليهما السلام)!! قال فى: ٧/٢٤: (عن مسروق عن عائشه أن النبي (ص) كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: الله رب الناس أذهب الباس واشفه وأنت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً).

وفى: ٧/٢٦: (قالت: كان النبي (ص) يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه... أذهب الباس رب الناس واشف أنت الشافى لا- شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً). (ونحوه أحمد: ٦/٤٤ و ٤٥.. إلخ).

ورواه مجمع الزوائد: ٥/١١٣، بعده روايات، فى إحداها تفضيل جميل عن عبد الله بن مسعود قال: (كنا جلوساً مع رسول الله (ص) إذ مر به الحسين والحسن وهما صبيان فقال: هاتوا ابنيّ أعوذهما مما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، قال: أعيدكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامه. رواه الطبرانى وفيه محمد بن ذكوان وثقه شعبه وابن حبان وضعفه جماعة، وبقيه رجاله ثقات).

انتهى.

وبهذا العمل النبوى المكرر ارتبطت المعوذتان فى أذهان جيل الصحابه بالحسين (عليهما السلام)، وسرى إليهما منهما الحب أو الحسد!!

ولهذا السبب العجيب حاول بعضهم حذفهما من القرآن وأن يضع بدلتهما سورتي الحفد والخلع! وكان يقرأ بهما عمر فى صلاته!
روايات مصادر السنه ما بين مثبت لقرآنيه المعوذتين ومشكك!

وعمدته الروايات المثبتة عن عقبه بن عامر الجهنى، وقد رواها البيهقى عنه فى سننه: ٢/٣٩٤ بشكل مهزوز قال: (كنت أقود برسول الله (ص) ناقته فقال لى: يا عقبه ألا- أعلمك خير سورتين قرئتتا؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس. فلم يرنى أعجب بهما فصلى بالناس الغداه فقراً بهما، فقال لى: يا عقبه كيف رأيت؟ كذا قال العلاء بن كثير. وقال ابن وهب عن معاويه عن العلاء بن الحارث وهو أصح.

ثم رواه بروايه أخرى جاء فيها: فلم يرنى سررت بهما جداً...

ثم رواه بروايه أخرى تدل على أن عقبه هو الذى سأل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهما، وأن النبى أراد تأكيد أنهما من القرآن فصلى بهما: (عن عقبه بن عامر أنه سأل رسول الله (ص) عن المعوذتين، فأمهم بهما رسول الله (ص) فى صلاه الفجر).
انتهى.

لكن رواها عنه مسلم: ٢/٢٠٠، بشكل قوى فقال: (عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله

(ص): ألم تر آيات أنزلت الليله، لم ير مثلهن قط، قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس.....قال لى رسول الله (ص): أنزل أو أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط، المعوذتين).

ورواها الترمذى: ٥/١٢٢ و: ٤/٢٤٤ وقال فى الموردین: (هذا حديث حسن صحيح، ثم روى عن عقبه: أمرنى رسول الله (ص) أن أقرأ بالمعوذتين فى دبر كل صلاه. وقال هذا حديث حسن غريب).

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/١٤٨، عده روايات فى إثبات أن المعوذتين من القرآن.

وقال الشافعى فى الأم: ٧/١٩٩: (عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخطوا به ما ليس منه. ثم قال عبد الرحمن: وهم يروون عن النبى (ص) أنه قرأ بهما فى صلاه الصبح. وهما مكتوبتان فى المصحف الذى جمع على عهد أبى بكر ثم كان عند عمر ثم عند حفصه ثم جمع عثمان عليه الناس، وهما من كتاب الله عز وجل، وأنا أحب أن أقرأ بهما فى صلاتى). انتهى. وهو يدل على أن الراوى أزدى شامى صدق مقوله العوام فى جمع القرآن ثلاث مرات! أما شهادته بأنه رأى ابن مسعود أو روى عنه فهى محل شك!

قال البخارى عنه فى تاريخه: ٥/٣٦٥: (١١٥٥): عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدى الشامى، سمع مكحولاً وبشر بن عبيد الله وأبا طعمه، سمع منه ابن المبارك، قال حماد ابن مالك: مات سنه اربع وخمسين. قال ابراهيم بن موسى: سمعت عيسى بن

يونس ذكر سعيد بن عبد العزيز فذكر خيراً ولم يكن عبد الرحمن بن يزيد من أجلاسها. قال الوليد: كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر لم يسمعه. قال يحيى بن بكير: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة).

لماذا اقتصر البخارى فى صحيحه على روايات التشكيك؟!

اختار البخارى أن يقف فى صف المشككين فى المعوذتين! فقد كان روى روايه عقبه فى تاريخه الكبير: ٣/٣٥٣، ثم تراجع عن روايتها فى صحيحه فقد عقد عنوانين للمعوذتين لكنه اكتفى بروايات التشكيك المترلزله التى رووها عن أبى بن كعب دون غيرها!! مع أنه ألف تاريخه قبل صحيحه كما فى تذكره الحفاظ: ٢/٥٥٥!

قال فى صحيحه: ٦/٩٦: (سوره قل أعوذ برب الفلق... عن زر بن حبيش قال: سألت أبى بن كعب عن المعوذتين. فقال: سألت رسول الله (ص) فقال: قيل لى فقلت. فنحن نقول كما قال رسول الله (ص)... سوره قل أعوذ برب الناس... وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبى بن كعب: قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال أبى: سألت رسول الله (ص) فقال لى: قيل لى فقلت! قال: فنحن نقول كما قال رسول الله (ص)!! انتهى.

وبذلك يكون البخارى متوقفاً فى أن المعوذتين من القرآن، لإعراضه عن روايه الجهنى التى رواها فى تاريخه!!

فإن قلت: توجد مواضع متعدده من صحيح البخارى صرح فيها عند ذكر بعض الآيات من

ص: ٥١١

هاتين السورتين بقوله: قال تعالى.. وهذا يؤكد أنه يرى أنهما من القرآن. فقد قال في كتاب القدر: (وقوله تعالى: قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق). وقال في كتاب الطب: (باب السحر وقول الله تعالى: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر.... وقوله تعالى: ومن شر حاسد إذا حسد. وقال في كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ملك الناس).

فالجواب: أن البخارى يعرف الاختلاف فى أن المعوذتين هل هما من القرآن أم زائدتان؟! ومع ذلك تعمد أن يروى روايه التشكيك فى المعوذتين فقط ويترك الروايات التى تثبت أنهما من القرآن! فلماذا ترك أحاديث صحيحه على شرطه، وقد روى بعضها الحاكم؟!

فما ذكره البخارى من كلمات ظاهرها أنه يعتقد بقرآنيه المعوذتين، يزيد الإشكال عليه: بأنك لماذا عندما وصلت إلى الأحاديث التى تثبت أنهما من القرآن، وعمدتها عندك وعند أستاذك ابن خزيمة حديث الجهنى.. لم ترو شيئا منها! ورويت بدلها الأحاديث التى تقول بأنهما وحى علمه جبريل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتعوذ بهما ويعوذ الحسنين (عليهما السلام)، ولكن جبرئيل لم يقل له إنهما من القرآن؟!

فالذى فعله البخارى أنه اقتصر على هذه الروايات النافيه لجزئتهما، مع علمه بوجود أحاديث صحيحه تثبت جزئتهما؟!

وهل لا يفهم البخارى أن أقل تشكيك فى جزئيه سوره من القرآن نفى لقرآنيته لأن

القرآن لا يثبت بالظن والإحتمال، بل لابد من اليقين!!؟

ألم يدرس عند أستاذه ابن خزيمة ما رواه في صحيحه: ١/٢٦٦: (باب قراءة المعوذتين في الصلاة ضد قول من زعم أن المعوذتين ليستا من القرآن.. أخبرنا...) وأورد الرواية التي تركها البخارى!!!

وقال ابن نجيم المصرى فى البحر الرائق: ٢/٦٨: (وما وقع فى السنن وغيرها من زياده المعوذتين أنكرها الإمام أحمد وابن معين، ولم يخترها أكثر أهل العلم، كما ذكره الترمذى. كذا فى شرح منيه المصلى). انتهى.

فمن هم الذين زعموا إن المعوذتين ليستا من القرآن عند ابن خزيمة؟ هل هم الشيعة؟! وما هى السنن التى تقول بزياده المعوذتين إلا- روايات البخارى التى رواها هو وغيره؟! ولكن الفرق أن غيره روى معها ما يثبت أنهما من القرآن، بينما هو اقتصر على روايه التشكيك!!

ثم لو كان القول بزيادتهما لا وجود له، فلماذا احتاج إمامكم أحمد بن حنبل أن يردده؟! وهل هذا القول إلا ما رواه البخارى؟!

فالصحيح أن البخارى وقع فى تناقض حيث ظهر من بعض كلامه أنه يقول بجزئيه المعوذتين من القرآن، بينما اقتصر فى روايته على ما تمسك به النافون لجزئيتهما! وهذه المسأله واضحه عند فقهاءهم حيث اختلفوا فى كفر من سخر بآيات المعوذتين!

قال ابن نجيم فى البحر الرائق: ٥/٢٠٥:

ص: ٥١٣

(ويكفر إذا أنكر آيه من القرآن أو سخر بآيه منه إلا المعوذتين ففي إنكارهما اختلاف، والصحيح كفره، وقيل لا، وقيل إن كان عاماً يكفر، وإن كان عاماً لا).

فمن هم هؤلاء الذين قالوا (لايكفر من سخر بآياتهما) لأنهما لم تثبت قرآنيتهما، هل هم الشيعة!!؟

ص: ٥١٤

١ _ ماذا تفهمون من حديث البخارى فى تعويد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن والحسين (عليهما السلام) ونصه على أنه كتعويد إبراهيم لإسماعيل وإسحاق؟ قال فى: ٤/١١٩: (عن ابن عباس قال: كان النبى (ص) يعوذ الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه)؟!

٢ _ ماذا تفهمون من روايه عائشه لتعويد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للحسن والحسين (عليهما السلام) وعدم ذكرها اسمهما، بل قالت (يعوذ بعض أهله، يعوذ بعضهم) البخارى: ٧/٢٤ و٧/٢٦؟!

٣ _ إذا كان الحديث الذى يثبت أن المعوذتين من القرآن هو حديث الجهنى فقط، فأين التواتر الذى تحتاجونه لإثبات قرآنيتهما؟!

٤ _ بماذا تفسرون اقتصار البخارى على روايات التشكيك فى قرآنيه المعوذتين، وهى صحيحه على مبناه وعند أستاذه؟!!

٥ _ لماذا كانت قراءه المعوذتين فى الصلاه أمراً مستنكراً عند أتباع الخلافه وأن أول من جهر بقراءتهما عبيد الله بن زياد بعد نحو أربعين سنه من وفاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! قال ابن أبى شيبه فى المصنف: ٧/٢١٦: (عن مغيره عن إبراهيم قال: أول من جهر بالمعوذتين فى الصلاه عبيد الله بن زياد). انتهى.

فهل جاء هذا العرف عند عامه الناس،

إلا من القول بزيادتهما، أو التشكيك فيهما، فمن هو المشكك؟!؟

٦ _ ما رأيكم في فتوى البخارى وابن حبان وغيرهما الذين جوزوا أن يضم المصلى إلى قراءه المعوذتين سوره أخرى، لأنهما مشكوك في قرآنيتهما!! قال ابن حبان في صحيحه: ٦/٢٠١: (ذكر الإباحه للمرء أن يضم قراءه المعوذتين إلى قراءه قل هو الله أحد في وتره)!!؟

٧ _ ما رأيكم في قول الرازى فى المحصول: ٤/٤٨٠: (أنكر ابن مسعود كون المعوذتين من القرآن، فكأنه ما شاهد قراءه الرسول (ص) لهما ولم يهتدِ إلى ما فيهما من فصاحه المعجزه، أو لم يصدق جماعه الأمه فى كونهما من القرآن. فإن كانت تلك الجماعه ليست حجه عليه فأولى أن لا تكون حجه علينا، فنحن معذورون فى أن لا نقبل قولهم)!!؟

٨ _ ما رأيكم فى قول النووى فى شرح المذهب: (أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحه من القرآن وأن من جحد منهما شيئاً كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، ففيه نظر.

وقول الفخر الرازى فى أوائل تفسيره: الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل والطعن فى الروايات الصحيحه بغير مستند لا يقبل، بل الروايه صحيحه والتأويل محتمل والإجماع الذى نقله أم أراد شموله لكل عصر، فهو مخدوش وإن أراد استقراره فهو مقبول)!!؟ (فتح البارى: ٨/٥٧١)

ص: ٥١٦

٩ _ هل تقولون بكفر منكر المعوذتين ومانع الزكاه؟ وهل توافقون على قول ابن الصباغ فى الكلام: (وانما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاه، ولم يقل إنهم كفروا بذلك وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر، قال: ونحن الآن نكفر من جحدھا! قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوذتين يعنى أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الإتفاق بعد ذلك)!! (فتح البارى: ٨/٥٧٢)

المسأله: ١٠٣

سورتا الحفد والخلع بدل المعوذتين، كان يصلى بهما عمر!

ترتبط قصه سورتى الحفد والخلع المزعومتين بعملهم لحذف سورتى المعوذتين من جهه، وحذف قنوت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعائه على زعماء قريش من جهه أخرى!

لعن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زعماء قريش فى صلاته!

كان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقنت فى صلاته ويدعو على فراعنه قريش ويسمىهم بأسمائهم ويلعنهم، ومنهم أبو سفيان، وسهيل بن عمر، والحارث بن هشام، وصفوان بن أميه، وبعض زعماء قبائل العرب! واستمر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى ذلك حتى بعد فتح مكه وإعلانهم إسلامهم تحت السيف، وكان ذلك من أصعب الأمور عليهم!

ففى صحيح مسلم: ٢/١٣٤، عن أبى هريره: (كان رسول الله (ص) يقول حين يفرغ من صلاه الفجر من القراءه ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، ثم يقول وهو

ص: ٥١٧

قائم: اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمه بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسنى يوسف اللهم العن لحيان ورعلاً وذكوان وعصيه عصت الله ورسوله)

ثم قال أبو هريره: ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ). انتهى.

ولكن كلام أبي هريره الأخير كان مداراه للسلطه القرشيه، لأن مسلماً نفسه روى عنه بعد ذلك أنه قال: (والله لأقرين بكم صلاه رسول الله (ص) فكان أبو هريره يقنت فى الظهر والعشاء الآخره وصلاه الصبح، ويدعو للمؤمنين ويلعن الكفار). انتهى.

وقد بادرت السلطه القرشيه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعالجه هذه المشكله حيث أن عدداً من الملعونين على لسان النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبناءهم الطلقاء كانوا موجودين فى المدينه، وبثقلهم استطاع عمر أن ينتزع الخلافه من بنى هاشم والأنصار! فقد ورد أن عدد الذين كان أرسلهم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم فى جيش أسامه تسع مئه مقاتل!

وقد عالجوا مشكله الملعونين بعده معالجات:

منها، أنهم رروا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) اعترف بخطئه، ودعا الله تعالى أن يجعل لعنه لهم (صلاه وقربه، زكاه وأجراً، زكاه ورحمه، كفاره له يوم القيامه، صلاه وزكاه وقربه تقربه بها يوم القيامه، مغفره وعافيه وكذا وكذا.. برکه ورحمه ومغفره

ص: ٥١٨

وصلاه فإنهم أهلى) على حد تعبير الروايات! فقد روى البخارى: ٧/١٥٧ (عن أبى هريره أنه سمع النبى (ص) يقول: اللهم فأىما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربه إليك يوم القيامة). وروى مسلم: ٨/٢٦ عن أبى هريره أيضاً (سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأىما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفاره وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة). وروى مسلم سبع روايات أخرى. وروت مصادرهم عشرات الروايات من نوعها!

ومنها، زعمهم أن الله تعالى أنزل عليه توبيخاً لذلك بقوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) (سوره آل عمران: ١٢٨) فإنك تجد الروايات فى تفسيرهم لها من كل حدب وصوب فى تخطئته (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوبيخه لأنه دعا بأمر ربه على طغاه قريش ولعنهم! وكأنهم وجدوا ضالتهم من القرآن ضد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

فقد عقد البخارى لها أربعة أبواب! روى فيها كيف رد الله تعالى دعاء نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم ومنعه من لعنهم! ولم يسم فى أكثر رواياته الملعونين المحترمين حفظاً على (كرامتهم)!

قال فى: ٥/٣٥: (عن سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع من الركعه الأخيره من الفجر يقول اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل الله عزوجل: ليس لك من الأمر شئ الى قوله فإنهم ظالمون). انتهى.

وفى: ٥/٣٥: (كان رسول الله (ص) يدعو على

صفوان بن أميه وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام فنزلت: ليس لك من الأمر شيء إلى قوله فإنهم ظالمون) انتهى.

ونتيجه رواياتهم: أن الآيه نزلت عدة مرات، من أجل عدة أشخاص أو فئات، وفي أوقات متفاوتة، فبلغت أسباب نزولها العشرين مناسبة متناقضة في الزمان والمكان والأشخاص الملعونين!!

ومنها، أن جبرئيل جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقنت ويلعنهم في صلاته، فقطع عليه قنوته وصلاته ووبخه وعلمه بدل اللعن (سورتي الحفد والخلع)!!

قال البيهقي في سننه: ٢/٢١٠: (عن خالد بن أبي عمران قال: بينا رسول الله (ص) يدعو على مضر (يعنى قريش) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبباً ولا لعاناً! وإنما بعثك رحمه ولم يبعثك عذاباً، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون. ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك.

اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجدد، إن عذابك بالكافرين ملحق).

ثم قال البيهقي: (هذا مرسل وقد روى عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً. ثم روى أن عمر قنت بعد الركوع فلعن كفره أهل الكتاب! وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك.

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد ولك نسعى ونحفد ونخشى عذابك الجد ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق. رواه أبو سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزي عن أبيه عن عمر فخالف هذا في بعضه). انتهى.

وكرره في روايات متعددة، ليس أكثر منها إلا روايات السيوطي في الدر المنثور: ٤/٢٥٠، تحت عنوان: (ذكر ما ورد في سورة الخلع وسوره الحفد).

ثم أفتى فقهاؤهم باستحباب ذلك شرعاً ففي فتح العزيز: ٤/٢٥٠: (واستحب الأئمة منهم صاحب التلخيص أن يضيف إليه (القنوت) ما روى عن عمر!) وأفتى به مالك في المدونه: ١/١٠٣، والشافعي في الأم: ٧/١٤٨، والنووي في المجموع: ٣/٤٩٣، وأوردوا روايه البيهقي وقنوت عمر.

ومن الطبيعي أن تكون هاتان (السورتان) موجودتين في مصحف عمر الذي كان عند حفصه! الذي أحرقه مروان ولم ينشر والحمد لله.

ابن حزم يتجراً ويفضح سورتي عمر!

وقد تجرأ ابن حزم وأفتى بأن (السورتين) من كلام عمر وليست مأثوره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! قال في المحلى: ٤/١٤٨: (وقد جاء عن عمر القنوت بغير هذا، والمسند أحب إلينا. فإن قيل: لا يقوله عمر إلا وهو عنده عن النبي (ص). قلنا لهم: المقطوع في الروايه على أنه عن

النبي (ص) أولى من المنسوب إليه عليه السلام بالظن الذى نهى الله تعالى عنه ورسوله عليه السلام.

فإن قلت ليس ظناً، فأدخلوا فى حديثكم أنه مسند فقولوا: عن عمر عن النبي (ص)! فان فعلتم كذبتهم، وإن أبيتم حقتهم أنه منكم قولٌ على رسول الله (ص) بالظن الذى قال الله تعالى فيه إن الظن لا يغنى من الحق شيئاً).

وقال فى: ٣/٩١: (ويدعو المصلى فى صلاته فى سجوده وقيامه وجلوسه بما أحب، مما ليس معصيه، ويسمى فى دعائه من أحب. وقد دعا رسول الله (ص) على عصيه ورعل وذكوان، ودعا للوليد بن الوليد وعياش بن أبى ربيعه وسلمه بن هشام، يسميهم بأسمائهم، وما نهى عليه السلام قط عن هذا ولا نُهَى هو عنه) انتهى.

وكلامه الأخير ضربه قويه لسورتى الحفد والخلع، وتكذيب لحديث الشافعى والبيهقى: (يا محمد إن الله لم يبعثك سبأاً ولا لعاناً)!

ونسبوا حفد عمر وخلعه إلى أبى بن كعب!

بهذا التوضيح الموجز تعرف أن سورتى الحفد والخلع عمريتان قرشيتان، ولا علاقته لهما بالأنصار ولا بأبى بن كعب!

وأن كل روايه تنسبهما إليه فهى لاستغلال اسمه فى تسويقهما! من نوع ما رواه فى الدر المنثور: ٦/٤٢٠، عن حماد قال: (قرأنا فى مصحف أبى بن كعب: اللهم إنا نستعينك وتستغفرك ونثنى عليك الخير ولا

نكفرک، ونخلع ونترك من يفجرک. قال حماد: هذه الآية سوره!!

وفى مصحف ابن عباس قراءه أبى وأبى موسى: بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم إنا نستعينك ونستغفرک ونثنى عليك الخير ولا نكفرک ونخلع ونترك من يفجرک. وفى مصحف حجر: اللهم إنا نستعينك. وفى مصحف ابن عباس قراءه أبى وأبى موسى: اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق). انتهى.

فإن أرادوا نسبتها إلى أبى نفسه، فقد عرفت ما فيه.

وإن أرادوا نسبتها إلى مصحفه، فإن ابنه محمداً سلمه إلى عثمان عندما وحد المصحف، ولم يكن عند أحد.

* * *

ص: ٥٢٣

١ _ معنى اللعن الطرد من رحمه الله تعالى، فهل تتصورون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعن أحداً من عنده بدون إذن الله تعالى أو أمره؟

٢ _ هل تنسبون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نسبه مسلم إليه من أنه كان يؤذى ويسب ويضرب ظلماً بدون حق؟ (صحيح مسلم: ٨/٢٦ عن أبي هريره: سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإنى قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سبته أو جلدته فاجعلها له كفاره وقربه تقربه بها إليك يوم القيامة).!!؟

٣ _ هل تقبلون أسباب النزول المتناقضه التي روتها صحاحكم في سبب نزول قوله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)؟!؟

٤ _ هل تقبلون روايه البيهقي في نزول جبرئيل وتويخ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقطع صلاته، أم توافقون على كلام ابن حزم؟!؟

٥ _ هل تقبلون نسبه سورتي الحفد والخلع إلى أبي بن كعب؟!؟

٦ _ هل تفتون باستحباب القنوت بسورتي عمر؟!؟

الفصل الثالث عشر: صحّحوا مصاحفكم..أو خطئوا مصادركم!

المسألة: ١٠٤

إفتحوا مصاحفكم وصحّحوها.. أو ارفضوا البخارى وعمر!

وقف عمر بن الخطاب فى وجه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفض أن يكتب وصيته لأمته لكى يؤمنها من الضلال! فقال عمر (كتاب الله حسينا)!

فوقفتم معه وصحتم فى وجه نبيكم: (القول ما قاله عمر)!!

ووقف عمر فى السقيفه وقال نحن قبائل قريش، ومحمد قرشى، فمن ذا ينازعنا سلطان محمد؟! فوقفتم معه!!

وهاجم عمر بيت على وفاطمه (عليهما السلام) وأحضر الحطب وأشعله فى باب الدار، وهددهم إن لم يخرجوا ويأيعوا أن يحرق عليهم البيت بمن فيه! وفيه على وفاطمه والحسن والحسين وعدد من كبار المهاجرين والأنصار وقفوا إلى جانب أهل البيت!

فوقفتم مع عمر، وقتلتم ما فعله هو الحق!

ثم أخذتم من عمر كل دينكم، وأطعتموه فيما قال وفيما فعل، بل جعلتموه أساس دينكم فتوليتهم من والاه وعاديتهم من رفضه وعاداه!

فما لكم تخذلونه فى آيات من كتاب الله بينها لكم، وكان يقرؤها فى صلاته وغير صلاته؟!!

فمن الآن توبوا عن مخالفه إمامكم، وليفتح كل منكم مصحفه ويصححه حسب قراءة عمر:

صحّحوا هذه الآيه فى سورة الجمعة:

قال البخارى فى صحيحه: ٦/٦٣: (قوله: وَآخِرِينَ

مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ، وقرأ عمر: فامضوا إلى ذكر الله).

وروى ابن شبه في تاريخ المدينة: ٢/٧١١: (عن إبراهيم عن خرشه بن الحر قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه: إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت أبي بن كعب، فقال إن أياً كان أقرأنا للمنسوخ، إقرأها: فامضوا إلى ذكر الله!). (ورواه البيهقي في سننه: ٣/٢٢٧ والسيوطي في الدر المنثور: ٦/٢١٩) وصححو آيتين في سورة الحمد:

قال السيوطي في الدر المنثور: ١/١٥: (أخرج وكيع وأبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي داود وابن الأنباري كلاهما في المصاحف من طرق، عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: سراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين). (ورواه البغوي في معالم التنزيل: ١/٤٢ والراغب في المحاضرات: ٢/١٩٩ وابن جزى في التسهيل، وغيرهم.. وغيرهم).

وفي تفسير ابن كثير: ١/٣١: (ولهذا روى أبو عبد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود ن عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. وهذا إسناد صحيح).

وفي فتح الباري: ٨/١٢٢: (ويؤيده قراءة عمر: غير المغضوب عليهم وغير الضالين. ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح).

وصححو ثلاث آيات في سورة البقرة وآل عمران وطه:

قال البخاري: ٦/٧٢ (كما قرأ عمر: الحي

القيام، وهي من قمت). وفي: ٨/١٨، دافع عن عمر بأن معنى القيام نفس معنى القيوم!

وفي فتح الباري: ٨/٥١٠: (قوله كما قرأ عمر الحى القيام.. وقد أخرج أبو عبيده فى فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى العشاء الآخرة فاستفتح آل عمران فقرأ الله لا إله إلا هو الحى القيام، وأخرج بن أبى داود فى المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك).

وصححو آيه فى سورة النازعات:

وهى قوله تعالى: (أِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً) فاكتبوها (ناخره) بالألف!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣١٢: (وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ: أنذا كنا عظاماً ناخره، بألف). (وكذلك فى كنز العمال: ٢/٥٩١) وفى تاريخ ابن معين: ٢/١٢١: (سمعت يحيى بن معين يقول: حدثنا غندر، عن شعبه، عن سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن معاوية عن ابن عمر أنه قرأ عظاماً ناخره) وفى مجمع الزوائد: ٧/١٣٣ (عن ابن عمر أنه كان يقرأ هذا الحرف: أنذا كنا عظاماً ناخره).

ص: ٥٢٩

١ _ ماذا تختارون: تصحيح المصحف، أو تخطئه البخارى وعمر؟!

٢- ما رأيكم فى قول عمر وما روى عن ابن مسعود أن معنى فاسعوا إلى ذكر الله، أى فاركضوا ركضاً ففى مجمع الزوائد: ٧/١٢٤ (عن إبراهيم قال قال عبد الله بن مسعود... لو قرأتها فاسعوا سعيت حتى يسقط ردائى! وكان يقرؤها فامضوا. رواه الطبرانى وإبراهيم لم يدرك ابن مسعود ورجاله ثقات!!)

٣ _ ما رأيكم فى فتوى القرطبي بأنه يجوز جحد قراءات عمر؟!

قال فى تفسيره: ١/٨٣: (ومما يحكون عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: غير المغضوب عليهم وغير الضالين، مع نظائر لهذه الحروف كثيره لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاة بها تحل، ولا على أنها معارض بها مصحف عثمان، لأنها حروف لوجدها جاحد أنها من القرآن لم يكن كافراً، والقرآن الذى جمعه عثمان بموافقه الصحابه له لو أنكر بعضه منكر كان كافراً، حكمه حكم المرتد يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه).

٤ _ ما رأيكم فى ترجيح من رجح قراءه عمر على المصحف الموجود، وفى تخطئه ابن حجر لعمر؟

فى فتح البارى: ٨/٥٣٠: (قال أبو عبيده فى قوله تعالى (عظاما نخره): ناخره ونخره سواء، وقال الفراء مثله، قال وهما

قراءتان أجودهما ناخره. ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر ما بال صبيان يقرءون نخره إنما هي ناخره.

قلت قرأها نخره بغير ألف جمهور القراء وبالألف الكوفيون لكن بخلف عن عاصم.

تنبيه: قوله والباخل والبخيل. في روايه الكشميمي بالنون والحاء المهمله فيهما، وبغيره بالموحده والمعجمه، وهو الصواب. وهذا الذى ذكره الفراء قال هو بمعنى الطامع والطمع والباخل والبخل. وقوله سواء أى فى أصل المعنى وإلا ففى نخره مبالغه ليست فى ناخره). انتهى.

٥ _ لو أنصفتم لرأيتم أن المشكله ليست هذه القراءات العمريه فقط، بل الكثير غيرها أيضاً من آراء عمر وشهاداته فى الآيات وقراءاته!

فماذا تصنعون عندما يثبت لكم قول أو فعل لعمر يخالف القرآن الذى بأيدي المسلمين!؟

ص: ٥٣١

آيات عائشه التي أكلتها السخلة!

فجعلت قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم الدين!!

قصه السخلة التي أكلت الآيات ترتبط بمسأله رضاع الكبير التي تفردت بها عائشه فقالت يجوز للمرأة أن ترضع الرجل الكبير فيكون ابناً لها في الرضاعه وخالفها نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واستنكرن ذلك، لكنها أصرت على قولها، وزادت عليه أن الرضاعه التي تجعله ابناً خمس رضعات وليس خمس عشره رضعه أو عشر رضعات كما يقلن!

وقالت نزلت آيه تكتفى بخمس رضعات وكانت تقرأ في القرآن حتى توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت مكتوبه مع آيات غيرها على ورقه تحت سريرها، فانشغلت بوفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخلت سخله وأكلت الورقه!

قال مسلم: ٤/١٦٧: (عن عائشه أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن!) ورواه الدارمي: ٢/١٥٧، وابن ماجه: ١/٦٢٥، ومسنده الشافعي ص ٤١٦، وروى بعده قولها: (لقد نزلت آيه الرجم ورضاعه الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفه تحت سريري، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها). انتهى.

والداجن: الحيوان الذي يربي في المنزل، ولذا قلنا: أكلتها السخله.

وكانت عائشه ترسل الرجل الذي تريده

أن يدخل عليها وهي بغير حجاب إلى أختها أو زوجها أخيها فترضعه خمس رضعات فيصير محرماً!

وذكر الرواه أسماء بعض الرجال الذين أرضعتهم عائشه عند أقاربها ليدخلوا عليها بدون حرج.

قال أحمد في مسنده: ٦/٢٧١: (كانت عائشه تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشه أن يراها ويدخل عليها وإن كان كبيراً، خمس رضعات ثم يدخل عليها! وأبت أم سلمه وسائر أزواج النبي (ص) أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعه أحداً من الناس حتى يرضع في المهد). انتهى.

أما الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) فقالوا: لارضاع بعد فطام، ولا رضاع مع طعام فلا بد أن يكون الطفل في سن الرضاعه، وأن يرضع من المرأه خمس عشره رضعه متصله، أو ما ينبت اللحم ويشد العظم.

* * *

ص: ٥٣٣

١ _ ما رأيكم فى رضاع الرجل الكبير من المرأة الأجنبيه؟!

٢ _ ما رأيكم فيما فعلته حفصه، فقد أورد عبد الرزاق فى مصنفه: ٧/٤٥٨، تحت باب رضاع الكبير نحو خمسين روايه، منها: عن ابن جريح قال: سمعت نافعاً مولى ابن عمر يحدث أن ابنه أبى عبيد امرأه ابن عمر أخبرته أن حفصه بنت عمر زوج النبى (ص) أرسلت بـغلام نفيس لبعض موالى عمر إلى أختها فاطمه بنت عمر، فأمرتها أن ترضعه عشر مرات ففعلت، فكان يلج عليها بعد أن كبر). انتهى.

٣ _ ما رأيكم بفتوى عبد الله بن عمر بأن المصه الواحده تحرّم؟ قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١٣٥: (وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن عمر قال: المصه الواحده تحرّم) انتهى.

٤ _ ما رأيكم فيما رواه البخارى: ٦/١٢٥: (عن مسروق عن عائشه أن النبى (ص) دخل عليها وعندها رجل، فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك! فقالت إنه أخی. فقال: أنظرن من إخوانكن! فإنما الرضاعه من المجاعه)!

وفى: ٣/١٥٠ قال: يا عائشه من هذا؟ قلت أخی من الرضاعه...

٥ _ زعمتم أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) تمرض وتوفى ودفن فى بيت عائشه أى فى غرفتها. وقالت عائشه هنا: (ولقد كان فى صحيفه تحت سريرى، فلما مات رسول الله (ص) وتشاغلنا بموته،

دخل داجن فأكلها)، وهذا يدل على أن مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووفاته لم يكن في غرفه عائشه، وإلا لما دخلتها السخلة في أيام مرضه أو بعد وفاته! فما قولكم؟!

٦ _ تقول عائشه في روايه مسلم: (فتوفى رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن!) وهذا نص في أن تلك الآيات المزعومه لم تنسخ، وأن القرآن بقي ناقصاً! فهل تصدقون عائشه بنقص القرآن؟!

٧ _ كيف تجمعون بين قول عائشه المتقدم وبين ما رواه السيوطى في الدر المنثور: ٢/١٣٥، قال: (وأخرج عبد الرزاق عن عائشه قالت: لقد كانت في كتاب الله عشر رضعات ثم رد ذلك إلى خمس، ولكن من كتاب الله ما قبض مع النبي (ص)).

وأخرج ابن ماجه وابن الضريس عن عائشه قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط: لا- يحرم إلا- عشر رضعات أو خمس (معلومات)!!

٨ _ تشنعون على الشيعة بأن في مصادرهم روايات تقول بنقص القرآن، وقد ردها علماءهم متناً وسنداً.. وهذه عائشه تقول بنقص القرآن صراحه، فهل تخطئونها، أو تطعنون في سند روايتها؟!

٩ _ تطلبون من الشيعة أن يكفروا من قال من علمائهم لشبهه وردت عليه بنقص آيه من القرآن، أو حرف واحد، وبإسقاط المصدر الذى روى ذلك!

فهل تطبقون ما تطلبونه منا على عمر وعائشه والأشعري وغيرهم، وعلى البخارى

ومسلم وغيرهما؟!

١٠ _ ما رأيكم فى وصف ابن حزم خبرى عائشه فى المحلى: ١٠/١٤: (وهذان خبران فى غاية الصحه وجلاله الرواه وثقتهم، ولا يسع أحداً الخروج عنهما)؟!

١١ _ حسب قول عائشه، فإن السخله سببت أن يكون قرآن المسلمين ناقصاً إلى يوم القيامه! وهذه جريمه تاريخيه بحق الأمه الإسلاميه والبشريه. ألا يجب على السنين أن يكرهوا السخال والماعز أو يحرموا لحومها، قياساً على الخنزير؟!

* * *

ص: ٥٣٦

محاولات عمر تحريف آيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ!

ورد في القرآن الكريم تعبيرات رسميه عن العلم بالكتاب الإلهي:

١ _ تعبير: إيتاء الكتاب، بمعنى الإيتاء للأمة عامه، بمن فيها الذين انحرفوا عنه وضيعوه ولم يعرفوا منه إلا أمانى. قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْغِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (سوره آل عمران: ١٩)

كما استعمل بمعنى الإيتاء الخاص للأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام) قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ). (سوره الأنعام: ٨٩ - ٩٠)

٢ _ توريث الكتاب، وقد ورد أيضاً بمعنى عام وخاص، واجتمعا في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِيهِ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (سوره فاطر: ٣٢)

٣ _ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ). (سوره آل عمران: ٧)

٤ _ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ. قَالَ تَعَالَى: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ. قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: ٣٨ - ٤٠)

٥ _ مَنِ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِيًّا لَقُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ). (سورة الرعد: ٤٣)

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن الراسخين في العلم، والذين عندهم علم الكتاب، هم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته الطاهرون (عليهم السلام)، ويدل عليه حديث الثقلين المتفق عليه بين الجميع وهو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني أوشك إن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروني بم تخلفوني فيهما. (رواه أحمد: ٣/١٧ بأسانيد صحيحة، وغيره، وغيره) ، فإنه لا معنى لإخبار الله تعالى لنبيه أنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، إلا أنه سيكون منهم إمام في كل عصر عنده علم الكتاب، فيكون أفضل من وزير سليمان ووصيه آصف بن برخيا (الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ).

* * *

إلى هنا لا مشكله ولا خلاف، لكن مارأيك بمن يكسر كلمه (مَنْ) في قوله تعالى: (وَمَنْ

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) فيغيرها من اسم موصول إلى حرف جر، ويكسر كلمه: عِنْدَهُ، فيجعلها: عِنْدُهُ؟!

لابد أنك تقول إن هذا شيطنه وتحريف للقرآن!

وتقول: إن معنى الجملة يصير: قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وبالله الذي علم الكتاب عنده، وهو معنى ركيك لأنه يقطع الربط بين الفقرتين ويجعل (ومن عنده) جملة جديده بعيده عن الموضوع، مع أن الآية آخر آيه في سورة الرعد! ولكن هاوى التحريف لايهمه ركاهه المعنى، فهدفه أن ينفي وجود أشخاص عندهم علم الكتاب، ويبعد الآية عن على (عليه السلام)!!

وهذا ما عمله عمر في قراءته: (وَمِنْ عِنْدِهِ)، ونسبه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

قال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٦٩: (وأخرج تمام في فوائده وابن مردويه عن عمر أن النبي (ص) قرأ: ومن عنده علم الكتاب، قال: من عند الله علم الكتاب).

وفي كنز العمال: ٢/٥٩٣: (عن عمر أن النبي (ص) قرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ. الدارقطني في الأفراد، وتمام، وابن مردويه).

وفي: ١٢/٥٨٩: (عن ابن عمر قال: قال عمر، وذكر إسلامه، فذكر أنه حيث أتى الدار ليسلم سمع النبي (ص) يقرأ: وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ. ابن مردويه)!

علماء السنه رأوا قراءه عمر..واقفه!

رأى أتباع عمر أن قراءته ضعيفه لاوجه لها، فلم يطيعوه، ولذا ترى

ص: ٥٣٩

الموجود فى مصحف الجميع: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)!

وخلصه ما قاله الطبرى فى تفسيره: ٧/١١٨، أن فى الآيه قراءتين: قراءه بالفتح فتكون من إسماً موصولاً. وقراءه بالكسر كان يقرأها المتقدمون! ورواها عن مبغضى على (عليه السلام) مثل مجاهد والحسن البصرى وشعبه وقتاده وهارون والضحاك بن مزاحم! وتجنب روايتها عن عمر، مع أن عمر أسندها إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال الطبرى: (وقد روى عن رسول الله (ص) خبر بتصحيح هذه القراءه وهذا التأويل، غير أن فى إسناده نظراً، وذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال: ثنا عباد بن العوام، عن هارون الأعور، عن الزهرى، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه عن النبى (ص) أنه قرأ: وَمَنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ، عند الله علم الكتاب، وهذا خبر ليس له أصل عند الثقات من أصحاب الزهرى.

فإذا كان ذلك كذلك وكانت قراء الأمصار من أهل الحجاز والشام والعراق على القراءه الأخرى وهى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قراء الأمصار أولى بالصواب ممن خالفه، إذ كانت القراءه بما هم عليه مجمعون أحق بالصواب) انتهى.

وبذلك رجح الطبرى قراءه الفتح على الموصوليه على قراءه عمر ومن تبعه من كبار القراء والمفسرين القدماء! وأسقط روايه الزهرى لأن تلاميذ الزهرى الثقات لم يوثقوها! لكنه أغفل أن قراءه الكسر ليست محصوره بطريق الزهرى وأن أول من

اخترعها عمر!

أما الفخر الرازي فقد هرب من معركة قراءه الكسر واكتفى في تفسيره: ١٩/٦٩، بذكر الأقوال بناء على قراءه الفتح وقراءه الكسر، ولم يرجح أيّاً منها فقال: (والله تعالى أعلم بالصواب)!

وهكذا اختار مفسروا السنه قراءه الفتح، واضطروا أن يسلكوا طريقاً آخر لإبعاد الآيه عن علي (عليه السلام) فقالوا إن المقصود بالكتاب فيها ليس القرآن، بل التوراه والإنجيل، والمقصود (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) هو عبد الله بن سلام، أو غيره من علماء اليهود والنصارى!

لكن يرد عليهم ثلاث إشكالات لا جواب لها:

أولاً: أنه لو كان عند عبد الله بن سلام وعلماء اليهود والنصارى علم الكتاب لكانت درجاتهم أعلى من درجه آصف بن برخيا الذي أتى بعرش بلقيس من اليمن، والذي عنده علم من الكتاب!

ثانياً: كيف يجعل الله تعالى علماء اليهود والنصارى شهداء على الأمة الإسلاميه بعد نبيها؟! ولو سألتهم أول سؤال عن نبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، لنفوها؟!

ثالثاً: لو سلمنا أن هؤلاء عندهم علم التوراه والإنجيل، فأين الذي عنده علم القرآن من أمه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!

فهل لا يوجد علم القرآن بعد النبي عند أحد؟! أو يوجد عند فلان وفلان الصحابي

ص: ٥٤١

الذى لم يعرف معنى آيه مثل: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)؟!

رابعاً: قال لهم سعيد بن جبير: إن الآيه مكيه، واليهودى عبد الله بن سلام أسلم فى المدينه، فكيف تقصده الآيه قبل إسلامه؟!

إن تنازل الجيل التالى منهم عن قراءه عمر بالكسر، وتفسيرهم لها بعبد الله بن سلام لم يجبر الموضوع! فمن حق الباحث أن يتعجب من الطبرى وغيره كيف يقبلون أن يكون الشخص الذى ارتضاه الله تعالى شاهداً على الأمه الإسلاميه علماء اليهود كلهم أو بعضهم!!؟

ومن طريف ما رواه الطبرى فى تفسيره: ٧/١١٨ روايه (عن أبى صالح فى قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: رجل من الإنس ولم يسمه)!!

فقد خاف أبو صالح أن يقول إنه على (عليه السلام) فقال: رجل من الإنس!!

أمثله من أحاديثهم الموضوعه فى تفسير الآيه!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/٦٩: (قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا...الآيه. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله (ص) أسقف من اليمن فقال له رسول الله (ص): هل تجدنى فى الإنجيل رسولاً؟ قال لا، فأنزل الله: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، يقول: عبد الله بن سلام!) انتهى.

لكن واضح الحديث لم يلتفت إلى حادثه

ص: ٥٤٢

أسقف اليمن كانت في المدينة، بينما الآية نزلت في مكة، وأن عمر قال في روايته إنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأها بالكسر في مكة عندما أسلم!

ثم نقل السيوطي عنه روايات عن ابن سلام يفتخر بها بهذا الثوب الذي ألبسته إياه قريش لإبعاده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)!

قال السيوطي: (وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام: قد أنزل الله في القرآن: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ.. عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال: أنشدكم بالله أتعلمون أني أنا الذي أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب؟ قالوا اللهم نعم!

عن عبد الله بن سلام أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قالوا فيك. وعن مجاهد أنه كان يقرأ: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال هو عبد الله بن سلام).

ثم روى السيوطي روايتين تكذبان أن يكون المقصود بالآية ابن سلام قال: (وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، أهو عبد الله بن سلام؟ قال: وكيف وهذه السورة مكية؟!... وعن الشعبي قال: ما نزل في عبد الله ابن سلام شيء من القرآن)

! ثم روى تفسيراً آخر وسع فيه: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، ليشمل عدة أشخاص مع ابن سلام! قال (وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتاده في الآية قال: كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه منهم عبد الله بن سلام والجارود وتميم الدارى وسلمان الفارسي).

ثم روى تفسيراً آخر جعل الشهداء على الأمة الإسلامية كل أهل الكتاب (الذين يشهدون ضدها!) قال: (وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى!).

ثم روى تفسيراً آخر جعله جبرئيل (عليه السلام) قال: (وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال: جبرئيل! وتفسيراً آخر جعله الله تعالى قال: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، قال: هو الله عز وجل!)

عبد الله بن سلام لم يزل يهودياً!

عندما نرجع إلى حياة عبد الله بن سلام الذى ادعوا أنه الشاهد الربانى على الأمة، نجد أن تعصبه اليهودى لايجعله أهلاً لهذه المسئولية الضخمة، فقد روى الذهبى عنه أنه استجاز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أن يقرأ القرآن ليله والتوراه ليله.. فأجازه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

قال الذهبى فى تذكره الحفاظ: ١/٢٧: (يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه أنه جاء إلى النبى

فقال إني قرأت القرآن والتوراه فقال: إقرأ هذا ليله وهذا ليله، فهذا إن صح ففيه الرخصه فى تكرير التوراه وتدبرها!. انتهى.

وإذا جاز ذلك عند الذهبى، فينبغى أن توزع بفتواه نسخ التوراه المحرفه على المسلمين، أو يطبعوها مع القرآن!!

ومما يدل على أن عبد الله بن سلام وأولاده كانوا مرتزقه بنى أميه، ما رواه فى مجمع الزوائد: ٩/٩٢: (عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم، وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس، فقال له الحجاج: لله أبوك أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟

قال: فأى حديث رحمتك الله؟

قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان؟

قال: قد علمت ذلك الحديث: أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: وعليك السلام ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟

قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح الله لك... فى حديث طويل، قال فى آخره: رواه الطبرانى ورجاله ثقات) انتهى.

فإن صح ذلك فمعناه أن الصحابه كانوا كلهم ضد عثمان، وابن سلام كان من الأوفياء الثابتين معه! ولكنه لا يصح لأن اليهود أول الناس هروباً، وقد قتل

ص: ٥٤٥

عثمان وبقى بدون دفن، فلو كان ابن سلام بذل له دمه فى حياته، فأين كان عن تشييعه ودفنه؟!

ونعرف بذلك السبب فى جعلهم ابن سلام مجاهداً مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بل بدرياً!

قال فى هامش تهذيب الكمال: ١٥/٧٥ (وقال ابن حجر: ذكره أبو عروبه فى البدرين وانفرد بذلك! وأما ابن سعد فذكره فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها، والله أعلم). تهذيب التهذيب: ٥/٢٤٩.

* * *

ص: ٥٤٦

١ _ ما رأيكم فى محاولة عمر تحريف الآيه؟!

٢ _ من هو الذى جعله الله شاهداً فى الأمه على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

٣ _ ما رأيكم فيما رويناه فى أن هذا الشاهد على نبوه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هو عليّ (عليه السلام)؟

قال الحويزى فى تفسير نور الثقلين: ٢/٥٢٣: (فى أمالى الصدوق (قدس سره) بإسناده إلى أبى سعيد الخدرى، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قول الله جل ثناؤه: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: ذاك أخى على بن أبى طالب).

وقال العياشى فى تفسيره: ٢/٢٢٠: (عن الفضيل بن يسار عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قوله: ومن عنده علم الكتاب؟ قال: نزلت فى على (عليه السلام)، إنه عالم هذه الأمه بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن بريد بن معاويه العجلي قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: إيانا عنى وعليّ أفضلنا وأولنا وخيرنا بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

عن عبد الله بن عطاء قال قلت لأبى جعفر (عليه السلام): هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه الذى يقول الله. قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ قال: كذب.. هو على بن أبى طالب!

عن عبد الله بن عجلان عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قوله: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ؟ فقال: نزلت فى

على بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الأئمة بعده، وعلى عنده علم الكتاب) انتهى.

وقال على بن إبراهيم القمي في تفسيره: ١/٣٦٧: (حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام). وسئل عن الذي عنده علم الكتاب أعلم أم الذي عنده من علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذ البعوضه بجناحها من ماء البحر.. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضلت به النبيون إلى خاتم النبيين في عتره خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى.

ص: ٥٤٨

الفصل الرابع عشر: ماهى آخر سورة وآخر آيه نزلت من القرآن!؟

المسأله: ١٠٧

رواياتكم (الصحيحه) المتناقضه فى آخر ما نزل من القرآن!؟

فقد رويتم عن عمر وغيره روايات متناقضه فى آخر ما نزل من القرآن، وأن عمر سئل عن آيه الربا فلم يعرفها فقال أنا متأسف لأن هذه الآيه آخر آيه نزلت وقد توفى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يفسرها لنا!

قال أحمد بن حنبل فى مسنده: ١/٣٦: (عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: إن آخر ما نزل من القرآن آيه الربا، وإن رسول الله (ص) قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه!) (ورواه فى كتر العمال: ٤/١٨٦ عن (ش، وابن راهويه، حم، هـ، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل).

وفى مبسوط السرخسى: ٢/٥١ و ١٢/١١٤: (فقد قال عمر: إن آيه الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله (ص) قبل أن يبين لنا شأنها!) انتهى.

وقال السيوطى فى الإتيان: ١/١٠١: (وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا). انتهى.

وذات يوم لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله وتحير فيها، واستعصى عليه فهمها فقال أو قالوا عنه: إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبي قبل أن يبينها له!

ص: ٥٥٢

ففى البخارى: ٥/١١٥: (عن البراء قال: آخر سورة نزلت كامله براءه و آخر آيه نزلت خاتمه سورة النساء: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ...). (ونحوه فى: ٥/١٨٥، وفى الإثقان: ١/١٠١ ومسند أحمد: ٤/٢٩٨)

وفى البخارى: ٥/١٨٢: (قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم، هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء!!) (ونحوه فى: ٦/١٥).

وفى الدر المنثور: ٢/١٩٦: (وأخرج عبد بن حميد، والبخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائي وابن جرير، والطبرانى من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيها... هي آخر ما نزل وما نسخها شيء!) (ومجموع النووى: ١٨/٣٤٥)

وفى مستدرک الحاكم: ٢/٣٣٨: (عن أبى بن كعب قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. حديث شعبه عن يونس بن عبيد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). انتهى.

وهذه الروايه الصحيحه على شرط الشيخين تقصد الآيتين ١٢٨ و ١٢٩ من سورة التوبه.

وفى الدر المنثور: ٣/٢٩٥: (وأخرج ابن أبى شيبه، وإسحاق بن راهويه، وابن منيع فى مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، من طريق يوسف بن مهرا، عن

ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: آخر آية أنزلت على النبي (ص) وفي لفظ إن آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآية.

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبي بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله _ وفي لفظ بالسما _ هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السورة.

وأخرج عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند، وابن الضريس في فضائله، وابن أبي دؤاد في المصاحف، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، والخطيب في تلخيص المشابه، والضياء في المختاره، من طريق أبي العالیه، عن أبي بن كعب، أنهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافه أبي بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبي بن كعب حتى انتهوا إلى هذه الآية من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم... قوم لا يفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبي بن كعب: إن النبي (ص) قد أقرأني بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله

إلا أنا فاعبدون).

وفى مسلم: ٨/٢٤٣: (عن ابن عباس: تعلم _ وقال هارون تدرى _ آخر سورة نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت).

وفى الكبير للطبراني: ١٢/١٩: (عن ابن عباس قال: آخر آية أنزلت: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله). انتهى.

وهي الآية ٢٨١ من سورة البقره!

ولعل السيوطى استحى من كثره أحاديثكم (الصحيحه) فى آخر ما نزل من القرآن، فأجملها إجمالاً، ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعة فى أول ما نزل! ونحن نعدها باختصار:

١ _ أن آخر آية هي آية الربا، وهي الآية ٢٧٨ من سورة البقره.

٢ _ أن آخر آية هي آية الكلاله، أى الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهي الآية ١٧٦ من سورة النساء.

٣ _ أن آخر آية هي آية (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..). وهي الآية ٢٨١ من سورة البقره.

٤ _ أن آخر آية هي آية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم...) وهي الآية ١٢٨ من سورة التوبه.

٥ _ أن آخر آية هي آية (وما أرسلنا من قبلك من رسول...) وهي الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.

٦ _ أن آخر آية هي آية (فمن كان يرجو لقاء ربه...) الكهف _ ١١٠.

ص: ٥٥٥

٧_ أن آخر آيه هي آيه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً...) النساء: ٩٣.

٨_ أن آخر سورة نزلت هي سورة التوبه.

٩_ أن آخر سورة نزلت هي سورة النصر.

هذا ماجاء فقط فى إتقان السيوطى: ١/١٠١، وقد تبلغ أقوالهم ورواياتهم الصحيحه والموثقه ضعف ذلك، لمن يتتبع المصادر!!

* * *

ص: ٥٥٦

١ _ بماذا تفسرون هذا التناقض فى آخر ما نزل من القرآن والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم وكلهم موجودون؟ هل هو بسبب الجهل أو بسبب العوامل السياسيه التى أثرت على كل شئ حدث به صحابتيكم؟!

٢ _ كيف تقولون إن كل ما فى البخارى صحيح، وفيه أحاديث متناقضه؟! فهل يصح التناقض فى منطقتكم؟!

٣ _ ذكر الربا فى أربع سور من القرآن: فى الآيتين ٢٧٥ و ٢٧٦ من سورة البقره، والآيه ١٦١ من سورة النساء، والآيه ٣٩ من سورة الروم، والآيه ١٣٠ من سورة آل عمران.. وبعض هذه السور مكى وبعضها مدنى، فأى آيه منها قصد عمر؟!

٤ _ بماذا تفسرون أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى سوق التناقض فى آخر آيه نزلت من القرآن، ونفى على المنبر أن تكون آيه (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل، وأفتى بأن آخر آيه نزلت هى الآيه ١١٠ من سورة الكهف، وأنها كانت تأديباً من الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!! ففى الكبير للطبرانى: ١٩/٣٩٢: عن عمرو بن قيس أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر نزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه، ثم تلا هذه الآيه: فمن كان يرجو لقاء ربه... وقال:

إنها آخر آية نزلت... تأديباً لرسول الله... انتهي.

* * *

ص: ٥٥٨

الفصل الخامس عشر: كيف يكون المنسوخ من كتاب الله أضعاف غير المنسوخ!؟

المسألة: ١٠٨

اخترعوا نسخ التلاوه لتبرئه أئمتهم من القول بتحريف!

اخترع علماءهم مقوله (نسخ التلاوه) لتخليص أئمتهم ومصادرهم من القول بتحريف القرآن!

ومعناها أن كل الآيات التي زعم أئمتهم مثل عمر وأبو موسى وعائشه وغيرهم أنها من القرآن، قد كانت منه بالفعل، لكنها نسخت تلاوتها بعد ذلك، ورفعت من القرآن وبقي حكمها!

لكن نسخ التلاوه لا يعالج بقيه مقولاتهم في القرآن، كقول عمر وغيره إنه ذهب ثلثا القرآن بموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو كثير منه، وبدعته في الأحرف السبعة، وفتواه بجواز تغيير ألفاظ القرآن، وغيرها!

وحتى في الآيات المزعوم أنها من القرآن، فإن نسخ التلاوه لا يعالج إلا جزءاً ضئيلاً منها، فعائشه مثلاً تقول عن الآيات التي أكلتها السخلة إنها كانت مما يقرأ من القرآن حتى توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنفت أن تكون منسوخة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا نسخ بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)!

وكذلك نصوص أكثر الآيات الأخرى المزعومة تأبى عليهم أنها نسخت، وحتى تلك التي لا يأبى نصها نسخ تلاوتها، لم يرد نص بنسخها، فيكون قولهم بالنسخ قولاً بغير علم ولا دليل!

وقد عدد ابن الجوزي في مقدمه كتابه نواسخ القرآن أقسام النسخ، وحاول

تطبيق نسخ التلاوه على مقولات أئمتهم! قال فى ص ٣٣:

فالقسم الأول: ما نسخ رسمه وحكمه. وروى له مثلاً عن أبى أمامه بن سهل بن حنيف أن رهطاً من أصحاب النبى (ص) أخبروه أنه قام رجل منهم من جوف الليل يريد أن يفتح سورة كان قد وعاهها، فلم يقدر منها على شىء إلا بسم الله الرحمن الرحيم! فأتى باب النبى (ص) حين أصبح يسأل النبى (ص) عن ذلك، وجاء آخر وآخر حتى اجتمعوا فسأل بعضهم بعضاً: ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن تلك السوره، ثم أذن لهم النبى (ص) فأخبروه خبرهم، وسألوه عن السوره؟ فسكت ساعه لا يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: نسخت البارحه فنسخت من صدورهم، ومن كل شىء كانت فيه!!

وروى مثلاً- آخر عن أبى موسى الأشعري قال: (نزلت سورة مثل براءه ثم رفعت! فحفظ منها: إن الله يؤيد الدين بأقوام لاخلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب...)

وروى عن مجاهد قال: إن الأحزاب كانت مثل البقره أو أطول!

وعن أبى بن كعب أنه قال: (والذى أحلف به لقد نزلت على محمد (ص) وإنها لتعادل البقره أو تزيد عليها).

وعن ابن مسعود أنه قال: (أنزلت على رسول الله (ص) آيه فكتبها فى مصحفى فأصبحت ليله فإذا الورقه بيضاء! فأخبرت رسول الله (ص) فقال: أما علمت أن تلك رفعت

البارحه). انتهى.

ولا يمكننا تصديق هذه الروايات، فإنها فى أحسن حالاتها أخبار آحاد لاتنهض لإثبات أمر كبير، لو كان لبان، ولرواه غير هؤلاء!!

ثم قال ابن الجوزى: القسم الثانى ما نسخ رسمه وبقي حكمه:

وطبقه على آيه عمر: فالرجم حق على من زنا.. وآيه عمر الأخرى: فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، وقد تقدمتا من البخارى ومسلم.

وروى قول عمر: (وأيم الله لولا- أن يقول قائل زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها فى القرآن....وأنها قد أنزلت وقرأناها: الشيخ والشيخه إذا زنيا فارجموهما البته. ولولا أن يقال زاد عمر فى كتاب الله لكتبتها بيدي).

ثم روى ابن الجوزى عن أبى بن كعب أنه قال عن سورة الأحزاب: (إن كنا لنقرأها كما نقرأ سورة البقره وإن كنا لنقرأ فيها: إذا زنى الشيخ والشيخه فارجموهما البته نكالا من الله، والله عزيز حكيم).

ثم روى عن عمر أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: (ألم تجد فيما أنزله الله علينا أن: جاهدوا كما جاهدتم أول مره؟ فإننا لا نجدها؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن!

وروى عن حميده أنه كان فى مصحف عائشه: إن الله وملائكته يصلون على النبى، والذين يصلون فى الصفوف الأولى).

ص: ٥٦٤

وعن أنس: (أن رسول الله (ص) بعث حراماً خاله في سبعين رجلاً فقتلوا يوم بئر معونه، قال فأنزل علينا فكان مما نقرأ فنسخ: أن بلغوا قومنا إنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا، وقال ابن الجوزي: انفرد بإخراجه البخاري). انتهى.

وهذا القسم لا يمكن قبول رواياته أيضاً، لأمر:

الأول: أن أحاديثه كلها أخبار آحاد أيضاً، ولو كان مثل هذا الأمر صحيحاً لانتشر خبره، وكثرت رواياته عن الصحابه وأهل البيت (عليهم السلام).

والثاني: أن آياته المزعومه كلها ركيكه، لا تشبه آيات القرآن ولو بقدر من بلاغتها!

والثالث: أن آية عمر: (جاهدوا كما جاهدتم أول مره) قد فسرها عمر بأن ذلك إذا كان الأمراء من بنى أميه والوزراء من بنى مخزوم!

فقد روى السيوطي في الدر المنثور: ٤/٣٧١: نفس روايه ابن الجوزي عن ابن عوف، وتمتمها: (قلت بلى، فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كانت بنو أميه الأمراء وبنو المغيره الوزراء)! وقال السيوطي: (أخرجه البيهقي في الدلائل عن المسور بن مخرمه). انتهى.

ونحن نوافق على هذا المعنى، لأنه ورد في أحاديث صحيحه عندنا وعندهم، توجب على المسلمين جهاد قريش على تأويل القرآن كما جاهدهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أول مره على تنزيله، وأن

من يقوم بذلك هو على (عليه السلام).

ومن أحاديثه في مصادرهم (حديث خاصف النعل) الذي رواه الترمذى: ٥/٢٩٨، وصححه، وفيه: (يا معشر قريش لتنتهن أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الايمان. قالوا من هو يا رسول الله؟ فقال له أبو بكر من هو يا رسول الله؟ وقال عمر: من هو يا رسول الله؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها). (رواه الحاكم: ٢/١٣٨ و٤/٢٩٨ وصححه على شرط مسلم)

ومن أحاديثه في مصادرنا مارواه العياشى: ٢/٢٢٩، في تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُّلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش بنو أميه وبنو المغيرة، فقال: بل هي قريش قاطبه، إن الله خاطب نبيه فقال: إني قد فضلت قريشاً على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً فبدلوا نعمتي، وكذبوا رسولي). انتهى.

فمقوله الجهاد أول مره وثاني مره، أو الجهاد على تنزيل القرآن ثم على تأويله، مقوله إسلاميه ثابتة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنسجمه مع اعتقاد أهل البيت (عليهم السلام)، لكننا لا نوافق على أنه نزلت فيها آيه، ثم رفعت أو فقدت أو أسقطت، كما تقول روايتكم عن عمر.

والرابع: أن روايات هذه الآيه المزعومه متعارضه، ففي بعضها أن مدعى الآيه هو عمر كما تقدم، وفي بعضها أنه ابن عباس كالذي رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/١٩٧، وذكر حواراً دار فيها بين عمر وبين ابن

عباس، وكان عمر لا يعرفها أو يشك فيها ويقرر ابن عباس بها:

قال السيوطي: (وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أن عمر سأله... فقال عمر: مَنْ أمرنا أن نجاهد؟ قال: بني مخزوم وعبد شمس!). انتهى.

وهذا التعارض يوجب الشك في أصل وجود آية كانت ثم نسخت!

والخامس: أن الحكم بأنها من القسم الثاني ما نسخ رسمه وبقي حكمه، وإن كان يناسبه تعبير أنها نسخت، أو رفعت من القرآن كما في بعض رواياتها، لكن روايه ابن الجوزي وروايه المسور بن مخرمه (في كثر العمال: ٢/٥٦٧ وغيره) تعارض ذلك وتقول إنها أسقطت فيما أسقط من القرآن! ومعناه أنها لم تنسخ بل أسقطت من المصحف الفعلي، عمداً، أو سهواً، أو لضياعها! وليس شئ من ذلك نسخاً!

والسادس: أن آية عائشه المزعومه ليس لها معنى معقول مفهوم، حتى نقبل أن تكون نزلت آية ثم رفعت! فما معنى أن الله تعالى يقرن الصلاة على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاة على المصلين في الصف الأول؟!!

وكيف يصح حينئذ أن يفرع عليه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)؟! فلو صحت إضافه عائشه للزم القول إن معنى الآية كان غلطاً أو ضعيفاً، حتى رفع الله من الآية الجزء الذي زعمته عائشه!

والسابع: أن آية أنس عن قراء بئر

ص: ٥٦٧

معونه الذين قتلهم أهل نجد: (أن بلغوا قومنا إنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا)، هي الوحيدة من هذه الآيات المزعومة التي نصت روايتها على أنها كانت مما يقرأ من القرآن ثم رفعت، أو نسخت.

وحيث صحت روايتها عندكم (البخارى: ٣/٢٠٤ و ٢٠٨ و ٤/٣٥ و ٥/٤٢، وغيره من صحاحكم) فتكون هي المثال الوحيد الصحيح عندكم على نسخ التلاوه، لكن أين حكمها الذي بقى؟! بل أين رائحه بلاغه آيات القرآن فيها؟!

ثم قال ابن الجوزى: فصل ومما نسخ رسمه واختلف فى بقاء حكمه:

وروى فيه آيات عائشه التي أكلتها السخله، ونقل أقوالهم المختلفه فيما يحرم من الرضاعه هل هو المصه أو خمس رضعات أو عشر؟!

وقال: (وتأولوا قولها: وهي مما يقرأ من القرآن، أن الإشاره إلى قوله (وأخواتكم من الرضاعه) وقالوا: لو كان يقرأ بعد وفاه رسول الله (ص) لنقل إلينا نقل المصحف، ولو كان بقى من القرآن شئ لم ينقل لجاز أن يكون ما لم ينقل ناسخاً لما نقل، فذلك محال!

ثم قال: ومما نسخ خطه واختلف فى حكمه ما روى مسلم فى إفراده عن عائشه أنها أملت على كاتبها (حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وصلاح العصر وقوموا لله قانتين) وقالت: سمعتها من رسول الله (ص) وقد اختلف الناس فى الصلاه الوسطى على خمسه أقوال بعدد الصلوات الخمس، وقد شرحنا ذلك فى التفسير). انتهى.

ص: ٥٦٨

وضعف هذا القسم من النسخ واضح، لأنهم اعترفوا بأن بقاء حكمه مختلف فيه، والحقيقه أن اختلافهم فى إنشاء حكمه لا فى بقاءه! ومعناه أن منهم من يشكون فى أصل آيتى عائشه فى الخمس رضعات وصلاته العصر!

وقد لاحظت أنهم لم يجدوا حلاً لتناقض كلام عائشه: (وقد توفى رسول الله وهى مما يقرأ من القرآن)، إلا بأن يجعلوه كلاماً عن آيات أخرى! وهو تهافت منهم، واتهام لعائشه بالتهافت!

* * *

وختاماً، نذكر بكاء ابن المنادى والزركشى على سورتى الحفد والخلع العمريتين!

قال فى البرهان: ٢/٣٧: (وذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادى فى كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه! سورتا القنوت فى الوتر، قال:

ولاخلاف بين الماضين والغابرين أنهما مكتوبتان فى المصاحف المنسوبه إلى أبى بن كعب، وأنه ذكر عن النبى (ص) أنه أقرأه إياهما!! وتسميان سورتى الخلع والحفد!!

وهنا سؤال: وهو أن يقال: ما الحكمه فى رفع التلاوه مع بقاء الحكم، وهلا أبقيت التلاوه ليجمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها؟!

وأجاب صاحب الفنون فقال: إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعه هذه الأمه فى المسارعه إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون

ص: ٥٦٩

بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طرق الوحي!! انتهى.

فتراهم جعلوا من أخبار الآحاد مستنداً شرعياً لإثبات قرآنيه جميع زيادات عمر وعائشه وأبى موسى، ومن تبعهم، ومجموعها يبلغ أكثر من نص القرآن الفعلى! وحكموا بأنها جزء من القرآن!

ثم اخترعوا لتخليص أصحابها من القول بالتحريف، بدعه نسخ التلاوه وبكوا على تلك النصوص الركيكه التى أشربوا حبها لحب أصحابها، وقالوا إنها: (مما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه)!!

ثم اخترعوا حكماً وأسراراً لما تخيلوه من أن الله تعالى أنزل أضعاف هذا القرآن ثم نسخه!!

فى حين أنهم توقفوا فى قرآنيه البسمله والمعوذتين، تبعاً لأئمتهم أيضاً!

* * *

ص: ٥٧٠

- ١ _ هل تعتقدون أن نسخ التلاوه يعالج كل أحاديث مصادركم، وأقوال أئمتكم وعلمائكم التي يبدو منها تحريف القرآن!
 - ٢ _ هل يجوز للمسلم أن يقول إن الفقره الفلانيه كانت يوماً ما آيه من كتاب الله تعالى ثم نسخت، بغير دليل على الأمرين؟
 - ٣ _ كيف جعلتم من الدليل على نسبه الآيه إلى القرآن، دليلاً على نسخها لأنها لا توجد فعلاً فيه، بدون أن ينص حديثها أو أثرها على نسخها؟! بل قد نص كثير منها على أنها ضاعت أو فقدت، أو أنها مازالت من القرآن؟!
 - ٤ _ ما دتم تقبلون حديث عمر عن آيه الجهاد فى المره الثانيه، وتصححون أحاديث جهاد على (عليه السلام) على تأويل القرآن، فما هو حكم الذين جاهدهم على (عليه السلام)؟ وما حكم الذين تخلفوا عن الجهاد معه؟!
 - ٥ _ كيف صارت قبيله بنى أميه التى أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين بجهادها إذا حكمت، صارت دوله إسلاميه عادله وصار حكامها أئمه وخلفاء؟!
 - ٦ _ مارأيكم فيما رواه الحاكم: ٤/٤٨٧ عن أبى سعيد الخدرى: (قال رسول الله (ص) إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أميه وبنو المغيره وبنو مخزوم. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).
- وما رواه مجمع الزوائد: ٧/٤٤ عن على (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَيْتِ وَالْآيَةِ، قَالَ: (نزلت في الأفجرين من بني مخزوم وبني أمية فقطع الله دابريهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو ذو مر ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبعي، وبقيه رجاله ثقات)!

ص: ٥٧٢

الفصل السادس عشر: أسطوره رفع القرآن من الصحف ومن الصدور

المسأله: ١٠٩

زعموا أن القرآن سيرفع من الأرض وأن الكعبه ستهدم ومكه ستخرب!

رَبِّي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمین على الوعد الإلهی بأن الله سيفتح عليهم بلاد كسرى وقيصر، وأنهم آخر الأمم وأفضلها، وأنه سينزل في أمته عيسى المسيح (عليه السلام)، ويبعث فيهم المهدي (عليه السلام) فيملا الأرض قسطاً وعدلاً.

وأوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته بالثقلين القرآن والعترة وأخبرها أن الله عز وجل أنهما باقيان في أمته، ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

هذه التأكيدات النبويه كانت على ألسنه الجميع حتى المشركين.. فمن أين جاءت مقوله أن الإسلام سينتهي، وأن الكعبه ستهدم، وأن مكه ستخرب، وأن قريشاً كلها ستفنى فلا يبقى منها أحد، وأن القرآن سيرفع من الأرض؟!

من أين جاءت هذه الأساطير إلى أذهان المسلمين فدونها في مصادرهم على أنها أحاديث مقدسه.. إلا من تأثير اليهود؟!

لقد عمل اليهود ليلاً ونهاراً بكامل قدرتهم، مع زعماء قريش، للقضاء على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته، فخاب سعيهم ونصر الله دينه ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لكنهم واصلوا عملهم في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعده محاولين حرف مسار الإسلام، والتأثير في ثقافته!

وكان لأخبارهم الذين تظاهروا بالإسلام

أثر كبير فى تخريب العديد من المفاهيم، خاصة كعب الأحبار! وقد ساعده فى مهمته أنه حضى بمكانه خاصه جداً عند عمر، فكان يصدقه ويتلقى منه، فاستغل ثقه عمر به ونشر ما استطاع من ثقافتهم وخيالاتهم!

وبما أن أسطوره رفع القرآن مرتبطه بالأساطير التى أشرنا إليها، فى المنبع والهدف، كان لابد من التعرض لها ولو بشكل مختصر.

* * *

ص: ٥٧٧

كان عمر يتلقى من كعب الأحبار كما يتلقى المؤمن من نبيه!

كان عمر يعتقد أن كتب اليهود فيها علم المستقبل، وأن كعباً متخصص فيها، فكان يسأله عن نفسه هل هو ملك دنوي أم خليفه شرعى لنبي؟! ويسأله عن حالته ومسكنه فى الآخرة، وعن الذى يحكم بعده، وعن تفسير القرآن، وعن الأحكام الشرعية.. الخ!!

وكان كعب يجيبه كعب بما هبّ ودب، بشرط أن يحلو لعمر!

لكنّ لهجه كعب كانت دائماً لهجه العالم الوائق من علمه!!

ففى كتر العمال: ١٢/٥٦٧، عن نعيم بن حماد: أن عمر بن الخطاب قال لكعب: أنشدك بالله يا كعب أتجدنى خليفه أم ملكاً؟ قال: بل خليفه. فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان!.

وفى مجمع الزوائد: ٩/٦٥: (عن عمر بن ربيعه أن عمر بن الخطاب أرسل الى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتى؟ قال أجد نعتك قرن من حديد. قال وما قرن من حديد؟ قال أمير شديد لا تأخذه فى الله لومه لائم. قال ثم مه؟ قال ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه)!

وفى الدر المنثور: ٥/٣٤٧: (وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده... فى أن عمر قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فى الجنه يسكنها النبيون والصديقون وأئمه العدل).

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦١، عن ابن المبارك والهروى فى الجامع: (: قال عمر بن الخطاب: حدثنى يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين، قصور فى الجنة لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل.

فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لأهلها، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله، وأما الحكم العدل فإنى أرجو الله أن لا أحكم بشئ إلا لم آل فيه عدلاً، وأما الشهاده فإنى لعمر بالشهاده؟! انتهى.

وفى بغيه الباحث ص ٢٩١: (قرأ عمر على المنبر جنات عدن قال هل تدرؤن ماجنات عدن؟ قصر من الجنة له خمس آلاف باب على كل باب خمس وعشرون ألفاً من الحور العين! لا يدخله إلا نبى، هنيئاً لك يا صاحب القبر وأشار إلى قبر رسول الله (ص). أو صديق، هنيئاً لأبى بكر. أو شهيد، وأنى لعمر بالشهاده. وإن الذى أخرجنى من منزلى بالحثمه قادر على أن يسوقها الئى!) انتهى. والحثمه محله صخره قاحله وهى محله بنى عدى قرب مكه، وهذا الكلام يدل على أنه كان يتوقع الشهاده كما وعده كعب الأخبار!

فقد روى ابن شبة فى تاريخ المدينة: ٣/٨٩١: (لما قدم عمر من مكه فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك، قال عمر: وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله. أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى ونسبى عمر بن

الخطاب؟ قال: اللهم لا، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك!!

ومن أمثله تأثير كعب على عمر: أنه أقنعه أن الجراد يولد من أنف الحوت!!

فقد كان عمر يحب الجراد، وربما أكله يابساً، ففي سنن البيهقي: ٩/٢٥٧: (عن سنان بن عبد الله الأنصاري يقول سألت أنس بن مالك عن الجراد فقال خرجنا مع رسول الله (ص) الى خيبر ومع عمر بن الخطاب قفعه فيها جراد قد احتقبها وراءه، فيرد يده وراءه فيأخذ منها فيناولنا).

وفي ص ٢٥٨: (عن سعيد بن المسيب أن عمر وابن عمر والمقداد بن سويد وصهيباً أكلوا جراداً فقال عمر: لو أن عندنا منه قفعه أو قفعتين ونأكل منه). قال أبو عبيد: القفعه شئ شبيه بالزنبيل ليس بالكبير يعمل من خوص وليست له عرى.

وقد أعجب عمر بفتوى لكعب بأن صيد الجراد حلالٌ للمحرمين للحج والعمرة، لأن الحرام عليهم صيد البر، والجراد من صيد البحر، لأنه يتولد من أنف الحوت، ويعطسه عطساً من أنفه كل ستة أشهر!!

ففي موطأ مالك: ١/٣٥٢: (عن عطاء بن يسار، أن كعب الأحبار أقبل من الشام في ركب حتى إذا كانوا ببعض الطريق، وجدوا لحم صيد فأفتاهم كعب بأكله قال فلما قدموا على عمر بن الخطاب بالمدينة. ذكروا ذلك له. فقال: من أفتاكم بهذا؟ قالوا: كعب. قال: فإنني قد أمرته عليكم حتى ترجعوا.

ثم لما كانوا ببعض طريق مكة، مرت بهم

رجل من جراد فأفتاهم كعب أن يأخذوه فيأكلوه. فلما قدموا على عمر بن الخطاب ذكروا له ذلك فقال: ما حملك علياً تفتيهم بهذا؟ قال: هو من صيد البحر. قال: وما يدريك؟ قال: يا أمير المؤمنين والذي نفسى بيده. إن هى إلا نثره حوت ينثره فى كل عام مرتين). (ورواه عبد الرزاق: ٤/٤٣٥، وغيرهما)

ومع الأيام صار قول هذا الحاخام المقرب من عمر، حديثاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) روته مصادرهم مسنداً عن أبى هريره، وابن عباس، وأنس، وجابر وخزيمه، وغيرهم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقال بعض الرواه إنه رأى الحوت وهو يعطس جراداً كما فى تفسير ابن كثير: ٢/١٠٦، وغيره!

وقال ابن كثير فى تفسيره: ١٠٥/٢: (وقد روى عن جماعه من الصحابه عن النبي (ص) بنحوه، وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن حماد بن سلمه حدثنا أبو المهزم هو يزيد بن سفيان سمعت أبا هريره يقول: كنا مع رسول الله (ص) فى حج أو عمره فاستقبلنا جراد فجعلنا نضربهن بعصينا وسيطانا فنقتلهن فسقط فى أيدينا فقلنا ما نصنع ونحن محرمون فسألنا رسول الله (ص) فقال: لا بأس بصيد البحر)!

وفى سبل الهدى: ٩/٧٨: (وروى أبو داود وضعفه، وابن مردويه والبيهقى عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: الجراد من صيد البحر. وروى ابن ماجه عن أنس وجابر أن

رسول الله (ص) قال: الجراد نثره الحوت في البحر!!

والهدف من هذه الأحاديث تحليل صيد الجراد للمحرمين! ولولا- أن كعباً نفسه كان أفتى بأن الجراد من صيد البر، وجعل الكفار على المحرم إن صاده درهمين واشتهر ذلك عنه، لنجح تحليله، وصار مجمعاً عليه عندهم!

قال ابن قدامه في المغنى: ٣/٥٣٤: (واختلفت الرواية في الجراد، فعنه (ص): هو من صيد البحر لاجزاء فيه، وهو مذهب أبي سعيد، قال ابن المنذر قال ابن عباس وكعب: هو من صيد البحر. وقال عروه: هو نثره حوت، وروى عن أبي هريره قال. أصحابنا ضرب من جراد فكان رجل منا يضرب بسوطه وهو محرم فقليل إن هذا لا يصلح فذكر ذلك للنبي (ص) فقال: هذا من صيد البحر. وعنه عن النبي (ص) أنه قال: الجراد من صيد البحر. رواهما أبو داود.

وروى عن أحمد أنه من صيد البر وفيه الجزاء، وهو قول الأ-كثيرين لما روى أن عمر قال لكعب في جرادتين: ماجعلت في نفسك؟ قال درهمان، قال بخ درهمان خير من مائه جراده، رواه الشافعي في مسنده!!

راجع كلام مفسريهم وفقهائهم المطول في تفسير قوله تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (سوره المائده: ٩٦)

أما فقهاء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فقد أجمعوا على أن الجراد من صيد البر:

ص: ٥٨٢

قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه: (ومر أبو جعفر (الإمام الباقر (عليه السلام) "على الناس وهم يأكلون جراداً فقال: سبحان الله وأنتم محرمون؟! قالوا: إنما هو من البحر، قال: فارمسه في الماء إذن!!) (ورواه في تهذيب الأحكام: ٥/٣٦٣) ومعنى كلام الإمام (عليه السلام) أنه لو كان الجراد بحرياً كما زعمتم، لما مات إن رمستموه في الماء وهو حي، لكنه يموت فارمسه وانظروا!!

وفي التهذيب: ٥/٣٦٤، أن معاوية بن عمار سأل الإمام الصادق (عليه السلام): الجراد يكون على ظهر الطريق والقوم محرمون فكيف يصنعون؟ قال: يتكبونه ما استطاعوا قلت: فإن قتلوا منه شيئاً، ما عليهم؟ قال: لا شيء عليهم. والسمك لا بأس بأكله طريه ومالحه، وكذلك كل صيد يكون في البحر مما يجوز أكله قال الله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ)

وقال في مسالك الأفهام: ٢/٢٤٨: (قوله: والجراد في معنى الصيد. لاختلاف في ذلك عندنا. وإنما نبه على خلاف الشافعي، حيث ذهب إلى أنه من صيد البحر، لأنه يتولد من روث السمك)!

* * *

أهل البيت (عليهم السلام) يقفون في وجه كعب وثقافته اليهوديه

تقدم في المسألة الأولى من هذا الكتاب استنكار علي (عليه السلام) في مجلس عمر أساطير كعب الأحبار اليهوديه عن الله تعالى وأنه كان قبل خلق الخلق يجلس على صخره بيت المقدس...! فقال له:

(غلط أصحابك وحرثوا كتب الله وفتحوا الفريه

ص: ٥٨٣

يا كعب ويحك! إن الصخره التي زعمت لا- تحوى جلاله ولا- تسع عظمته، والهواء الذى ذكرت لا-يحوز أقطاره، ولو كانت الصخره والهواء قديمين معه لكان لهما قدمته وعزّ الله وجل أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولامكان بحيث لا-تبلغه الأذهان، وقولى (كان) عجز عن كونه وهو مما عَلَّمَ من البيان يقول الله عز وجل (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) فقولى له (كان) مما علمنى من البيان لأنطق بحججه وعظمته، وكان ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء، ثم كَوَّنَ ما أراد بلا فكره حادثه له أصاب.... الخ).

ونورد هنا رد الإمام الباقر (عليه السلام) على أفكار كعب التى فشت فى المسلمين!

ففى الكافى: ٤/٢٣٩: (عن زراره قال: كنت قاعداً إلى جنب أبى جعفر وهو محتب مستقبل الكعبه، فقال: أما إن النظر إليها عباده، فجاءه رجل من بجيله يقال له عاصم بن عمر فقال لأبى جعفر: إن كعب الأحبار كان يقول: إن الكعبه تسجد لبيت المقدس فى كل غداه، فقال أبو جعفر: فما تقول فيما قال كعب؟ فقال: صدق، القول ما قال كعب!

فقال أبو جعفر: كذبت وكذب كعب الأحبار معك! وغضب؛ قال زراره: ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره! ثم قال:

ما خلق الله عز وجل بقعه فى الأرض أحب إليه منها، ثم أوما بيده نحو الكعبه، ولا- أكرم على الله عز وجل منها، لها حرم الله الأشهر الحرم فى كتابه يوم خلق السماوات والأرض ثلاثه متواليه للحج:

شوال وذو العقده وذو الحجه وشهر مفرد للعمره وهو رجب). انتهى.

المسأله: ١١١

قال عمر: الإسلام كالبعير..سوف يهرم ويموت!

فى مسند أحمد: ٣/٤٦٣: (قال كنت فى مجلس فىه عمر بن الخطاب بالمدينه فقال لرجل من القوم: يا فلان كيف سمعت رسول الله (ص) ينعت الاسلام؟ قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الاسلام بدأ جذعاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سديسياً ثم بازلاً! قال فقال عمر بن الخطاب: فما بعد البزول إلا النقصان)!!

(ورواه فى: ٥/٥٢، وقال فى لسان العرب إن الرجل الذى سأله عمر هو العلاء بن الحضرمى.)

وقال الجوهري فى الصحاح: ٤/١٣٢١: (والسلوغ فى ذوات الأظلاف بمنزله البزول فى ذوات الأخفاف لأنهما أقصى أسنانهما).

وقال الزبيدى فى تاج العروس: ٩/٢٤٥: (وقال الأزهرى: وأدنى الأسنان الإثناء وهو أن تنبت ثنيتها، وأقصاها فى الإبل البزول، وفى البقر والغنم السلوغ)

وقال أهل البيت: الإسلام كحديقه أطعم منها فوج عاماً وفوج عاماً

روى الصدوق فى الخصال ص ٤٧٥: (عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن على (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أبشروا ثم أبشروا - ثلاث مرات - إنما مثل أمتى كمثل غيث لا يدرى أوله خير أم آخره، إنما مثل أمتى كمثل حديقه أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً، لعل آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً وأعماها طولاً

ص: ٥٨٥

وفرعاً، وأحسنها جنئاً!

وكيف تهلك أمه أنا أولها واثنان عشر من بعدى من السعداء وأولى الألباب، والمسيح عيسى بن مريم آخرها؟! ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج، ليسوا منى ولست منهم).! (ورواه فى كمال الدين ص ٢٦٩، وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/٥٦).

ولا يتسع المجال للمقارنه بين هذين النوعين من الأحاديث، وإثبات بطلان حديث عمر

المسأله: ١١٢

زعم كعب أن الكعبه ستهدم.. ومكه ستخرب فلا يسكنها أحد!

فى مسند أحمد: ٢/٢٢٠: (عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله (ص) يقول: يخرب الكعبه ذوالسويقتين من الحبشه ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها! ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ومعوله)!

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢٩٨: (عن أبى هريره أن رسول الله (ص) قال: يبائع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسل عن هلكه العرب! ثم تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً! وهم الذين يستخرجون كنزهم. قلت فى الصحيح بعضه رواه أحمد ورجاله ثقات).

وفى مصنف عبد الرزاق: ١٣٦/٥، بسند صحيح عندهم، عن أبى هريره قال: قال رسول الله (ص): فى آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبه قال: حسبت أنه قال: فيهدمها! قال معمر: وبلغنى عن بعضهم أن الكعبه تهدم ثلاث مرات، ترفع فى الثالثه أو

ص: ٥٨٦

الرابعه، فاستمتعوا منها!!

وروى أحمد: ١ / ٢٣: حديثاً نبوياً عن عمر أنه سمع رسول الله (ص) يقول: سيخرج أهل مكه ثم لا يعبر بها أولاً يعبر بها إلا قليلاً، ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً! (وقال عنه في مجمع الزوائد: ٣ / ٢٩٨: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح).

أما البخارى فقد عقد باباً فى: ٢/١٥٩، بعنوان: (باب هدم الكعبه!) وروى فيه حديث أحمد المتقدم لكن عن أبى هريره مختصراً قال: (عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه!) (ورواه مسلم: ٨/١٨٣)

ثم روى البخارى حديثين آخرين، أحدهما عن ابن عباس عن النبى (ص) قال: كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً!!

وحديثاً عن عائشه عن النبى (ص) قال: يغزو جيش الكعبه فيخسف بهم!

وحديث (جيش الخسف) الذى رواه البخارى هنا وبتره معروف مشهور، لا علاقة له بهدم الكعبه، وقد رواه كبار أئمتهم عن كبار الصحابه، من علامات المهدي (عليه السلام) وأنه يعود بالبيت فيقصده جيش السفينى فيخسف الله بهم فى بيداء المدينه! ولو أردنا أن نستعرض مصادره وطرقه وتصحيحات العلماء له لبلغ ذلك رساله مستقله بأكثر من مئه صفحه! وقد استقيصناه بشكل متوسط فى معجم أحاديث الامام المهدي (عليه السلام): ١/٤٤٢.

ومن رواياته الصحيحه عندهم كما فى أحمد: ٦/٣١٦، وأبى داود: ٤/١٠٧، وابن أبى شيبه: ١٥/٤٥

ص: ٥٨٧

(يكون اختلاف عند موت خليفه، فيخرج رجل من المدينه فيأتى مكه، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصاب العراق وأبدال الشام فيبايعونه، فيستخرج الكنوز ويقسم المال، ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض)

المسأله: ١١٢

ومن رواياته فى مصادرنا كما فى غيبه الطوسى ص ٢٦٩ والإختصاص ص ٢٥٥:

عن الإمام الباقر (عليه السلام): (ويبعث السفينانى بعثاً إلى المدينه فينفر المهدي منها إلى مكه، فيبلغ أمير جيش السفينانى أن المهدي قد خرج إلى مكه، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكه خائفاً يترقب على سنه موسى بن عمران (عليه السلام). قال: فينزل أمير جيش السفينانى البيداء، فينادى مناد من السماء: يا بيداء أبيدى القوم! فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثه نفر يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآيه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا.. الآيه. قال: والقائم يومئذ بمكه، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادى:

يا أيها الناس إنا نستنصر الله، فمن أجابنا من الناس فإنا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فمن حاجنى فى آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجنى فى نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجنى فى إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجنى فى محمد فأنا أولى

ص: ٥٨٨

الناس بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن حاجنى فى النبیین فأنا أولى الناس بالنبیین، أليس الله يقول فى محكم كتابه: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ. ذُرِّيَّهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

فأنا بقیه من آدم وذخیره من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوه من محمد صلى الله عليهم أجمعين.

ألا- فمن حاجنى فى كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجنى فى سنه رسول الله فأنا أولى الناس بسنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنتشد الله من سمع كلامى اليوم لما بلغ الشاهد الغائب، وأسألكم بحق الله، وحق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبحقى، فإن لى عليكم حق القربى من رسول الله، إلا- أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا، وطررنا من ديارنا وأبنائنا، وبغى علينا، ودفعا عن حقنا، وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فىنا، لاتخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى.

قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله له على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف، وهى يا جابر الآيه التى ذكرها الله فى كتابه: أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فيبايعونه بين الركن والمقام، ومعه عهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد توارثته الابناء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسين يصلح الله له أمره فى ليله. فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكلن عليهم ولادته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووراثته العلماء عالما بعد عالم، فإن

أشكل هذا كله عليهم، فإن الصوت من السماء لايشكل عليهم إذا نودى باسمه واسم أبيه وأمه).

تحير الشرح فى أحاديث البخارى فى هدم الكعبه!

قال ابن حجر فى فتح البارى: ٣/٣٦٨ عن حديث عائشه فى جيش الخسف:

(فيه إشاره إلى أن غزو الكعبه سيقع فمره يهلكهم الله قبل الوصول إليها وأخرى يمكنهم والظاهر أن غزو الذين يخربونه متأخر عن الأولين...)

قوله كأنى به.. كذا فى جميع الروايات عن ابن عباس فى هذا الحديث والذى يظهر أن فى الحديث شيئاً حذف ويحتمل أن يكون هو ما وقع فى حديث على عند أبى عبيد فى غريب الحديث من طريق أبى العالیه عن على قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشه أصلع أو قال أصمغ حمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم!

ثم قال ابن حجر:

قيل:

هذا الحديث يخالف قوله تعالى: **أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا،** ولأن الله حبس عن مكه الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبه ولم تكن إذ ذاك قبله، فكيف يسلط عليها الحبشه بعد أن صارت قبله للمسلمين!؟

وأجيب:

بأن ذلك أمر يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعه حيث لا يبقى فى الأرض أحد يقول الله الله، كما ثبت فى صحيح مسلم: لا تقوم الساعه حتى لا يقال فى الأرض الله الله،

ص: ٥٩٠

ولهذا وقع في روايه سعيد بن سمعان لا يعمر بعده أبداً. وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال وغزو أهل الشام له في زمن يزيد بن معاويه ثم من بعده في وقائع كثيره من أعظمها وقعه القرامطه بعد الثلاثمائه.... وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى: **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا، لَأَن ذَلِكُمْ إِنَّمَا وَقَعَ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ (ص):** ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فوقع ما أخبر به النبي (ص) وهو من علامات نبوته وليس في الآيه ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها. والله أعلم).

وبذلك رجح ابن حجر أحاديث هدم الكعبه وزوالها، على غيرها!!

ثم واجه في المجلد: ١٣ / ٦٨: الحديث النبوي بأن البيت يبقى عامراً حتى عند قرب القيامه ومجئ يأجوج ومأجوج! فحاول أن يوفق بينهما بأن هدم الكعبه قبل يأجوج ومأجوج! قال: (تقدم في الحج أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج وتقدم الجمع بينه وبين حديث لا تقوم الساعه حتى لا يحج البيت وأن الكعبه يخربها ذو السويقتين من الحبشه، فينتظم من ذلك أن الحبشه إذا خربت البيت خرج عليهم القحطاني فأهلكهم، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون في زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم، وأن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها! ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله الايمان يمان أى يتأخر الايمان بها بعد فقده من جميع الأرض! وقد أخرج مسلم حديث

ص: ٥٩١

القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة ذو السويقتين فلعله رمز إلى هذا! انتهى.

وهذا تخليط من ابن حجر في تسلسل الأحداث بعد ظهور المهدي (عليه السلام)

وكذلك في تصديق رواياتها كحديث القحطاني الذي جعل ظهوره بعد المهدي وعيسى (عليهما السلام)، مع أن روايته في مصادرهم متضاربه متناقضه! بعضها يقول يظهر قبل المهدي، وبعضها بعد المهدي، وبعضها يقول هو المهدي، وأكثرها مقطوعه غير مسنده، وأصلها كلها فيما يبدو عن كعب!!

وبعضها يقول إن القحطاني أو المنصور الموعود هو اليماني وزير المهدي (عليه السلام)، وهو الموافق لأحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

ويفهم من حديث ابن حماد في الفتن ص ٢٣٧: أن أصل روايه القحطاني إضافه من بعض اليمانيه في مقابل أحاديث المهدي (عليه السلام)، قال: (حدثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي أن رسول الله (ص) قال: سيكون من أهل بيتي رجل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. ثم من بعده القحطاني والذي بعثني بالحق ما هو دونه).

وروى ابن حماد رد عبدالله بن عمرو بن العاص على اليمانيين، قال: (يا معشر اليمن تقولون إن المنصور منكم! والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه ولو شاء أن أسميه إلى أقصى حد هو له، لفعلت)!!

والذي يخص بحثنا هنا أن ابن حجر نسي أن أحاديث هدم الكعبة عندهم تنص على أنها لا تبني بعده، فكيف يحج إليها بعد ذلك؟! ففي صحيح أحمد أو موثقه المتقدم: (ثم

تأتى الحبشه فتخربه خراباً لا يعمر بعده أبداً!!

بل رواه الحاكم: ٤/٤٥٢ وصححه على شرط الشيخينوفيه: (ثم يجئ الحبشه فيخربونه خراباً لا يعمر بعده)! فلا بد لمن ثبت عنده أن البيت يُحجج بعد خروج يأجوج ومأجوج أن يكذب أحاديث هدمه، وهذا هو الصحيح. أو يتمحل ويقول كما قال أبو يعلى فى مسنده: ٢/٢٧٨، بأن البيت يكون خراباً ويُحجج مكانه!!

وأخيراً نلاحظ أنه يوجد حديث نبوى آخر يأمر بترك حرب الحبشه، وأن الذى يستخرج كنز الكعبه رجل من الحبشه، لكن ليس فيه ذم للأفارقة ولا أن أحداً منهم أو من غيرهم يهدم الكعبه، وقد رواه أحمد وعدد من مصادرهم، كما رواه قرب الإسناد من مصادرنا، لكن البخارى ومسلم تركاه ورويا حديث هدم الكعبه!

قال الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٥٣: (عن عبد الله بن عمرو أن النبى (ص) قال: أتركوا الحبشه ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبه إلا- ذو السويقتين من الحبشه. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وليم يخرجاه. وقد اتفقا جميعاً على إخراج حديث سفیان عن وثاب بن سعد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريره عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يخرب الكعبه ذو السويقتين من الحبشه). (راجع: مسند أحمد: ٥/ ٣٧١، وأبو داود: ٢/٣١٦، والنسائى: ٥/٢١٦، وقرب الإسناد للحميرى القمى ص ٨٢ وبحار الأنوار: ١٨/١٤٥)

ص: ٥٩٣

قال كعب: قريش ستفنى بيد أهل اليمن فلا يبقى منها أحد!

زعمت أحاديث فى مصادر السنين أن قريشاً ستفنى بيد اليمانيين فلا يبقى منهم أحد! وفيها أحاديث صحيحة السند على شرط الشيخين!!

وأكثر الظن أنها وضعت فى زمن معاويه وبعده عندما اشتد تسلط الأمويين على مقدرات المسلمين، وشعر اليمانيون بالغبن والإضطهاد من القرشيين رغم مشاركتهم الواسعة فى الفتوحات، وكونهم قوام الجيش الأموى!

ولاشك عندى أن أصل هذه الأحاديث من اختراع كعب الأبحار لتحريك اليمانيين وتحقيق أحلامه اليهوديه! فإن أى مسلم يعرف أن أمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته باقون الى يوم القيامة، فقد أوصى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعترته والقرآن وأخبر أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض، ووعد أمته بأن الله تعالى سيبعث فيها المهدي (عليه السلام) فى آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.. الخ.

والروايه التاليه تكشف دور كعب، وأن كلامه صار حديثاً نبوياً رواه أبو هريره وغيره!

قال نعيم فى كتابه الفتن ص ٢٣٩: (حدثنا بقيه وعبد القدوس، عن أبى بكر، عن المشيخه عن كعب قال: إذا قاتلت اليمن صاحب بيت المقدس أقبولوا على قريش

فقتلوهم فلا يبقى منهم أحد إلا قتلوه حتى يصاب نعل من نعالهم فيقال هذه نعل قرشى!

وفى صفحه ٢٤٢: (حدثنا بقيه بن الوليد وعبد القدوس وعبد الله بن مروان عن أبي بكر بن أبي مریم عن المشيخه، عن كعب: قال صاحب جلاء أهل اليمن رجل من بنى هاشم منزله بيت المقدس حرسه اثنا عشر ألفاً يجلى أهل اليمن حتى يتتهوا إلى مقدم الأرض فينزلوا على لخم وجذام فيواسونهم فى معائشهم حتى يصيروا فيها سواء، ثم يقبل أهل اليمن بعضهم على بعض فيقولون أين تذهبون وإلى مَ ترجعون؟

فينتدب لهم رجل منهم فيقول أنا رسولكم إلى واليكم هذا برسالتكم فينطلق حتى يقدم عليه بيت المقدس بكتابهم ورسالتهم أن يعفيهم ويردهم إلى منازلهم، فيأمر بضرب عنقه، فإذا أبطأ عليهم بعثوا رجلاً آخر فإذا قوم عليهم أمر بضرب عنقه فإذا أبطأ عليهم بعثوا رجلاً آخر فيأمر بضرب عنقه فيخلصه الله تعالى حتى يقدم عليهم فيخبرهم بقتل صاحبيه وما أراد من قتله! فيجتمعون فيولون عليهم أميراً منهم ثم يسيرون إليه فيقاتلونه فينصرهم الله تعالى عليه ويقتلونه، ثم يقبلون على قریش فلا يبقى قرشى إلا قتلوه، حتى يصاب نعل من نعالهم فيقال هذا نعل قرشى). انتهى.

فأنت ترى أن كعباً اليهودى اليمانى يصور (سيناريو) حرب اليمن مع قریش بعد ظهور مهديهم الموعود!

وعندما ترى أن كلام كعب الأحبار تحول

ص: ٥٩٦

الى حديث نبوى فلا- تعجب! فإن أبا هريره كان معجباً به كعمر، وكان يروى عنه، مع أن كعباً لم ير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد يسند أبو هريره أحاديث كعب الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وقد تحول كلام كعب هذا عن فناء قريش الى أحاديث نبويه!!

ففى مسند أحمد: ٢/٣٣٦، عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): أسرع قبائل العرب فناء قريش، ويوشك أن تمر المرأه بالنعل فتقول إن هذا نعل قرشى!!

وفى مصنف ابن أبى شيبه: ٨/٦٩٤، (قال أبو هريره: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم كثيراً ولبكيتم قليلاً ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، والله ليقعن القتل والموت فى هذا الحى من قريش حتى يأتى الرجل الكناسه، فيجد بها نعل قرشى)!! (راجع روايته أيضاً فى مسند ابن راهويه: ١/٣٩٠، والآحاد والمثانى للضحاك: ٤/١٣٥) وفى صحيح ابن حبان: ١٥/٢٦٦، عن أبى هريره: (وإن أول قبائل العرب فناء قريش. والذى نفسى بيده أوشك أن يمر الرجل على النعل وهى ملقاه فى الكناسه فيأخذها بيده ثم يقول كانت هذه من نعال قريش فى الناس). انتهى.

(وراه فى كنز العمال: ١١/٢٤٨، و: ٢٣/١٢، و: ٢٥٣/١٤)

ص: ٥٩٧

زعمهم أن القرآن يرفع من الأرض ومن الصدور!

لعله اتضح مما تقدم أن أحاديث رفع القرآن من الأرض وفقد المصحف كلها، ورفعه من صدور الناس! ما هي إلا من خيالات كعب الأخبار عن حتميه نكبه المسلمين التي كان يروج لها بأخباره (التراجيديه) عن مستقبلهم!

والتي تلقاها منه ونقلها أبو هريره، وعمر، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبو والليث بن سعد.

ولئن كان أكثرهم لم يسندوها الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا، فقد أسندوا أخواتها فيما تقدم، وقد رووها كأنها أحاديث شريفه، ثم رووا عن عبدالله بن مسعود حديثاً مسنداً حسنه ابن الجوزى وبذلك أخذت أقوال كعب عنده وعند غيره قوه الحديث النبوى الصحيح، وتمسك بها كما يأتى!

وقد عقد ابن شيبه فى مصنفه: ٧/١٩٢: باباً بعنوان: (رفع القرآن والإسراء به) وروى فيه عن عبد الله بن عمر قال: كيف أنتم إذ أُسْرِىَ على كتاب الله فذهب به؟ وقال: إن هذا القرآن الذى بين أظهركم يوشك أن ينزع منكم، قال: قلت كيف ينزع منا وقد أثبتته الله فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا، قال يسرى عليه فى ليله واحده فينزع ما فى القلوب ويذهب ما فى المصحف ويصبح الناس منه فقراء، ثم قرأ: (وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا)!!

وروى السيوطى العديد من أحاديثها فى الدر المنثور: ١/١٣٥: قال:

(وأخرج الأزرقى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن الله يرفع القرآن من صدور الرجال والحجر الأسود قبل يوم القيامة.

وأخرج الأزرقى عن مجاهد قال: كيف بكم إذا أسرى بالقرآن فرفع من صدوركم ونسخ من قلوبكم، ورفع الركن؟!.

وأخرج الأزرقى عن عثمان بن ساج قال: بلغنى أن النبى (ص) قال: أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبى فى المنام.

وأخرج ابن أبى شيبه والطبرانى عن عبد الله بن عمرو قال: حجوا هذا البيت واستلموا هذا الحجر، فوالله ليرفعن أو ليصيبنه أمر من السماء. إن كانا لحجرين أهبطا من الجنة فرفع أحدهما وسيرفع الآخر. وإن لم يكن كما قلت فمن مرّ على قبرى فليقل هذا قبر عبد الله بن عمرو الكذاب!!).

وقال السيوطى فى: ٤/٢٠١: (وأخرج محمد بن نصر فى كتاب الصلاة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوىُّ حول العرش كدوى النحل، يقول: أتلى ولا يعمل بى!

وأخرج محمد بن نصر عن الليث بن سعد قال: إنما يرفع القرآن حيث يقبل الناس على الكتب ويكبون عليها ويتركون القرآن!!

وروى الهيثمى فى موارد الظمان ص ٤٧١: تحت عنوان: (قبض روح كل مؤمن ورفع القرآن) فى

حديث عن أبي هريره عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء فيه: (لا تقوم الساعة حتى تبعث ريح حمراء من قبل اليمن فيكف بها الله كل نفس تؤمن بالله واليوم الآخر... ويُسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء، فلا يبقى في الأرض منه آية!)

وفى كتر العمال: ١٤/٢٣٣، عن الديلمي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل: مالك؟ فيقول: منك خرجت وإليك أعود، أتلى فلا يعمل بي، فعند ذلك يرفع القرآن!!.

وفى: ١٤/٢٢٣، عن السجزي عن عمر: لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن).

وفى: ١٤/٢١١: أول من يرفع الركن والقرآن ورؤيا التي فى المنام!!

وفى الجامع الصغير للسيوطي: ١/٤٣٥: (أول ما يرفع الركن، والقرآن، ورؤيا النبي فى المنام) ونحوه فى: ٢/٧٤٣

وفى تفسير الثعالبي: ٣/٥٣٩: قال القرطبي فى تذكرته وذكر عن عمرو بن دينار الخضر والياس (عليهما السلام) حيان، فإذا رفع القرآن ماتا. قال القرطبي: وهذا هو الصحيح). انتهى

وقال ابن الجوزى فى زاد المسير: ٥/٥٩: (قوله تعالى: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا.. وروى عن عبد الله ابن مسعود أنه قال يُسرى على القرآن فى ليله واحده فيجئ جبريل من جوف الليل

فيذهب به من صدورهم ومن بيوتهم فيصبحون لا يقرؤون آية ولا يحسونها

ورد أبو سليمان الدمشقي صحه هذا الحديث بقوله عليه الصلاه والسلام:

إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً.

وحديث ابن مسعود مروى من طرق حسان فيحتمل أن يكون النبي (ص) أراد بالعلم ما سوى القرآن، فإن العلم ما يزال ينقرض حتى يكون رفع القرآن آخر الأمر). انتهى.

وهو تصور عجيب من الجوزى بأن القرآن يرفع، وتبقى علوم المسلمين!

الرد على روايات رفع القرآن

دلت أحاديثنا عن أهل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، على بطلان مقوله رفع القرآن وكذلك الحديث المشترك في مصادر الطرفين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً)، والذي ذكر ابن الجوزى أن أبا سليمان الدمشقي رد به صحه حديث ابن مسعود عن رفع القرآن:

أما أحاديثنا الخاصة، ففي كتاب من لا يحضره الفقيه: ٢/١٥٨:

(سأل رجل الصادق (عليه السلام) فقال: أخبرني عن ليله القدر كانت أو تكون في كل عام؟ فقال: لو رفعت ليله القدر لرفع القرآن).

وفي بصائر الدرجات: ص ١٣٤: (عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إن العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع، وإن العلم يتوارث، وما يموت منا عالم حتى يخلفه من أهله من يعلم علمه،

ص: ٦٠١

أو ما شاء الله).

وأما مارواه الجزائري في نور البراهين: ٢/١٥٢: من سؤال الأشعث لأمير المؤمنين (عليه السلام): كيف يؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً، حتى كان لهم ملك سكر ذات ليله فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسمع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا وأهلكته فاخرج نظهرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لى مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أينا آدم وأمنا حواء؟

قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك! فمحا الله ما فى صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب). انتهى.

فهو على فرض صحته خاص بالمجوس، ولا يدل على رفع القرآن من هذه الأمة!

وأما الحديث المشترك فقد رواه ابن شعبه الحراني فى تحف العقول ص ٣٧: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس، ولكنه يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، استفتوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

ورواه القاضى المغربى فى دعائم الاسلام: ١/٩٦، بلفظ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً

ص: ٦٠٢

ينتزع من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

وروى عن علي (عليه السلام) أنه قال: تعلموا العلم قبل أن يرفع، أما إنى لأقول هكذا، ورفع يده، ولكن يكون العالم في القبيله، فيموت فيذهب بعلمه، ويكون الآخر في القبيله فيموت فيذهب بعلمه، فإذا كان ذلك اتخذ الناس رؤساء جهالاً يفتون بالرأى ويتركون الآثار فيضلون ويضلون، فعند ذلك هلكت هذه الأمه).

وواه في مستدرک الوسائل: ١٧/٣٠٨: عن الإمام العسکرى (عليه السلام) عن آباءه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بلفظ: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحق أهله، ويجعلونه لغير أهله، واتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا). انتهى.

(ورواه المفيد في الأمالي ص ٢٠، عن الكراچكى في كنز الفوائد، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣/٩٢، وابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللئالي: ٤/٦٢، والشهيد الثاني في منيه المرید، وغيرهم)

ورواه من مصادرهم البخارى: ١/٣٣، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا). (ونحوه مسلم: ٨/٨)

ص: ٦٠٣

٦٠، وابن ماجه: ١/٢٠، والترمذى: ٤/١٣٩، والدارمى: ١/٧٧، وغيرهم)

وقال فى فتح البارى: ١/١٧٥: (قوله لا يقبض العلم انتزاعاً. أى محوا من الصدور وكان تحديث النبى (ص) بذلك فى حجه الوداع كما رواه أحمد والطبرانى من حديث أبى أمامه قال: لما كان فى حجه الوداع قال النبى (ص): خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع، فقال أعرابى: كيف يرفع؟ فقال: ألا أن ذهاب العلم ذهاب حملته، ثلاث مرات). انتهى.

وبهذا لا بد أن نضيف أحاديث رفع القرآن من الأرض ومحوه من الصدور الى أخواته من أساطير كعب، مثل زوال الإسلام وأمته، وهدم الكعبه وخراب مكة حرسها الله، وهدم الكعبه صانها الله تعالى.

ص: ٦٠٤

- ١- ماهو السبب برأيكم فى ثقة عمر العالیه بكعب الأحبار، وهل كان عمر یعتقد أنه یعلم الغیب؟!؟
 - ٢- ما تفسیركم لمعرفه كعب بقتل عمر فى تلك السنه: (أتاه كعب فقال: یا أمیر المؤمنین إعهد فإنك میت فى عامك، قال عمر: وما یدریك یا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله!).
 - ٣- هل تعتقدون أن الجراد یتولد من أنف الحوت، وأنه من صید البحر؟
 - ٤- ما رأيكم فى قول كعب الأحبار إن الكعبه تسجد لبيت المقدس؟!؟
 - ٥- ما رأيكم فى حدیث عمر فى أن الإسلام كالبعیر لا بد أن یهرم ویفنى؟!؟
 - ٦- هل صح عدكم حدیث: (إنما مثل أمتى كمثل حدیقه أطعم منها فوج عاماً، ثم أطعم منها فوج عاماً) أو بمعناه؟
 - ٧- ما رأيكم فى أحادیثكم الصحیحه أن الكعبه ستهدم نهائياً ثم لاتبنى، وأن مكه ستخرب نهائياً فلا تسكن؟!؟
 - ٨- ما رأيكم فیما رواه السیوطى فى الدر المنثور: ١/١٣٦، قال: (وأخرج البزار فى مسنده وابن خزیمه وابن حبان والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): استمتعوا بهذا البيت فقد هدم
- ص: ٦٠٥

مرتين، ويرفع فى الثالثه)!!؟

٩- ما رأيكم فى تقطيع البخارى للأحاديث؟!

١٠- هل صحت عندكم أحاديث أن قريشاً ستفنى؟

١١- ما رأيكم فى أحاديثكم الصحيحه أن القرآن سيرفع إلى السماء وتفقد كل نسخه، وينسى الناس ما حفظوه منه!

١٢- كيف تجمعون بين الحديث الثقلين المتواتر وأن القرآن والعتره لايفترقان حتى يردا على النبى حوضه، وبين المقولات المتقدمه مثل فناء قريش وهدم الكعبه ورفع القرآن؟.. الخ.

١٣- كيف تجمعون بين أحاديثكم الصحيحه أو الحسنه فى رفع القرآن، وبين حديثكم الصحيح: (إن العلم لايتنزع انتزاعاً)؟!

١٤- ما تفسيركم لوجود هذه الأحاديث فى مصادركم وخلو مصادر الشيعة منها؟!

تم المجلد الأول من كتاب

ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين

والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩